كلية الآداب

جامعة الفيوم
Fayoum University

مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم

Scanned by CamScanner

مجلة كلية الآداب
جامعة الفيوم

دورية علمية نصف سنوية محكمة

رقم الإيداع 2014/18953

الترقيم الدولي ISSN 2357-0709

العدد السابع عشر

يناير 2018م – المجلد الأول

مجلس إدارة المجلة

أ.د/ عبد الحميد حسين حمودة (عميد الكلية)	رئيساً لمجلس الإدارة
أ.د/ مجدي أحمد توفيق (وكيل الكلية لشئون الدراسات العليا)	رئيساً للتحرير
أ.د/ محمد الخزامى عزيز (الأستاذ بقسم الجغرافيا)	عضواً
أ.د/ إبراهيم محمد صقر (الأستاذ بقسم الفلسفة)	عضواً
أ.د/ حامد أمين شعبان (الأستاذ بقسم اللغة العربية)	عضواً
أ.د/ عادل عبد العزيز (الأستاذ بقسم التاريخ)	عضواً
أ.د/ إيمان محمد صبري (الأستاذ بقسم علم النفس)	عضواً

هيئة التحرير

أ.د/ عبد الحميد حسين حمودة	رئيساً لمجلس الإدارة
أ.د/ مجدي أحمد توفيق	رئيساً للتحرير
د/ سيد أحمد محمد الوكيل	مديراً للتحرير
د/ محمد عيد سعيد	محرراً للنص العربي
د/ على عبد التواب	محرراً للنص الإنجليزي
أ/ أحمد شمبولية	سكرتيراً للتحرير

الهيئة الاستشارية

الاسم	الرتبة الأكاديمية
أد. إبراهيم محمد صقر	أستاذ بقسم الفلسفة كلية الآداب جامعة الفيوم
أد/ أحمد محمد عبد الخالق	أستاذ بقسم علم النفس كلية الآداب جامعة الإسكندرية
أد/ أحمد محمد بقوش	أستاذ بقسم اللغة الفارسية كلية الآداب جامعة الفيوم
أ.د/ سامية محمد جابر	أستاذ بقسم علم الاجتماع كلية الآداب جامعة الإسكندرية
أ.د/ سيد جاب الله السيد	أستاذ بقسم علم الاجتماع كلية الآداب جامعة طنطا
أ.د/شعبان جاب الله رضوان	أستاذ بقسم علم النفس كلية الآداب جامعة القاهرة
أ.د/ توفيق محمد عبد المنعم	أستاذ بقسم علم النفس كلية الآداب جامعة البحرين
أ.د/ بدر سليمان الأنصاري	أستاذ بقسم علم النفس كلية الآداب جامعة الكويت
أ.د/ عزة أحمد صيام	أستاذ بقسم علم الاجتماع كلية الآداب جامعة بنها
أ.د/ معتز سيد عبد الله.	أستاذ بقسم علم النفس كلية الآداب جامعة القاهرة
أد/ عبد الحميد حمودة	أستاذ بقسم التاريخ كلية الآداب جامعة الفيوم
أد. يمني احمد رضوان	أستاذ بقسم التاريخ كلية الآداب جامعة الفيوم
أد/ مجدي أحمد توفيق	أستاذ بقسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الفيوم
أ.د/ عادل كمال خضر	أستاذ بقسم علم النفس كلية الآداب جامعة بنها
أ.د/ هناء أحمد شويخ	أستاذ بقسم علم النفس كلية الآداب جامعة الفيوم
أد/ عبد الرحمن الشرنوبي	أستاذ بقسم الجغرافيا كلية الآداب جامعة الفيوم
أد. محمد الخزامي عزيز	أستاذ بقسم الجغرافيا كلية الآداب جامعة الفيوم
أد. صبري عبد الله شندي	أستاذ بقسم الفلسفة كلية الآداب جامعة الفيوم
أد. محمد محمد عناني	أستاذ بقسم اللغة الإنجليزية كلية الآداب جامعة القاهرة
أد. مصطفى رياض	أستاذ بقسم اللغة الإنجليزية كلية الآداب جامعة عين شمس
أد. محمد دياب	أستاذ بقسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الفيوم
أ.د/ محمد حسن غانم	أستاذ بقسم علم النفس كلية الآداب جامعة حلوان

قواعد النشر:

1- مجلة كلية الآداب بجامعة الفيوم دورية علمية محكمة تعني بنشر الأبحاث والدراسات الأكاديمية التي تتميز بالأصالة والجدية وتساهم في التقدم المعرفي للعلوم الإنسانية وتقبل النشر فيها الأبحاث المكتوبة باللغة العربية واللغات الأخرى شريطة ألا يكون البحث منشورًا من قبل.

2- تقدم البحوث التي يراد نشرها بالمجلة مكتوبة على برنامج ميكروسوفت ورد بخط Simplified Arabic نوع الصفحة B5 والهوامش 3سم في الأربعة جوانب ببنط 14 للمتن والهوامش بنط 12 والعناوين الجانبية بنط 16. والمسافة بين الأسطر 1.15سم

3- في حالة رغبة الباحث نشر الصور أو الخرائط أو الأشكال البيانية ملونة يلتزم دفع تكاليفها.

4- يقدم الباحث إقرارًا كتابيًا ممهورًا بتوقيعه بأن البحث المقدم لم يسبق نشره في أي مجلة علمية أو غيرها.

5- يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة مطبوعة باللغتين العربية والإنجليزية تشمل أهم مؤلفاته وأعماله.

6- الأبحاث التي ترد للمجلة ليست لها أغراض دينية أو سياسية وإنما أبحاث علمية في مجال العلوم الإنسانية بمختلف فروعها. وكل ما يرد من أبحاث تعبر عن وجهة نظر الباحث وتحت مسؤوليته.

7- يشترط عمل ملخص للبحث باللغة العربية والإنجليزية.

8- يراعي الباحث عند كتابة هوامش البحث ومصادره ومراجعه أن ترتب أرقام التوثيق بطريقةٍ مُتسلسلة حتى نهاية الفصل، ويجب أن تعتمد الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة.

9- تقدم ثلاث نسخ من البحث إلى الأستاذ الدكتور رئيس التحرير مع سي ي CD بالبريد المسجل أو تسلم بيد الباحث.

10- أصول البحوث التي ترد إلى الدورية لا ترد ولا تسترجع سواء قبلت للنشر أو لم تُقبل.

11- يحصل صاحب البحث على 10 مستلات من بحثه بالإضافة إلى نسخة من العدد بعد طبعه.

تُرسل البحوث بريدياً على العنوان التالي:

جمهورية مصر العربية، الفيوم، كلية الآداب – جامعة الفيوم، رمز بريدي:

63514

ت: 0846379326 فاكس:0846379325

البريد الالكتروني:

mat03@fayoum.edu.eg

sae11@ fayoum.edu.eg

العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية المُنبئة بالسعادة النفسية لدى طلبة جامعة الفيوم

إعداد

د/ سيد أحمد محمد الوكيل
أستاذ علم النفس الإكلينيكي المُساعد
كلية الآداب – جامعة الفيوم

عدد يناير ٢٠١٨

العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية المُنبئة بالسعادة النفسية لدى طلبة جامعة الفيوم

إعداد

د/ سيد أحمد محمد الوكيل

أستاذ علم النفس الإكلينيكي المُساعد كلية الآداب – جامعة الفيوم

مستخلص

استهدفت الدراسة الحالية التعرف على الفروق بين عينة الدراسة من طلاب وطالبات الجامعة في كل من العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والسعادة النفسية، وصف وتفسير العلاقة بين كلٍ من العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والسعادة النفسية لدى طلاب وطالبات جامعة الفيوم. والتعرف إلى العوامل الخمسة الكبرى للشخصية المُنبئة بالسعادة النفسية لدى طلاب وطالبات جامعة الفيوم. وتكونت العينة من (٥٠٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة الفيوم (١٧٥) طالب من طلاب كليات الطب والصيدلة والآداب بنسبة ٣٥% من العينة الكلية وقد تراوحت أعمارهم ما بين (١٧-٢٢) عاماً بمتوسط عمري قدره٢٠,٣٧ عاماً، وانحراف معياري قدره ٢,٠٠ عاماً ومجموعة الطالبات وتكونت من (٣٢٥) طالبة من طالبات كليات الطب والصيدلة والآداب بنسبة ٦٥% من العينة الكلية وقد تراوحت أعمارهن ما بين (١٧-٢٢) عاماً بمتوسط عمري قدره٢٠,١٩عاماً، وانحراف معياري قدره ١,١٣ وتضمنت الأدوات المُستخدمة في الدراسة استبانة جمع البيانات الأولية إعداد الباحث، مقياس العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية إعداد Goldberge (1999) تعريب السيد أبو هاشم ، ومقياس رايف للسعادة النفسية Ryff,s Scale of Psychological Wellbeing تعريب الباحث وقد تبين من النتائج ما يلي:

وجود فروق دالة بين طلاب وطالبات جامعة الفيوم في السعادة النفسية في اتجاه الطلاب، كما وجدت فروق دالة بين طلاب وطالبات الجامعة في السعادة النفسية باختلاف (الكلية، والتخصص الأكاديمي، والفرق الدراسية) ووجدت فروق دالة إحصائياً بين عينة الدراسة في العوامل الخمسة الكبرى للشخصية باختلاف النوع والكلية والفرقة الدراسية والتخصص الأكاديمي، كما تبين من النتائج أن العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية تُسهم في التنبؤ بالسعادة النفسية لدى عينة الدراسة من طلبة وطالبات جامعة الفيوم. وقد أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات التي يجب الأخذ بها لتنمية مستويات السعادة النفسية لدى طلاب وطالبات الجامعة عامةً وجامعة الفيوم خاصةٍ

الكلمات المفتاحية:

العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية – السعادة النفسية- طلبة الجامعة

The Big Five Factors of Personality That Pridect Psychological Haapiness among Fayoum University Students

By

Dr. Sayed Ahmad Elwakeel

Assitant Prof . of Clinical Psychology – Fayoum University

Abstract

The present study aimed to identify the differences between the study sample of male and female students in each of the five major factors of personality and psychological happiness, and describe and explain the relationship between each of the five major factors of personality and psychological happiness among students of Fayoum University. To identify the five major factors of personality predictors of psychological happiness among students of Fayoum University. The sample consisted of (500) male and female students from Fayoum University (175) students from the faculties of medicine, pharmacy and arts, with a percentage of 35% of the total sample. The group consisted of (325) female students from the faculties of medicine, pharmacy and the arts, representing 65% of the total sample. The study The primary data collection questionnaire prepared by the researcher, a measure of the five major factors in the personal preparation Goldberge (1999) Abu Hashem, Ryff, s Scale of Psychological Wellbeing Arabization researcher The results show the following:There were significant differences between the students of Fayoum University in psychological happiness in the direction of students. There were also significant differences between the students of Fayoum University in psychological happiness according to different (college, academic specialization and study teams). The results show that the five major factors in personality contribute to the prediction of psychological happiness in the study sample of students of Fayoum University. The study recommended a set of recommendations that should be taken to develop the levels of psychological happiness among students of the university in general and Fayoum University in particular.

Key Words:

Big Five Factors of Personality- Psychological Happiness- Universiy Students

مقدمة:

أضحت دراسة السعادة- في أيامنا الحالية- من الموضوعات المُهمة التي تستهدف الكثير من المجتمعات كونها واحدة من أهم الموضوعات التي يتم أخذها في الاعتبار لدى صانعي القرار باعتبار أن الهدف الأسمى لديهم هو تحقيق السعادة والرفاهية لأفراد المجتمع وهذا ما يُطلق عليه اقتصاد السعادة–(Lewis,2014, 417 432) كما أنها واحدة من أهم مؤشرات التنمية في المجتمع، وتتضاعف الأهمية عندما يتعلق الأمر بالطبقات الحيوية في المجتمع ومنها طلبة الجامعة (Ziapour, Khatony, Jafari& Kianipour,2018,26-30).

والجدير بالإشارة أن جهود علماء النفس- حتى النصف الثاني من القرن العشرين- تركزت حول دراسة الاضطرابات النفسية Psychological Disorders بكافة أشكالها وصنوفها وتحققت فيها العديد من الإنجازات، فأضحى السيكولوجي أكثر قدرة على الإلمام بطبيعة الاضطرابات التي كانت غامضة من قبل والقيام بتشخيصاتٍ دقيقةٍ لها ومعرفة أسبابها وخصائصها وكيفية تطورها واكتشاف العديد من الاستراتيجيات المُستخدمة في علاجها(سيد الوكيل،٢٠١٥، ٣٨٢) إلا أن هذا والتطور الذي حققه علم النفس، قد ترتب عليه عديد من المآخذ، فالانشغال الزائد بالحالات المُضطربة والسلبية التي تُفسد الحياة، كان على حساب الاهتمام بدراسة الحالات الإيجابية التي تجعل الحياة ذات معنى وقيمة (مارتن سليجمان، ٢٠٠٥، ٧) فعلم النفس بعد الحرب العالمية الثانية كان علماً غارقاً في الاهتمام بدراسة وعلاج الاضطرابات النفسية، بمعني أنه ركز في اهتماماته على دراسة ومعالجة المرضى والمضطربين نفسياً وتجاهل الانتباه لفكرة أن بناء القوة وتمكين البشر ودفعهم للتعامل

مع الأمور بجديةٍ وإيجابيةٍ يُعتبر أقوي وأكثر فاعلية في مجال العلاج النفسي Psychotherapy (Seligman: 2002, 3-9).

فقد سيطرت موضوعات القلق والاكتئاب والضغوط النفسية على اهتمامات الباحثين في علم النفس لفترةٍ طويلةٍ من الزمن فوفقاً للدراسات المسحية التي أُجريت حول البحوث التي تم تنفيذها منذ عام ١٨٨٧ حتى عام ٢٠٠٠ وتبين من نتائجها أن التركيز على الانفعالات السلبية مقابل الانفعالات الايجابية بلغت نسبته ١:١٤ (Harris, 2013, 16)

وعلى هذا فإن علماء النفس قد ركزوا في دراساتهم على أوجه العجز في الأداء البشري وتجاهلوا أوجه النمو الايجابي في هذا الأداء، وبالرغم من أن مشكلات عدم التوافق كانت من الموضوعات الأكثر شيوعاً في الدراسات بالمقارنة بموضوعات الصحة والتطور الإيجابي، إلا أن البحث عن المظاهر الايجابية للنمو النفسي والسلوكي أصبح أكثر اتساعاً وانطلاقاً وهذا ما مهد الطريقة لانتشار علم النفس الإيجابي Positive Psychology (ليزا أسبينوول وأورسولا ستودينجر،٢٠٠٦، ٢٦٣)، وبالتالي أصبح من المفيد البحث عن العوامل والأسباب التي تؤدي إلى الشعور بالسعادة والاستمتاع بمباهج الحياة، بدلاً من الإصرار على البحث في جذور الأمراض والاضطرابات النفسية، لأن تفعيل وتعظيم دور السعادة في حياتنا سيُساهم في حل كثيرٍ من المشكلات والقضاء عليها قبل ظهورها، وهذا بدوره يُعد أفضل من انتظار ظهور الاضطرابات النفسية ثم علاجها أو التصدي لها بعد ذلك (Thingujam, 2015, 309).

وقد لاحظ علماء النفس أن أحداث الحياة الضاغطة لا تُؤدى بالضرورة إلى العزلة Isolation والاكتئاب بل إن بعض هذه الخبرات يمكن أن تحقق العديد من

النتائج الايجابية، فكثيراً ما تصنع المحن الرجال، فيظهر معنى للحياة وتنمو لديهم مهارات جديدة للموائمة Coping Stratigies والتوافق النفسي والمعرفي، فقد أكد علماء النفس أن الانفعالات الإيجابية تُوجد أيضاً أثناء الضغوط المزمنة Chronic Pressures، لذا اهتم علماء النفس بتنمية السمات الإيجابية لدى الفرد لأنها تُسهم في تحسين جودة الحياة Quality of Life وتجعل لها قيمة ومعنى، كما أنها تُسهم في تنمية الإبداع والقدرة على حل المشكلات والتخفيف من آثار الضغوط الناتجة عن الاضطرابات العضوية والنفسية (عادل العدل، ٢٠٠٨، ١).

والجدير بالإشارة أننا في أوقات الشدة نكون في حاجةٍ ماسةٍ لاستخدام مبادئ علم النفس الإيجابي للتغلب على هذه الشدائد، لأن علم النفس الإيجابي يُركز على دراسة وتنمية الجوانب الإيجابية، وبالتالي فإنه يُمثل أفضل السُبل لمُساعدة الأفراد في أوقات الشدة، لأن من يُعانون من القلق والاكتئاب والاضطرابات بصفةٍ عامةٍ في حاجةٍ ماسةٍ إلى من يُخفف من مُعاناتهم ويحثهم على التمسك بالفضائل والسمات الايجابية، كما أن التخفيف من الشعور بالمعاناة يعتمد على تنمية الشعور بالسعادة وبناء الشخصية، فالانفعالات الإيجابية تُبطل الانفعالات السلبية (ليزا أسبينوول وأورسولا ستودينجر، ٢٠٠٦، ٤٢٠-٤٢١).

والسعادةHappiness تمكن الفرد من التحلي باسترتيجيات المواجهة Coping Stratigies والتغلب على ما يقابله من مشكلاتٍ لأن الشخص السعيد والمُتفائل يستطيع تدبير أموره بحكمةٍ واستبشارٍ أكثر من الشخص غير المتفائل، فالسعادة والتفاؤل يؤديان دوراً قوياً وفاعلاً في مقاومة الضغوط والأزمات التي قد يتعرض لها الفرد (Barbar,2010,6) .

وعلم النفس الإيجابي يسعى للوصول إلى السعادة وتحقيقها، والسعادة هنا ليست سعادةً فرديةً قائمةً على الملذات وإتباع الأهواء ولكنها سعادةً قائمةً على مُراعاة عادات المجتمع وقيمه وأعرافه ومبادئه ومثله ومصالحه وقوانينه وأخلاقياته ومعاييره، وهذا معناه أن علم النفس الإيجابي يسعى للتأكيد على قيمة مُهمة من القيم الانسانية وهي الشعور بالسعادة التي تُعتبر من أهم أهداف ومبادئ ومؤشرات الصحة النفسية.

وقد أكد "سليجمان"Seligman على أن الفرد يصبح أكثر سعادةً عندما يُحاور نفسه ويتحدى الأفكار السيئة ويحللها ويقارنها بما يتمتع به من نعمٍ وقدراتٍ ومهاراتٍ ومزايا (Seligman: 2002, 1-13) .

والجدير بالإشارة أنه توجد فروق جوهرية في سمات الشخصية بين السعداء وغير السعداء، فالسعداء يكونون أقل عُرضة للمُعاناة من المرض وأكثر انفتاحاً وتقبلاً للمحيطين بهم، كما أن لديهم شعور عميق بالرضا عن الحياة، وهذا الشعور يبدو في صورٍ شتى من أهمها العلاقات الإيجابية مع المحيطين، علاوة على التقييم الإيجابي للظروف والمتغيرات والأحداث من حولهم، كما أن نظرتهم للحياة تكون نظرةً تفاؤليةً يُغلفها الأمل والإقبال على الحياة، كما أن لديهم مزاج معتدل يسمح لهم بالتفكير الإيجابي في الحياة من حولهم وهذا ما يفتقده بشده غير السعداء (Harris, 2013, 19).

وقد حاول المتخصصون في علم النفس الإكلينيكي–منذ العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين– التعرف على المدى الذي يشعر عنده الفرد بالسعادة، وتوصلت جهودهم وآرائهم إلى أن الفرد يشعر بالسعادة عندما يتسم بالإيجابية والقدرة على العطاء بشكلٍ أفضلٍ على المستوى الشخصي والنفسي والاجتماعي مما يؤثر إيجابياً

في العلاقات السائدة بينه وبين المحيطين به (Smith,2012,63)، كما أن للسعادة فائدة كبيرة في إصباغ الفرد بالصبغة الايجابية من خلال تنمية العواطف والانفعالات الايجابية، مما يؤدي إلى تقوية جهاز المناعة Immunity System وتقوية جوانب الإبداع ، وتحسين مستوى كفاءة ونوعية العلاقات الاجتماعية وبالتالي زيادة الإنتاجية والشعور بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى السعداء مُقارنةً بغير السعداء (Dogan, Totan & Sapmaz, 2013) .

والمرحلة الجامعية تُعد من أهم أخطر المراحل الحياتية والدراسية في حياة كثيرٍ من الطلاب والطالبات لأنها تُساهم بشكلٍ كبيرٍ في تشكيل شخصياتهم وفي تنمية قيمهم وقدراتهم (Abecia, Samong, Abella, Baldomero, Tamayo & Garonino, 2014, 43-48) فطلبة الجامعة هم أمل المجتمع ومستقبله الذين سيحملون لواء خدمته وعلى عاتقهم سوف ينهض هذا المجتمع ويحقق أهدافه وأماله المرجوة، ومن المعروف أن هؤلاء الطلبة يواجهون العديد من التحديات الأكاديمية والشخصية خلال سنوات حياتهم الجامعية، وبالتالي فإن الوقوف على طبيعة هذه التحديات والاحتياجات الخاصة بهؤلاء الطلاب والطالبات يُعتبر من الأمور المُهمة التي تضمن وتكفل لهم النجاح والتفوق، كما أن كثير من طلبة الجامعة يبدؤن حياتهم الجامعية وهم مُحملين بالقلق والتوتر وغيره من المشكلات والضغوط النفسية المُتعلقة بحياتهم الأكاديمية الجديدة مما يؤدى في النهاية إلى صعوباتٍ ومشكلاتٍ تعوق توافقهم النفسي والاجتماعي والأكاديمي مع هذه الحياة الجامعية (Yoldascan, Ozenli, Kutlu, Topal & Bozkurt, 2009,1-8).

وقد أكدت نتائج دراسة كل من Chan, Miller & Tcha (2005) على أن طلبة الجامعة يكونون مُحملين بعبء الأنشطة والمسؤوليات والالتزامات Obligations والأعباء الأكاديمية والساعات المكتبية، بالإضافة إلى أنهم مطالبين

بالتحلي بمهارة إدارة الوقت والعمل على تكوين علاقاتٍ إيجابيةٍ مع أقرانهم ومثل هذه المسئوليات والمهام المُلقاة على عاتقهم ربما يكون لها تأثير سلبي على شعور البعض منهم بالسعادة النفسية والرضا عن الحياة، خاصةً إذا كانت لديهم بعض سمات الشخصية التي تعوقهم عن الشعور بتلك السعادة النفسية.

وتبين من نتائج دراسة كل من Kim, Shin, & Umbreit (2007) أن سمات الشخصية تؤدي دوراً مهماً في الشعور بالسعادة، وأنه بإمكاننا قياس العلاقة بين السعادة والشخصية من خلال استخدام نموذج العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية Big Five Factors of Personality والذى يتضمن الانبساطية، والانفتاح على الخبرة، ويقظة الضمير، والمقبولية والعصابية، لأن استخدام مثل هذا النموذج يترتب عنه الوصول الى التنظيم الهيكلي الواسع عن السعادة.

وقد تبين من نتائج دراسة كل من Pishva, Ghalehban, Moradi & Hoseini (2011) وجود علاقة ارتباطية **موجبة** دالة إحصائياً عند مستوى٠,٠١ بين السعادة والانبساطية، ووجود علاقة ارتباطية **سالبة** دالة إحصائياً عند مستوى٠,٠١ بين السعادة والعصابية، ووجدت فروق دالة إحصائياً عند مستوى٠,٠١ بين طلاب وطالبات الجامعة في السعادة في اتجاه الطالبات، وتبين من نتائج تحليل الانحدار الخطي أن سمات الشخصية **(كمتغير مستقل)** كانت مُنبئة بالسعادة **(كمتغير تابع)** وقد مثلت سمات الشخصية ٤٠% من التباين الكلي في درجات السعادة وكانت قيمة $ر^{٢}$ = ٠,٣٩٨ وهي قيمة دالة عند مستوى٠,٠١، كما أن بعدى العصابية والانبساط كانت أكثر أبعاد الشخصية تنبُئاً بالسعادة لدى طلبة الجامعة. كما أن تمتع الطلبة بالسعادة النفسية يؤدي دوراً مُهماً في ارتفاع معدلات الأداء الأكاديمي لديهم وهذا ما أكدت عليه نتائج دراسة Langevin (2013) التي استهدفت فحص العلاقة بين

السعادة والأداء الأكاديمي لدى طلبة السنة الثالثة والرابعة في كلية التجارة بجامعة فوينيكس Phoenix الأمريكية والتعرف إلى مدى إسهام السعادة في التنبؤ بالأداء الأكاديمي، وقد أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية طردية موجبة بين السعادة ومعدل الأداء الأكاديمي، كما أن السعادة تُسهم في التنبؤ بالأداء الأكاديمي لدى طلبة الجامعة، وهذا ما أكدت عليه أيضاً نتائج دراسة سمية الجمال (٢٠١٣) التي استهدفت التعرف على طبيعة العلاقة بين السعادة النفسية بمكوناتها الفرعية والتحصيل الدراسي والاتجاه نحو الدراسة الجامعية لدى طلبة الجامعة، والتي أكدت على أن السعادة النفسية ومكوناتها الفرعية تُسهم بشكلٍ دالٍ إحصائياً في التنبؤ بالتحصيل الدراسي. ونتائج الدراسات السيكولوجية التي تم عرض بعض منها أكدت على أن السعادة النفسية تُعد واحدة من أهم احتياجات طلبة المرحلة الجامعية ومؤشراً مُهماً عن مدى رضائهم عن حياتهم الأكاديمية والنفسية والاجتماعية. فالسعادة النفسية هي السبيل الوحيد نحو تحقيق التوافق الأكاديمي والشخصي وبدونها لن يصل الطلبة إلى الشعور بالرضا عن الحياة الجامعية بصفةٍ خاصةٍ وحياتهم بصفةٍ عامةٍ، كما أن الشعور بالسعادة لا يأتي بشكلٍ فُجائي أو بطريقةٍ عشوائيةٍ ولكنه يرتبط بالعديد من سمات الشخصية، وبالتالي يجب علينا التعرف على هذه السمات وتلك العوامل المُنبئة بالسعادة النفسية لدى طلبة الجامعة، أملاً في استنباط أفضل التوصيات التي تُنمي وتعزز من هذه العوامل.

مشكلة الدراسة:

أكدت نتائج دراسة Aljammal (2013) على أن السعادة النفسية تُزيد من الاتجاهات الإيجابية لدى الطلاب والطالبات نحو دراستهم وحياتهم الأكاديمية، كما أنها تؤدي دوراً مُهماً في التنبؤ بالتحصيل الأكاديمي (In: Alfazari, 2017, 763)

كما أن السعادة النفسية تُزيد من الذكاء الوجداني Emotional Intelligence لدى طلبة الجامعة، وهذا النوع من الذكاء له أهميته البالغة في حياة طلبة الجامعة، فقد أكدت دراسة Judeh(2017) على أن الطلاب الذين لديهم مستوياتٍ عاليةٍ من الذكاء الوجداني يكونون أكثر سعادةً من الطلاب الذين ليس لديهم مستويات عالية من الذكاء الوجداني وهذا ما يترتب عنه قدرتهم على تحقيق ذواتهم مُقارنةً بأقرانهم ممن لا يتمتعون بذات القدر من الذكاء الوجداني (In: Alfazari, 2017, 764). كما أكدت نتائج دراسة كل من (Totan, Dogan & Sapmaz 2013B)على أن العوامل الوجدانية والعاطفية تؤدي دوراً فاعلاً ومؤثراً في تمتع طلاب وطالبات الجامعة بالسعادة النفسية، فقد وجدت علاقة ارتباطية دالة احصائياً بين الجوانب الوجدانية والسعادة، كما أن الكفاءة العاطفية الذاتية تؤدي هي الأخرى دوراً مهماً في الشعور بالسعادة خاصةً لدى الطالبات، وهذا التعاطف الوجداني يُعد من العوامل الايجابية المرتبطة بالسعادة، وتبين من نتائج دراسة كل من Choudhary & Madnawat (2014) أن الذكاء الوجداني يُعتبر متغيراً إيجابياً مُنبئاً بالصحة النفسية والسعادة لدى عينة الدراسة، وأن أحداث الحياة الضاغطة كانت متغيراً سلبياً في التنبؤ بالصحة النفسية والسعادة لدى عينة الدراسة من المعلمين والمعلمات، ومهارات المواجهة تُعتبر من المتغيرات الإيجابية المُنبئة بالسعادة والصحة النفسية. وارتبطت السعادة النفسية بالعديد من العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية، فقد تبين من نتائج دراسة Ziskis (2010) ارتباط الشعور بالسعادة النفسية إيجابياً مع عوامل الانبساطية، المقبولية، ويقظة الضمير، بينما ارتبط الشعور بالسعادة النفسية سلبياً مع عامل العصابية، كما ارتبطت الدرجة الكلية للسعادة النفسية بأبعادها الفرعية مع العديد من العوامل الخمسة الكبرى للشخصية، حيث وجدت علاقة

ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين السعادة النفسية وأبعادها الفرعية وبين العوامل الخمسة الكبرى للشخصية، كما أن تحليل الانحدار المُتعدد أظهر أن العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية وخاصةً الانبساطية والمقبولية ويقظة الضمير والانفتاح على الخبرة تتنبأ بطريقةٍ موجبةٍ بالسعادة النفسية بينما العصابية تتنبأ بطريقةٍ سالبةٍ بالسعادة النفسية. وتبين من نتائج دراسة Attia (2013) أن عامل يقظة الضمير يُعد أكبر وأكثر العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية استقراراً وارتباطاً بالنجاح الأكاديمي، حيث وجدت علاقة ارتباطية موجبة دالة عند مستوى٠,٠١ بين الأداء الأكاديمي المرتفع ويقظة الضمير، كما وجدت علاقة ارتباطية موجبة بين عامل الانبساطية والتحصيل الأكاديمي، وأن العوامل الخمسة الكبرى للشخصية تُسهم في التنبؤ بالأداء الأكاديمي والوظيفي، كما أن دراسة Smith (2012) التي استهدفت فحص وجود علاقة تنبؤية Predictive relationship بين العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية والسعادة النفسية لدى عينة من طلبة الجامعة من عدمه، وتبين من نتائجها أن عوامل الانبساطية، الانفتاح على الخبرة، المقبولية، ويقظة الضمير ساهمت في التنبؤ بالسعادة النفسية لدى عينة الدراسة من طلبة الجامعة، كما وجدت علاقة ارتباطية عكسية بين العصابية والشعور بالسعادة النفسية. كما تبين من دراسة كل من Talebi, Rezai, Aramoun, Darabi, Ghralogi & Ataee (2014) والتي استهدفت التعرف على العلاقة بين السعادة والكمالية العُصابية لدى طلبة جامعة طهران، وتبين من نتائجها وجود علاقة ارتباطية عكسية بين شعور الطلاب بالسعادة ومعاناتهم من الكمالية العصابية، فالمعاناة من الكمالية العصابية تؤدي إلى فقدان الشعور بالسعادة لدى غالبية أفراد العينة. وتبين من دراسة Thingujam (2015) والتي استهدفت التعرف على العلاقة بين السعادة النفسية والعوامل الخمسة الكبرى في

الشخصية لدى عينة من طلبة وطالبات الجامعة، أن الشعور بالسعادة يرتبط بالعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية، حيث وجدت علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين السعادة وكل من الانبساطية، المقبولية، يقظة الضمير، في حين وجدت علاقة ارتباطية سالبة دالة احصائياً بين السعادة والعصابية، مما يُعبر عن ارتباط السعادة النفسية بالعديد من العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لدى طلاب وطالبات الجامعة.

وباستعراض نتائج الدراسات السابقة التي أُجريت حول الفروق بين طلاب وطالبات الجامعة في السعادة النفسية يتبين وجود تعارض بين نتائج هذه الدراسات، فبعض الدراسات قد أكدت على أن الفروق في السعادة كانت في اتجاه الطالبات وهذا ما أكدت عليه نتائج دراسة أماني عبد المقصود (٢٠٠٦) والتي توصلت إلى وجود فروق بين الطلاب والطالبات في السعادة النفسية في اتجاه الطالبات، وهذه النتائج توصلت إليها أيضاً دراسة كل من Goodarzi, Rajabi, Yousefi & Mansoor (2008) والتي أكدت على وجود فروق دالة إحصائياً بين الطلاب والطالبات في السعادة في اتجاه الطالبات، ونتائج دراسة Smith (2012) والتي كشفت عن وجود فروق دالة إحصائياً بين الطلاب والطالبات في الشعور بالسعادة النفسية في اتجاه الطالبات. ونتائج دراسة سمية الجمال (٢٠١٣) والتي توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين الطلاب والطالبات في الدرجة الكلية للسعادة النفسية ومكوناتها الفرعية المتمثلة في:الاستقلالية، التمكن البيئي، التطور الشخصي، العلاقات الإيجابية مع الآخرين في اتجاه الطالبات. كما توصلت نتائج دراسة Alfazari (2017) إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين عينة الدراسة من الطلاب والطالبات في السعادة النفسية في اتجاه الطالبات.

وعلى النقيض من ذلك أكدت نتائج دراسة كل من Hasnain, Wazid, & Hasan (2014) على أن الفروق بين الطلاب والطالبات في السعادة النفسية كانت في اتجاه الطلاب، كما أن نتائج دراسة كل من Talebi, et.al (2014) أكدت على أن الطلاب أعلى من الطالبات في الشعور بالسعادة النفسية.

في حين جاءت نتائج بعض الدراسات لتؤكد عدم وجود فروق بين الطلاب والطالبات في السعادة النفسية وهذا ما أكدت عليه نتائج دراسة كل من - Brajsa Zganec, Ivanovic , & Lipovcan(2011) والتي تبين من نتائجها عدم وجود فروق دالة احصائياً بين الطلاب والطالبات في الشعور بالسعادة، ونتائج دراسة هاني محمد (٢٠١٤) التي كشفت عن عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الطلاب والطالبات في الشعور بالسعادة. ونتائج دراسة كل من آمنة إسماعيل، سحر عبد اللاه (٢٠١٨) والتي أُجريت على (٢٩٧) طالب وطالبة من طلبة الدراسات العليا والتي تبين من نتائجها عدم وجود فروق دالة بين الطلاب والطالبات في السعادة النفسية.

ومثل هذا التضارب والتناقض في نتائج الدراسات السابقة التي تناولت الفروق بين الطلاب والطالبات في الشعور بالسعادة النفسية يُشكل مصدراً مُهماً من مصادر تحديد المشكلة في الدراسة الحالية، وعلى ذلك فإنه يُمكن تحديد مشكلة الدراسة الحالية في التساؤل الرئيس التالي:

ما العوامل الخمسة الكبرى للشخصية المُنبئة بالسعادة النفسية لدى طلبة جامعة الفيوم؟ ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:

١-هل توجد فروق دالة بين عينة الدراسة في كل من العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والسعادة النفسية باختلاف النوع والتخصص الأكاديمي والفرقة الدراسية؟

٢-هل توجد علاقة ارتباطية دالة بين كلٍ من العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والسعادة النفسية لدى عينة الدراسة من طلاب وطالبات الجامعة؟

٣-هل تُسهم العوامل الخمسة الكبرى للشخصية (المقبولية، الضمير الحي، الانبساطية، العصابية، والانفتاح على الخبرة) في التنبؤ بالسعادة النفسية وأبعادها الفرعية لدى عينة الدراسة من طلاب وطالبات الجامعة؟

أهداف الدراسة: تستهدف الدراسة الحالية تحقيق الأهداف الآتية:

١- التعرف على الفروق بين عينة الدراسة من طلاب وطالبات الجامعة في كل من العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والسعادة النفسية.

٢- وصف وتفسير العلاقة بين كلٍ من العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والسعادة النفسية لدى طلاب وطالبات جامعة الفيوم.

٣- التعرف إلى العوامل الخمسة الكبرى للشخصية المُنبئة بالسعادة النفسية لدى طلاب وطالبات جامعة الفيوم.

٤- استنباط أفضل التوصيات التي يمكن من خلالها تحسين مستويات السعادة النفسية لدى طلاب وطالبات الجامعة.

أهمية الدراسة: يمكن تحديد أهمية الدراسة الحالية فيما يلي:

أولاً: أوصت نتائج العديد من الدراسات بضرورة تحديد الأهمية النسبية للعوامل المُساهمة في السعادة النفسية، ولما كانت العوامل الخمسة الكبرى للشخصية المتمثلة في (المقبولية، ويقظة الضمير، والانبساطية، والعصابية، والانفتاح على الخبرة) من أكثر العوامل المرتبطة بالسعادة النفسية طبقاً لما أكدته نتائج كثير من البحوث التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية، فإن من الأهمية بمكان التعرف على الفروق بين عينة الدراسة من طلاب وطالبات جامعة الفيوم في متغيرات الدراسة المُتمثلة في

العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والسعادة النفسية، وإمكانية العوامل الخمسة الكبرى للشخصية في التنبؤ بالسعادة النفسية لدى عينة الدراسة.

ثانياً: أهمية الموضوع والمتغيرات التي تتناولها الدراسة الحالية باعتبار السعادة النفسية من أهم وأسمي أهداف ومؤشرات الصحة النفسية.

ثالثاً: ستساهم هذه الدراسة في التنظير والتأصيل لموضوع السعادة النفسية والعوامل الشخصية المُنبئة والمرتبطة بها.

رابعاً: توجد ثمة محدودية – **في حدود علم الباحث**– في الدراسات العربية التي تناولت العوامل الشخصية المُنبئة بالسعادة النفسية لدى عينة الدراسة من طلاب وطالبات جامعة الفيوم.

خامساً: تناقض نتائج بعض الدراسات الأجنبية التي تناولت مُتغيرات الدراسة خاصةً الفروق بين الطلاب والطالبات في السعادة النفسية.

سادساً: مجتمع الجامعة هو نموذج للمجتمع الخارجي فالجامعة ليست وعاءً لتنمية المهارات العلمية فقط ولكنها وعاء لتنمية المهارات الاجتماعية والاكاديمية والسلوكية والوجدانية والشخصية وبالتالي فإن من المُجدي البحث عن العوامل الشخصية المُنبئة بالسعادة النفسية لدى طلبة الجامعة.

سابعاً: الدراسة الحالية تُساهم في التعريب والوصول للكفاءة السيكومترية الخاصة بالأدوات المُستخدمة في الدراسة الحالية خاصةً مقياس السعادة النفسية.

ثامناً: معرفة العوامل المرتبطة بالسعادة والمنبئة بها سوف يُساعد صانعوا القرار ومقدموا الخدمات النفسية والارشادية في الجامعات على تصميم برامج وحلول فاعلة تُساعد الطلاب والطالبات على التعامل مع متطلبات حياتهم بصفةٍ عامةٍ وحياتهم الجامعية بصفةٍ خاصة.

تاسعاً: النتائج التي ستكشف عنها الدراسة الحالية ستساهم في إيجاد بيئة فاعلة وخصبة وستمكن الطلبة من صقل خبراتهم التعليمية والشخصية والنفسية.

المفاهيم الإجرائية للدراسة: تضمنت الدراسة الحالية المصطلحات التالية:

١-العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية: Big Five Factors of Personality

يُعرف الباحث العوامل الخمسة في الشخصية بأنها مجموعة من السمات والصفات التي تعكس درجة الاتساق والتوافق في النواحي النفسية والاجتماعية والأخلاقية والسلوكية، ويُعد نموذج العوامل الخمسة الكبرى للشخصية Big Five Factors of Personality (Goldberg,1998) من أهم النماذج وأحدثها والتي فسرت سمات الشخصية وهذا النموذج الهرمي يتكون من خمسة عوامل رئيسة هي: **(المقبولية، يقظة الضمير، الانبساطية، العصابية، الانفتاح على الخبرة)** ويتبنى الباحث هذا النموذج لقياس العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية باعتباره من أفضل النماذج التي وضعت لتحديد هذه العوامل في الشخصية كما أنه حظي باهتمام عديد من الدراسات في علم النفس، **وتتحدد العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية إجرائياً** بمجموعة السمات والصفات والعوامل التي يقيسها نموذج العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية ويتم تقديره بمجموع الدرجات التي يحصل عليها عينة الدراسة من طلاب وطالبات جامعة الفيوم في قائمة العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية من إعداد (Goldberg,1998) وتعريب السيد أبو هاشم (٢٠١٠)

٢- السعادة النفسية: Psychological Happiness

يُعرفها الباحث بأنها "حالة وجدانية داخلية تُعبر عن تمتع الفرد بمشاعرٍ إيجابيةٍ بناءةٍ تعكس درجة عالية من الهدوء والاتزان والسلام الداخلي والمفهوم الإيجابي عن

الذات والتمكن والسيطرة على مقاليد الأمور من حوله والتغلب على ما يواجهه من مشكلاتٍ وتحديد أهداف واقعية ومقبولة في الحياة كما أن هذه الحالة تعكس قدرة الفرد على إقامة علاقات اجتماعية إيجابية مع من حوله وحرصه على تطوير قدراته ومهاراته وامكاناته" **وتتحدد السعادة النفسية إجرائياً** بمجموع الدرجات التي يحصل عليها عينة الدراسة في مقياس السعادة النفسية بأبعاده الفرعية الذي يتضمن (الاستقلالية، التمكن البيئي، التطور الشخصي، العلاقات الايجابية مع الأخرين، الحياة الهادفة، تقبل الذات) والتي يتم تقديرها من خلال مقياس(Ryff, 1989) للسعادة النفسية **تعريب الباحث.**

النماذج والأطر النظرية المُفسرة لمفاهيم الدراسة:

أولاً: العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية:

نموذج العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية هو تنظيم هرمي يعتمد على خمسة عوامل واسعة أو شاملة في الشخصية، ويقوم هذا النموذج على فرضين أساسيين هما :

– أن هذه العوامل ثابته معظم الوقت بالرغم من أن سلوك الفرد قد يتغير أو يتنوع من موقفٍ لآخر، إلا أن سلوك الفرد في مُجمله يتصف بالاتساق والاستقرار مما يُعبر عن نزعة هذا الفرد للشعور بالاستقرار أطول فترة ممكنة، فعلى سبيل المثال نجد أن الطالب الذي يوصف بمعاناته من القلق يُتوقع أن يكون متوتراً وقلقاً في عددٍ من المواقف والمُثيرات الأخرى مثل الاختبارات والمناسبات الاجتماعية، ولأن القلق سمة غير سوية من سمات الشخصية فإن تعدد المواقف الحياتية لن يُقلل من الشعور بهذا القلق والتعبير عنه في مواقف حياتية مُتعددة (Mathews, Deary & Whiteman, 2003, 25-27) ومن المتفق عليه بصفةٍ عامةٍ أن أبعاد الشخصية

ترتبط بشكلٍ كبيرٍ بالسلوك، وهذه الأبعاد لها تأثير مباشر على السلوك، ومثل هذه الأبعاد تبرر Justify استجابات الفرد وردود أفعاله في المواقف المخلفة (Mathew,et.al, 2003,25-27) وطبقاً للنموذج الذي وضعه كل من كوستا وماكري Costa & Macree فإن العوامل الخمسة الكبرى للشخصية تتضمن ما يأتي:

١-يقظة الضمير (الوعي) (**C**) Conscientiousness يُركز هذا العامل على الطريقة التي يتم من خلالها التحكم في اندفاعتنا وتنظيمها وتوجيهها التوجيه السليم (Srivastava,2010) ويشير هذا العامل إلى القدرة على كبح العواطف والانفعالات Constraint ويُعبر عن نزعة الفرد Tendency لأن يكون مُحدد الهدف ومُفعم بالنشاط وبروح المسئولية والواجبات Dutiful ومفعم بالخطط المستقبلية بمعنى أن لديه القدرة على التخطيط للمستقبل Plannful كما أن هذا العامل من عوامل الشخصية يصف القدرة على اتباع القواعد والضوابط والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع، والقدرة على تأجيل إشباع الحاجات والرغبات والدوافع غير المقبولة علاوة على السيطرة على الانفعالات السلبية وكبح جماحها(Lau,2013,8)

وقد أكد Shiner (2009) على أن يقظة الضمير تعكس العديد من السمات المُعبرة عن قدرة الفرد على التنظيم والتحكم والسيطرة على الذات وكبح جماحها، والقدرة على التركيز على الأهداف بعيدة المدى أكثر من التركيز أو الاهتمام بالأهداف الحالية وهذا كله يُعبر عن التنظيم الذاتي Self-regulation الذي يتمتع به الفرد ذا الدرجة المُرتفعة على هذا العامل، علاوة على التمتع بالأمانة، والإيثار، والتسامح، والتعاطف، والتعاون، والتواضع، والجدية، والدقة، والرحمة، والصدق، والوفاء والالتزام والانضباط. وتوجد فائدة كبيرة من ارتفاع هذا العامل، فعندما يكون

هذا العامل مرتفعاً فإن ذلك يترتب عنه قدرة الفرد على تجنب المشكلات والأزمات والقدرة على استخدام تخطيط هادف للمستقبل والقدرة على تحقيق النجاح (Smith, 2012,59).

وعلى المستوى المرضي لهذا العامل فإن التطرف Extreming أو الارتفاع المُبالغ فيه في يقظة الضمير من المُمكن أن يتم التعبير عنه في صورة قهرٍ أو إجبارٍ Compulsivity أو جمودٍ Rigidity أو ما يُعرف باضطراب الكمالية العصابية Neurotic Perfectionism، بينما من لديهم انخفاض مُفرط في هذا العامل فإنهم يتسمون بعدد من السمات السلبية المُعبرة عن الاندفاعية والتهور واللامبالاة Recklessness وغياب القدرة على تحمل المسئولية، والافراط في الاتيان بالسلوكيات الضارة وغياب الوازع أو ضعف تأنيب الضمير، والفشل في الامتثال للمعايير الاجتماعية Social Norms (Lau,2013,8) .

٢-**العُصابية (N)** Neuroticism وتُشير إلى الاستعداد للمُعاناة من الانفعالات السلبية أو ما يُسمي بالوجدان السلبي مثل: القلق والغضب والعدائية والحزن والاكتئاب وغياب الشعور بالاستقرار أو الثبات الانفعالي، والمُعاناة من الاكتئاب والاندفاعية والضغوط النفسية، فالدرجة المُرتفعة تدل على أن الأفراد يتميزون بالعصابية أكثر شعوراً بعدم الأمان، بينما تدل الدرجة المنخفضة على الشعور بالاستقرار والمرونة والأمان، والمزاج المعتدل (Lau,2013,8). والذين يتسمون بارتفاع معدلات العصابية غالباً ما يُعانون من القلق والحساسية للنقد vulnerable والتوتر Tension والخوف والاكتئاب، كما أن قدرتهم على مقاومة الاحباط تكون ضعيفة، ولا يشعرون بالأمان عندما يقدمون على إقامة علاقات اجتماعية مع المحيطين بهم، كما أنهم يفتقدون صوابهم واتزانهم في مواقف الضغوط أي عندما يتعرضون للضغوط، وهم أيضاً

مزاجيين، وفي المقابل فإن غير المرتفعين في هذا العامل يكونون متزنين انفعالياً وأكثر هدوءًا واسترخاءًا وشعوراً بالأمن والأمان (Shiner,2009,717).

والعُصابية في حالاتها المرضية يتم التعبير عنها من خلال اضطراب في النواحي الوجدانية والانفعالية ووجود علاقات اجتماعية غير آمنة والمعاناة من الاكتئاب وانخفاض القدرة على تحمل ومقاومة الضغوط والاحباط Low Frustration Tolerance وغياب القدرة على التحلي باستراتيجيات التوافق والتعايش السوى والاتيان باستراتيجيات غير سوية مثل إدمان العقاقير والمواد المخدرة والمؤثرة نفسياً، علاوة على المعاناة من التوتر (Miller& Pilkonis ,2006,842) بينما من لديهم انخفاض في هذا العامل يكونون مستقرين من الناحية الانفعالية والوجدانية والنفسية (Smith,2012,60).

٣- **الانبساطية:** Extraversion(**E**) تُعرف الانبساطية على أنها ارتباط واضح وملحوظ بالعالم الخارجي obvious engagement with the external world (Srivastava,2010) وتعد الانبساطية مدخلاً للعالم الاجتماعي بشيءٍ من الطاقة والنشاط والحيوية وتتضمن عديد من السمات الدالة على الشعور بالدفء Warmth والقدرة على التعبير، والنزعة للتعايش في نطاق الجماعة والانفتاح على الحياة الاجتماعية gregariousness والتوكيدية assertiveness والبحث عن الاثارة excitement seeking والتحلي بالعواطف الايجابية Positive Emotions (Lau,2013,10) والاستمتاع بوجودهم مع المحيطين بهم، وفي المُقابل نجد أن انخفاض معدلات الانبساطية تُعبر عن نزعة الشخص للشعور بالهدوء والابتعاد عن الانخراط أو الاختلاط بالمحيطين أي العزلة الاجتماعية Social Isolation والافتقار للحيوية والنشاط (Johnson,2010).

٤- **المقبولية** أو **الوداعة**(**A**)Agreeableness فالوداعة أو اللطف كلها معانى واحدة لهذا العامل من العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية (Srivastava,2010) وتتعلق المقبولية بالعلاقات المُتبادلة بين الشخص وبين المحيطين به، أو ما يُسمى بالانسجام الاجتماعي، **والدرجة المرتفعة** على هذا العامل تُعبر عن نزعة الشخص للعيش في علاقاتٍ اجتماعيةٍ سويةٍ مع المحيطين به والشعور بالدفء والتسامح والتعاطف مع الآخرين بالإضافة إلى كون علاقاته مع المحيطين به تتسم بالاستقامة Straightforward بمعنى الوضوح والشفافية في العلاقات مع المحيطين، والتعاطف والتواضع والحرص والمحافظة واحترام مشاعر وعادات الآخرين فهو شخص جماهيري Communal بمعنى أن علاقاته الاجتماعية لا تقوم على طائفة أو سلالة أو طبقة أو ثقافة معينة ولكنها تمتد لتشمل جميع الثقافات والطوائف والسلالات في مجتمعه (Meier, Wilkowski & Robinson, 2008,1385-1387) ومثل هذه السمات والصفات الايجابية تُعبر عن تمتع مثل هؤلاء الأفراد بالثقة في أنفسهم وفي المحيطين بهم والتعاون مع من حولهم، وبالرغم من هذه السمات الايجابية التي يتمتعون بها إلا أنهم متواضعين أي يشعرون بالتواضعModesty والعقلانية في جميع مناحي حياتهم (Shiner,2009) أما **الدرجة المُنخفضة** على هذا العامل فتعبر عن عدم القبول أو عدم الوداعة، كما أن صاحبها يكون غير مكترث أو غير مهتم بسعادة المحيطين به . (Smith,2012,59)

٥-**الانفتاح على الخبرة** (**O**) Openness to Experience وتُعبر السمات والصفات الخاصة بهذا العامل عن التحلي بالنضج العقلي والاهتمام بالثقافة، والتفوق، وحب الاستطلاع (الفضول) Curiosity، وسرعة البديهة، والسيطرة، والطموح، والمنافسة، **والدرجة المرتفعة** تدل على أن هؤلاء الأفراد يتمتعون بدرجةٍ

عاليةٍ من الابداع Creativity والأصالة Originality، ويبحثون عن المعلومات بأنفسهم، ويتمتعون بدرجةٍ عاليةٍ من القدرة على التعبير والفهم العميق لجميع الأوضاع والمتغيرات والظروف المحيطة بهم والشعور بالاستقلالية (McCrae& Costa,2003) وفي المُقابل نجد أن الأفراد الذين يكون لديهم **انخفاض** في درجات هذا العامل يتسمون بضيق الأفق والبعد عن الاهتمامات العامة، كما أنهم يفضلون الإقدام على الأشياء أو الأنشطة التقليدية، كما أن يتسمون بالغموض Ambiguous ويقاومون التغيير (Smith,2012,60) .

ثانياً: السعادة النفسية Psychological Happiness

يُستخدم مصطلح "**سعيد**" بطرقٍ ومواضعٍ متعددةٍ، فالناس أحياناً يقولون بأنهم يشعرون بالسعادة، وآخرون يقولون بأنهم سعداء، وعندما نتحدث عن الآخرين ونصف حالتهم الانفعالية والعاطفية الواقعية نقول عنهم يبدو أنهم سعداء، وهناك فروق بين العديد من المصطلحات المرتبطة بالسعادة مثل سعيد بالفعل، يشعر بالسعادة، ويبدوا أنه سعيد، فهناك فرق بين أن يكون الانسان سعيد بالفعل وبين كونه يبدو أنه سعيداً لأنه في الحالة الأولي نجد أنها نوع من السعادة الحقيقية وهذه السعادة الحقيقية هي التي نبحث عنها لأنها تكون سعادة على المستوى الداخلي والخارجي، أما في الحالة الثانية فيها تكون سعادة ظاهرية فقط ولكنها قد لا تكون سعادة حقيقية (Meseroll, 2014,7).

فالسعادة مفهوم مُتعدد الأبعاد Multi-Dimensional إلا أنه بصفةٍ عامةٍ يمكن إجمال هذه الأبعاد في بُعدين رئيسن هما **البعد الوجداني والبعد المعرفي** Cognitive & Emotional Dimension، وبناءًا على ذلك فإن السعادة تُشير

إلى تغلب العاطفة الإيجابية أو الوجدان الإيجابي على العاطفة السلبية أو الوجدان السلبي مع التركيز المستمر على التقويم الوجداني لحالة الفرد (Robinson, Shaver, & Wrightsman, ,1991,17).

وعرفها مايكل أرجايل (١٩٩٣) بأنها " شعور عام بالرضا والإشباع والطمأنينة وتحقيق الذات والبهجة والاستمتاع واللذة " وبالتالي فإن السعادة النفسية مجموعة من المؤشرات السلوكية تدل على ارتفاع مستويات الاستمتاع والرضا عن الحياة بشكلٍ عام. في حين رأت كل من مايسة النيال وماجدة خميس (١٩٩٥) أن "السعادة شعور وانفعال متكامل يتراوح ما بين الطفولة السوية المشبعة وتحقيق إشباعات الحاضر ،كما أنها مشاعر راقية، وانفعال وجداني إيجابي مازال الإنسان ينشد الوصول إليه باعتباره من الغايات" وأكدت Cheng (2000) بأن السعادة من الناحية المعرفية تُعرف على أنها "تقييم عميق لجودة الحياة مع شعور الفرد بالرضا عن حياته بصفةٍ عامةٍ، كما أكدت على أن كل من(Argyle, Martin, & Crossland ,1989) قرروا بأن السعادة تتضمن ثلاثة مكونات مستقلة عن بعضها البعض إلى حدٍ ما منها: مستوى متوسط من الشعور بالرضا خلال فترةٍ محددةٍ، درجة وتكرار التأثير الإيجابي للفرد نفسه، الغياب النسبي للتأثير السلبي، وهذه المكونات الثلاثة تتفاعل مع مكون رابع هو الشعور بالصحة(in: Cheng ,2000,12) وعرفتها أمسية الجندي (٢٠٠٩) بأنها (حالة وجدانية إيجابية تعكس شعور الفرد بالسعادة نتيجة لما يتعرض له من مصادر السعادة الشخصية مُتمثلة في (الصحة، وجود أهداف مُحددة، التدين، الثقة بالنفس، التعليم والنجاح الدراسي والمستقبل المهني) ومصادر السعادة الاجتماعية والمتمثلة في (الحب، الأسرة، الأصدقاء، نشاط وقت الفراغ) وذلك كما يعبر عنها وفق إدراكه لها)

وعرفها قاموس ويبستر Webster بأنها حالة من الشعور بحسن الحال مصحوبة بخبرةٍ وجدانيةٍ سارة (In: Yiewi, 2013,5) كما تُعرف السعادة باعتبارها ذلك التقييم المعرفي والعاطفي للجوانب الحياتية، وتلك التقييمات والأحكام الصادرة عن الفرد تتضمن مختلف مجالات الحياة (الزواج والصحة والحياة المهنية .....إلخ) دلالة على الجانب المعرفي من السعادة، في حين أن العاطفة أو الانفعالات قد تكون إيجابية أو سلبية تتكون العواطف الجانب العاطفي من السعادة، ووفقاً لذلك، فإن الذين يعانون من ارتفاع المشاعر السلبية يكونون أكثر تواترا مقارنة مع بالأفراد الذين تتملكهم مشاعر وانفعالات ايجابية تجاه مجالات الحياة المتنوعة، لأن مثل هذه المشاعر الايجابية تساعدهم في تحقيق درجة مناسبة من الرضا عن الحياة (Dogan, Totan & Sapmaz, 2013a)

والسعادة من المفاهيم والمصطلحات المألوفة بالنسبة لنا كباحثين في علم النفس، وهي في أبسط تعريفاتها أنها خبرة انفعالية تتضمن عواطف ومشاعر وانفعالات إيجابية (Darling, 2014,65) وعرفها كامل كتلو (٢٠١٥) بأنها(حالة ذاتية إيجابية وجدانية ومعرفية، يشعر بها الفرد، تتجلى في الشعور بالرضا، والاستمتاع والتفاؤل والقدرة على اكتساب الأمل مصحوباً بشعور إيجابي للتأثير في الآخرين والأحداث).

والتعريفات السابقة للسعادة أكدت على أنها تتضمن ثلاثة مكونات مُهمة هي: **المكون الانفعالي** أو **العاطفي:** ويبدوا في الرغبة في التغير الإيجابي، **المكون الاجتماعي:** ويبدوا في العلاقات الإيجابية الممتدة مع الآخرين، **والمكون المعرفي** ويبدوا في التفكير الإيجابي (Alfazari, 2017, 763).

ويري الباحث أن السعادة "حالة وجدانية داخلية تُعبر عن تمتع الفرد بمشاعرٍ إيجابيةٍ بناءةٍ تعكس درجةٍ عاليةٍ من الهدوء والاتزان والسلام الداخلي والمفهوم الإيجابي عن الذات والتمكن والسيطرة على مقاليد الأمور من حوله والتغلب على ما يواجهه من مشكلاتٍ وتحديد أهداف واقعية ومقبولة في الحياة كما أن هذه الحالة تعكس قدرة الفرد على إقامة علاقات اجتماعية إيجابية مع من حوله وحرصه على تطوير قدراته ومهاراته وامكاناته".

النظريات والنماذج المُفسرة للسعادة النفسية:

أولاً: النظريات المفسرة للسعادة: ظهرت عدد من النظريات المفسرة للسعادة النفسية، قُسمت إلى قسمين هما:

(أ) نظريات أكدت على أن السعادة النفسية حالة مُستقرة نسبياً ولا يمكن تغييرها وهذا ما أكدت عليه النظرية الأساسية أو نظرية نقطة الانطلاق The Set Point Theory

(ب) نظريات أكدت على أن السعادة النفسية متغيرة وتتحدد بعدد من العوامل التي يمكن أن تُغير من مسارها من هذه النظريات نظرية القدرة على المعيشة، النظرية الوجدانية، ونظرية المقارنة (Yiewi,2013,9)

١-نظرية نقطة الانطلاق (نقطة الأساس) The Set Point Theory وتُعد هذه النظرية واحدة من أهم النظريات المُفسرة للسعادة النفسية، وأكدت هذه النظرية على أن سعادة الأفراد تتمثل في الحفاظ على حالة من الاستقرار النسبي، أو حالة من التوازن Equilibrium، وهذه الحالة لا يمكن تغييرها بسهولة، واستندت هذه النظرية لفكرة مفادها أن الفرد باستطاعته إحداث نوعٍ من التوافق مع الأحداث والظروف المُتغيرة من حوله مما يُعبر عن قدرته على التأقلم بسرعةٍ مع التغيرات الطارئة،

وقدرته على استعادة الشعور بالسعادة الذي كان يعيشه قبل حدوث هذه التقلبات والصراعات، كما أكدت هذه النظرية على أن سمات الشخصية تؤدى دوراً مهماً في حدوث السعادة أو في الشعور بها خاصةً تلك الشخصيات التي تتسم بالقدرة على الصمود والمواجهة (Veenhoven,2009,45-69) وقد اتفق كل من (Lyken & Tellegen,1996) على أن السعادة سمة مُستقرة وثابته في الشخصية، وأن أية تغيرات في مستويات السعادة تكون بسبب عامل الصدفة، وليس بالضرورة أن يكون سببها أحداث الحياة، طبقاً لما كشفت عنه نتائج دراستهما والتي أكدت على أن المكانة الاجتماعية والتعليم والدخل كلها عوامل لا تؤثر تأثيراً جوهرياً على سعادة الأفراد (In: Yiewi, 2013, 11) إلا أن (Heddy,2008) أكد على أن وجود هدف في الحياة أو ما يُسمى بالحياة الهادفة Purposive life يُعد عاملاً مهماً من عوامل تحقيق واستمرار الشعور بالسعادة على المدى الطويل، إلا أنه قد وجهت عديد من أوجه النقد لهذه النظرية لأنها لم تأخذ في الاعتبار عديد من العوامل الاجتماعية والمزاجية المرتبطة بالسعادة مثل الحالة الزواجية والبطالة فهما من العوامل المؤثرة في الشعور بالسعادة من عدمها (In: Yiewi, 2013, 11).

٢-نظرية القائمة الموضوعية (نظرية المعيشة):The Objective List Theory

وأكدت هذه النظرية على أن السعادة النفسية ترتبط بسلسلة من العوامل الاجتماعية المتعلقة بحياة الفرد مثل (الدخل والتعليم والصحة) وأنه يمكن تحسين سعادة الأفراد في المجتمع من خلال مساعدتهم على العيش في ظروف اجتماعية مناسبة تُشعرهم بالارتياح وتمكنهم من تلبية احتياجاتهم الضرورية (Seligman & Royzman, 2003,46-64) وقد ساهمت هذه النظرية في توجيه الاهتمام نحو دور البيئة التي يعيش فيها الفرد وعلاقتها بتحقيق الشعور بالسعادة .

٣-نظرية المنفعة (مذهب المتعة): Hedonism Theory اللذة والاستمتاع النفسي Psychological Hedonism تركيب أو مفهوم نفسي مُتعدد الأبعاد ويعني أن البشر بطريقةٍ أو بأخرى يرغبون في تحقيق اللذة والسرور والمتعة في الحياة، ويقابل ذلك ما يعرف بالاستماع أو السرور واللذة والمُتعة الأخلاقية Ethical Hedonism كتأصيل لرغبة البشر انطلاقًا من إلتزامات أخلاقية موجهة بنسق قيمي نبيل لتعظيم السرور والسعادة للذات والآخرين عبر الفضائل الأخلاقية والسلوك الإيجابي، وأكدت هذه النظرية على أن السعادة تكمن في مجموعة من المشاعر الذاتية الخاصة بالفرد والتي تبرز من خلال تقيمه لجميع المثيرات والأحداث المتعلقة بحياته، فالمشاعر الذاتية الخاصة بالفرد تمارس تأثيراً قوياً على شعوره بالسعادة، وهذه المشاعر تتأثر بالمتغيرات والظروف والأحداث الاجتماعية خاصةً تلك الأحداث التي تحقق له المنفعة الذاتية أو المنفعة الخاصة فتحقيق الغاية أو الهدف أو المنفعة التي يسعى الانسان إلى تحقيقها يُساهم في شعوره بالسعادة وهذه المنفعة تؤدى دوراً وسيطاً بين الأحداث والظروف الاجتماعية من ناحية والشعور بالسعادة من ناحيةٍ أخرى(Yiewi,2013,13).

٤- **نظرية المقارنة**: Comparison Theory والفكرة الأساسية التي تقوم عليها هي أن السعادة لا تحددها العوامل الاجتماعية فحسب ولكن الذي يحدد الشعور بالسعادة هي عملية المقارنات التي يعقدها الفرد نفسه بين حالته الراهنة وحالته الماضية، علاوة على المقارنة بين الفرد نفسه وبين المحيطين به، كما أن شعور الفرد بالسعادة يعتمد بشكلٍ كبير على المعايير الشخصية التي يضعها الفرد ويعتمد عليها في تقييم الأحداث والظروف من حوله (Yiewi,2013,14).

ثانياً: النماذج المُفسرة للسعادة:

١-نموذج (Chin& Jonhnson,1978)

طبقاً للنماذج والنظريات المفسرة للسعادة، فإنه توجد العديد من العوامل المرتبطة بالسعادة، فقد أكد كل من Chin& Jonhnson (1978) على أن سعادة الأفراد مُستمدة من عدد من المُحددات التي يمكن إجمالها في أربعة محددات تتمثل فيما يأتي:

(أ) **السيطرة على الموارد:** بما في ذلك الموارد المتعلقة بالجنس والسلالة، والموارد المتعلقة بالظروف والمتغيرات الاجتماعية مثل (الدخل، التعليم، العلاقات الاجتماعية، والحالة الزواجية)

(ب) **التقييم الذاتي لظروف الحياة:** وتتمثل في سعي الفرد نحو الرضا عن حياته وصحته ومستوى المعيشة الخاص به.

(ت) **المشاركة في الحياة الاجتماعية:** وتتمثل في المشاركة النشطة والفاعلة في أوجه النشاط المتعددة والذي يتمثل في النشاط السياسي والاجتماعي والاقتصادي وغيره من أوجه الأنشطة.

(ث) **المقارنة الاجتماعية:** وتتمثل في قيام الفرد بعمل تقييم موضوعي للظروف والأوضاع الماضية والحالية للفرد، وإبراز مدى ونوعية التحسن الذي ظهر على حياة الفرد (in: Yiewi,2013,15).

وقد أكد كل من Chin& Jonhnson(1978) على أن سعادة الأفراد تتوقف بشكلٍ أولى على كيفية تقييمهم لحياتهم والمواقف والخبرات الحياتية التي يمرون بها، والمقارنات التي يعقدونها بينهم وبين المحيطين بهم، علماً بأن مثل هذه المقارنات تتأثر بشكلٍ كبيرٍ بنوعية وطبيعة مواردهم، فعلى سبيل المثال قد يكون لمستوى دخل

الفرد مقارنةً بمن حوله تأثير على شعوره بالسعادة، فالسعادة قد تتأثر لدى البعض بمستوى الدخل، كما أن التقييم الذاتي والمشاركة المتنوعة للفرد في سياق الحياة الاجتماعية يكون لها دوراً رئيساً في الشعور بالسعادة من عدمها. ويمكن توضيح مصادر السعادة من وجهة نظر كل من (Chin& Jonhnson,1978) من خلال الشكل التالي:

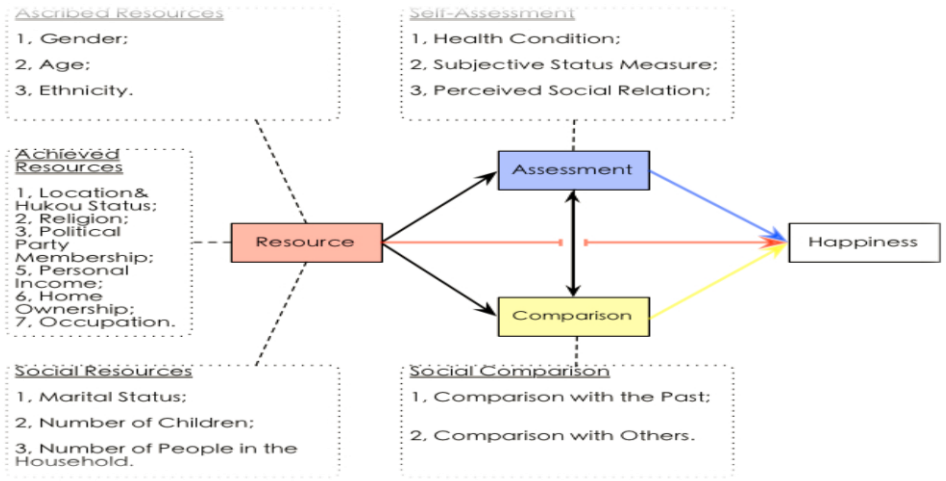

شكل (١)

محددات السعادة من وجهة نظر كل من (Chin& Jonhnson,1978)

(in: Yiewi,2013,16-17)

وبالنظر إلى النموذج السابق لتفسير السعادة وفقاً للنظرة التكاملية فإنه يمكننا تفسير السعادة في ضوء تفاعل العديد من المصادر والموارد التي تتكامل وتتفاعل مع بعضها البعض لإشعار هذا الفرد بالسعادة.

(ت) نموذج رايف (Ryff,1989):

وضع رايف (١٩٨٩) نموذجاً لفهم السعادة النفسية مكوناً من ستة أبعاد هي:

١-**تقبل الذات** Self-acceptance: ويُشير إلى قدرة الفرد على تحقيق الذات والاتجاهات الايجابية نحو الذات والحياة الماضية، وتقبل المظاهر المختلفة للذات بما فيها من جوانب إيجابية وأخرى سلبية. والأفراد المتقبلون لذواتهم يتسمون بوجود اتجاه إيجابي تجاه ذواتهم ويتقبلون كل ما يُحيط بهم سواء أكان مقبولاً أو غير مقبول، كما أنهم يضعون تقيماً إيجابياً لحياتهم الماضية والحالية(Smith,2012,23).

٢-**العلاقات الإيجابية مع الآخرين:** Positive Relations With the others ويُشير إلى قدرة الفرد على تكوين وإقامة صداقات وعلاقات اجتماعية إيجابية متبادلة مع الآخرين ملؤها الثقة والارتياح، كما أنهم يمتلكون القدرة على التعاطف مع غيرهم ولديهم ألفة intimacy وحميمية في التعامل مع الأخرين ودائماً ما يهتمون بالمحيطين بهم(Smith,2012,23).

٣-**الاستقلالية:** autonomy وتُعبر هذه السمة عن استقلالية الفرد وقدرته على اتخاذ القرار، وقدرته على تحديد الذات وتحديد سلوكه، كما أن سلوكه يتسم بالتنظيم، ولديه قواعد ومعايير واضحة ومحددة في التفاعل والتعامل والحكم على المحيطين به.

٤-**السيادة (السيطرة) البيئية:** Environmental Mastery ويُشير إلى قدرة الفرد على إدارة الظروف والأحداث البيئية بفاعليةٍ وكفاءة، والقدرة على استغلال الفرص المواتية استغلالاً مناسباً، كما أن سلوك من لديهم ارتفاع في هذه السمة يتسم بالمرونةFlexibility (Smith,2012,24).

٥-**الهدف من الحياة (الحياة الهادفة):** Purpose in Life ويُشير إلى قدرة الفرد على التخطيط والتحديد الواضح والدقيق لأهدافه في الحياة بشكلٍ موضوعي، وأن يكون له هدف ورؤية واضحة توجه أفعاله وتصرفاته وسلوكياته مع المثابرة والإصرار

على تحقيق أهدافه، وأن يكون الهدف النهائي من تحقيق هذه الاهداف هو التأكيد على أهمية تحقيق الذات Self-Fulfillment (Smith,2012,24).

٦-**النمو الشخصي (التطور):** Personal Growth ويُشير إلى القدرة على تنمية وتطوير قدرات الفرد وزيادة فعاليته وكفاءته الشخصية في الجوانب المختلفة، وشعوره بالتفاؤل والانفتاح على الخبرة والتعظيم من قيمة وأهمية مكامنه وقدراته الداخلية (In: Smith,2012,23-24).

وسوف يتبني الباحث هذا النموذج في دراسته الحالية كونه نوذجاً شاملاً في تفسير السعادة النفسية، كما أنه النموذج الذي ستقوم علية الآداة الرئيسة في قياس وتقدير السعادة النفسية في الدراسة الحالية.

الدراسات السابقة وفروض البحث:

أولاً :دراسات تناولت الفرق بين الذكور والإناث في السعادة النفسية:

هدفت دراسة Shek (2001) التعرف على الفروق بين الذكور والإناث الصينيين في السعادة النفسية على عينة مكونة من (٢١٥٠) طالباً وطالبة تراوحت أعمارهم ما بين ١٧ و ٢٠ عاماً طبق عليهم استبيان الصحة العامة وقائمة قلق الحالة والسمة، وقائمة بيك للاكتئاب واستبيان الأهداف في الحياة، وتبين منها وجود فروق دالة إحصائياً في القلق والاكتئاب في اتجاه الإناث حيث كانت درجاتهن منخفضة مقارنة بالذكور، بينما كانت الفروق فى الصحة العامة والأهداف في الحياة في اتجاه الذكور.

وتحقق كل من Roothman, Kirsten , &Wissing (2003) من الفروق بين الذكور والإناث في السعادة النفسية لدى عينة مكونة من (٣٧٨) فرداً منهم (٩٠)

رجلاً، (٢٨٨) امرأة ، تراوحت أعمارهم من (١٨ إلى ٦٠) سنة، طبق عليهم مقياس المظاهر المتعددة للسعادة النفسية والتي تضمنت المظاهر: العامة، الانفعالية، الجسمية، المعرفية، الروحية، الذاتية، والاجتماعية وأظهرت النتائج وجود فروق بينهم، حيث حقق الذكور درجاتٍ مرتفعةٍ في المظاهر الجسمية والمعرفية والذاتية، بينما أظهر الإناث درجاتٍ مرتفعةٍ في المظاهر العامة والانفعالية والروحية والاجتماعية.

واستهدفت دراسة Furr (2005) التعرف على الفروق بين الطلاب والطالبات في السعادة النفسية وتكونت العينة من (١٤٦) طالباً وطالبة جامعياً، منهم (٦٤) طالباً،(٨٢) طالبة طُبق عليهم قائمة أكسفورد للسعادة Oxford Happiness Inventory، وتضمنت أبعادها الرضا عن الحياة Satisfaction with Life التعاطف Empathy والقدرة الاجتماعية والفعالية الشخصية والصحة الجسمية ووجهة النظر الإيجابية إلى الذات وتقدير الذات والابتهاج، وتبين من النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في السعادة بأبعادها المختلفة.

وأظهرت نتائج دراسة السيد الشربيني (٢٠٠٧) التي أُجريت على عينة مكونة من (٤٠٣) طالباً وطالبة بالجامعة، منهم (١١٣) طالباً، (٢٩٠) طالبة، طُبق عليهم مقياس جودة الحياة، وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في العلاقات الإيجابية مع الأسرة، والعلاقات الإيجابية مع الآخرين، والرضا الأكاديمي في اتجاه الإناث، بينما لم توجد فروق بينهم في الدقة والاستمتاع بالحياة، والرضا عن الحياة، وفعالية الأداء.

وطبقت سحر علام (٢٠٠٨) مقياس السعادة الحقيقية الذي تضمن :الحكمة والمعرفة، والشجاعة، والحب والإنسانية، والعدالة والاعتدال، والتسامي على عينة مكونة(٥١٠) طالباً وطالبة بالمرحلتين الإعدادية والثانوية منهم (٢٠٦) طالباً، (٣٠٤) طالبة، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في الحكمة والمعرفة، والشجاعة، والعدالة، والاعتدال في اتجاه الذكور، بينما كانت الفروق في الحب والإنسانية والتسامي في اتجاه الإناث.

وتوصلت دراسة أمسية الجندي (٢٠٠٩) التي أُجريت على عينة مكونة من (٥٥٥) طالباً وطالبة منهم (٧٣) طالباً، (٤٨٢) طالبة بكلية التربية جامعة الإسكندرية إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في مصادر الشعور بالسعادة (نشاط وقت الفراغ ، والصحة الجسمية والنفسية، والثقة بالنفس) في اتجاه الذكور، بينما لم توجد فروق بينهم في كل من :الحب، والأسرة، والأصدقاء، ووجود أهداف محددة ، والتدين، والتعليم والنجاح الدراسي والمستقبل المهني.

وأجرى(2015) Ahmet دراسة استهدفت التعرف على تأثير مشكلات التوافق، والحنين للوطن، والتمييز المُدرك على الشعور بالسعادة النفسية لدى طلبة الجامعة بالإضافة إلى فحص عما إذا كانت هناك أية اختلافات بين الجنسين من حيث صلتها بقضايا التوافق، والحنين إلى الوطن والتمييز المُدرك والسعادة النفسية. وتضمنت العينة (١٤٥) من طلبة الجامعة مقسمين إلى (٦٨) طالب و(٧٧) طالبة تراوحت أعمارهم بين ١٨ و ٣١ بمتوسط عمرى قدره ٢٦ عاماً وانحراف معياري قدره ٤,٦٢ من العام. وتم جمع البيانات باستخدام مجموعة من الأدوات تمثلت في قائمة متشجان الدولية لمشكلات الطلاب Michigan International Students Problem

the مقياس الإجهاد الاستيعابي للطلاب الدوليين (MISPI) Inventory Acculturative Stress Scale for International Students مقياس السعادة (homesickness and perceived discrimination scales) النفسية Scale of Psychological Well-Being (SPWB) بالإضافة إلى استبانة المتغيرات الديموجرافية، وتضمنت الأساليب الاحصائية معامل ارتباط بيرسون، تحليل الانحدار المتعدد، واختبار "ت" وتبين من النتائج وجود ارتباط سلبي بين السعادة النفسية وكل من مشكلات التوافق، والحنين للوطن، والتمييز المُدرك، وأظهرت نتائج تحليل الانحدار أيضاً أن مشكلات التوافق، والحنين إلى الوطن، التمييز المُدرك تتنبأ بشكلٍ ملحوظٍ بالسعادة النفسية. كما وجدت فروق دالة إحصائياً في السعادة النفسية عند مستوى ٠,٠٥ بين الطلاب والطالبات في اتجاه الطالبات.

كما أجرى Isiklar (2017) دراسة استهدفت التعرف على الفروق بين طلاب وطالبات الجامعة في مستويات السعادة النفسية وتقدير الذات في ضوء عدد من المتغيرات، وتكونت العينة من (٣٨٢) من طلبة جامعة KayserI Erciyes التركية بواقع (١٨٣) طالبة بنسبة ٤٧,٩% و(١٩٩) طالباً بنسبة ٥٢,١% من طلبة كليتي التربية والآداب بذات الجامعة، وتضمنت الأدوات المستخدمة استمارة جمع البيانات الأساسية، ومقياس رايف السعادة النفسية Ryff,s Scale of Psychological Well-Being ومقياس تقدير الذات Self- Esteem وتم استخدام عدد من الأساليب الاحصائية التي تمثلت في اختبار ت، وتحليل التباين الأحادي، ومعامل ارتباط بيرسون، وقد تبين من النتائج وجود فروق دالة في السعادة النفسية بين عينة الدراسة من طلاب وطالبات الجامعة في اتجاه عينة الطالبات في الأبعاد الفرعية التالية: السيطرة البيئية، التطور الشخصي، العلاقات الايجابية مع المحيطين، وتقبل

الذات. ومثل هذه النتائج جاءت متسقة ومتوافقة مع نتائج بعض الدراسات السابقة والتي أكدت على أن النساء بصفةٍ عامةٍ أكثر سعادةً من الرجال.

واستهدفت دراسة Mickova (2017) تحديد الفروق بين طلاب وطالبات الجامعة في السعادة النفسية وأبعادها الفرعية المتمثلة في(الاستقلالية، السيطرة البيئية، والتطور الشخصي، والعلاقات الإيجابية مع الآخرين، والهدف من الحياة وقبول الذات) وتم استخدام مقياس رايف للسعادة النفسية **١٩٨٩** وتكونت عينة الدراسة من (١٢٠) طالب وطالبة بواقع (٦٨) طالبة بمتوسط عمرى قدره ٢٢,٧٨ ؛ و(٥٢) طالباً بمتوسط عمرى قدره ٢٣,٥٠ عاماً وقد تبين من النتائج وجود فروق دالة بين الطلاب والطالبات في السعادة النفسية، حيث كان الطلاب أعلى في معدلات الاستقلالية autonomy بينما الطالبات كنَ أعلى في بعد العلاقات الشخصية interpersonal relationships إلا أنه لم توجد فروق بين الطلاب والطالبات في الدرجة الكلية للسعادة النفسية.

ثانياً: دراسات تناولت الفروق بين الطلاب والطالبات في العوامل الخمسة الكبرى للشخصية:

أجرى Rubinstein(2005) دراسة استهدفت التعرف على الفروق بين الذكور والإناث من طلبة الجامعة في العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية باختلاف الكليات الدراسية (طبيعة التخصص الدراسي) وتكونت العينة من (٣٢٠) طالب وطالبة من الطلبة الإسرائيليين (١٦٠ذكور و١٦٠ الإناث)؛ متوسط العمر= ٢٤,٠٣، الانحراف المعياري=٣,٩٦ عاماً) تم الحصول عليهم من جامعه تل أبيب، وهي أكبر جامعة في إسرائيل، وشمل المشاركون٨٠ من طلاب العلوم الطبيعية (الرياضيات والفيزياء

الكيمياء، والحاسبات والمعلومات) ،٨٠ من طلاب العلوم الاجتماعية (علم النفس، علم الاجتماع، العلوم السياسية، والاتصالات)، ٨٠ من طلاب القانون، و٨٠ طالباً من الفنون، طُبق عليهم الصورة المختصرة من مقياس العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لكوستا وماكري Costa and McCrae's (1992) NEO-PI-R (Big Five) questionnaire وقد تبين من النتائج أن العصابية مُرتبطة بشكلٍ سلبي بكلٍ من يقظة الضمير والمقبولية، التي ترتبط بشكلٍ إيجابي بكلٍ من الانفتاح على الخبرة ويقظة الضمير. والطالبات كنَ أكثر قبولاً ووضوحاً من الطلاب، وطلاب القانون أقل قبولًا وانفتاحاً على الخبرة على نحوٍ ملحوظٍ من الطلاب في الكليات الأخرى، وأكثر عُصابية من طلاب العلوم الطبيعية، كما أن الطالبات من كلية العلوم الطبيعية كنَ أكثر مقبولية (قبولاً) بشكلٍ أكبر من نظرائهم الذكور في كلية العلوم الطبيعية وطلاب كلية القانون.

وأجرت زينب هدار (٢٠١٧) دراسة استهدفت الكشف عن الفروق في سمات الشخصية التي تُعزى لمتغير النوع، وأجريت هذه الدراسة على (٥٠٠) طالب وطالبة، من طلبة كلية العلوم الاجتماعية وكلية العلوم والتقنيات التابعين لجامعة غرداية بالجزائر، من المستوى الأول، منهم (٢٧٩) طالبة و(٢٢١) طالب، للفصل الثاني للعام الدراسي ٢٠١٤/٢٠١٥ طُبق عليهم قائمة العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لكوستا وماكرى وتبين من النتائج وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة٠,٠١ في كل من الانبساطية، الانفتاح على الخبرة، المقبولية، ويقظة الضمير، تُعزى لمتغير الجنس وهي قيم دالة إحصائياً وفي اتجاه الإناث، بينما الفرق في سمة العُصابية كان دالاً عند مستوى٠,٠١ في اتجاه الذكور مما يُعبر عن وجود فروق بين الجنسين في العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية.

ثالثاً: دراسات تناولت العلاقة بين السعادة النفسية والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية:

أجرى كل من Hagberg, Hagbera, & Saveman (2001) دراسة استهدفت التعرف على العلاقة بين سمات الشخصية والسعادة النفسية لدى عينة من الذكور والإناث، وتكونت العينة من (١٠٠) فرد منهم (٥٠) من الذكور، (٥٠) من الإناث طُبق عليهم مقياس جودة الحياة Quality of Life Scale ويشتمل الرضا عن الحياة الحالية، والسعادة النفسية، والجودة مدى الحياة، والتوافق مع التغيرات البيئية، والصحة العامة، والعلاقات مع الآخرين، والأنشطة الاجتماعية وقائمة ألبورت للشخصية، وأظهرت النتائج وجود ارتباط موجب دال إحصائياً بين السعادة النفسية وعوامل الشخصية في قائمة جوردن انحصرت بين (٠,٢٤) للاجتماعية (٠,٥٤) للاستقرار الانفعالي وأن عوامل الشخصية تفسر من (٣١%) إلى (٣٢%) من التباين في مستويات السعادة النفسية لدى عينة الدراسة.

وبحثت دراسة كل من Sumer, Bilgic Sumer, & Erol (2005) سمات الشخصية كمُنبئات بالسعادة النفسية لدى عينة مكونة من (١٤٢٨) طالباً بالجامعة التركية، وبلغ متوسط أعمارهم (٢٢,١١) عاماً طُبق عليهم قائمة الشخصية وقائمة الصحة العقلية العامة ومقياس للسعادة النفسية لتقييم مستوى السعادة النفسية العامة لديهم، أظهرت النتائج وجود ارتباط دال إحصائياً بين خصائص الشخصية والصحة العقلية وأن هذا الارتباط كان موجباً مع كل من(الثقة بالذات – الاستقرار الانفعالي –التكيف – الانضباط الذاتي – المقبولية)، وسالباً مع كل من (القلق– العدوانية – الاكتئاب – الرهاب الاجتماعي).

وتناول كل من Brummett, Wade, Ponterotto, Thombs & Lewis (2007) العلاقة بين السعادة النفسية وسمات الشخصية لدى طلبة الجامعة، وتكونت العينة من (١٢٤) طالباً وطالبة بالجامعة، منهم(٣١) طالباً،(٩٣) طالبة وبلغ متوسط أعمارهم (٢٣,٤٦) سنة طُبق عليهم استبانة للمظاهر المعرفية والانفعالية والعاطفية والاجتماعية، وقائمة العلاقات الشخصية – النفسية الاجتماعية وأظهرت النتائج وجود ارتباط موجب دال إحصائياً بين سمات الشخصية والسعادة النفسية انحصرت قيمته بين (٠,٢١-٠,٤١) وأن سمات الشخصية تُسهم بنحو (٢٧ %) من التباين بين أفراد العينة في السعادة النفسية.

وأجرى كل من Chamorro-Premuzic, Bennett, & Furnham (2007) دراسة استهدفت التعرف على العلاقة بين العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية وكل من الذكاء الانفعالي والسعادة، وأجريت الدراسة على عينة قوامها (١١٢) مُقسمة إلى (٥١) طالباً، (٦١) طالبة في كليات الفنون الجميلة والإعلام والحسابات وعلم النفس بجامعة لندن علاوة على أقاربهم أيضاً وتراوحت أعمارهم ما بين ١٥، ٢٧ عاماً بمتوسط عمري قدره ٢٥,١ وانحراف معياري قدره ٤,٩ عاماً، وتضمنت الأدوات المُستخدمة في هذه الدراسة قائمة العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية، ومقياس الذكاء الانفعالي، وقائمة أكسفورد للسعادة، وتبين من نتائجها وجود أربعة عوامل ارتبطت بكلٍ من الذكاء الانفعالي والسعادة وهي: الانبساطية، يقظة الضمير، الاتزان الانفعالي، المقبولية (الوداعة)، كما ارتبط مقياس العواطف الذاتية ويقظة الضمير بالسعادة النفسية.

وقام كل من Furnham & Christofou (2007) بدراسة استهدفت البحث في العلاقة بين سمات الشخصية، الذكاء الانفعالي، والسعادة، وتكونت العينة (١٢٠) فرداً، واستخدمت الدراسة مقاييس أيزنك الشخصية، والذكاء الانفعالي، ومقياس وموريس للسعادة، وأشارت النتائج إلى ارتفاع مستوى الذكاء الانفعالي والشخصية الانبساطية، وأشارت النتائج أيضاً إلى وجود علاقة ارتباطية دالة بين كل من سمات الشخصية والذكاء الانفعالي والسعادة النفسية، كما أكدت النتائج أيضاً على أن سمات الشخصية والذكاء الانفعالى تُعد عوامل مُهمة في التنبؤ بالسعادة النفسية.

وهدفت دراسة كل من Romero, Luengo, & Gomez – Fraguela, (2009) إلى التحقق من النموذج البنائي للعلاقات بين العوامل الخمسة الكبرى للشخصية (العصابية، الانبساطية، الانفتاح على الخبرة، المقبولية، الضمير الحى، والسعادة، الانفعالات الموجبة، الانفعالات السالبة، والرضا عن الحياة، والأهداف في الحياة)، وتكونت العينة من (٤٠٥) فرداً، منهم (١٥٨) من الذكور، (٢٤٧) من الإناث، متوسط أعمارهم (٣١,٨٧) سنة، طُبق عليهم قائمة كوستا وماكرى للعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية ومقياس الانفعالات الموجبة والسالبة ومقياس الرضا عن الحياة وأظهرت النتائج وجود ارتباط سالب دال إحصائياً بين العصابية ومكونات السعادة انحصرت قيمته بين (-٠,٣٦، - ٠,٥٧) بينما كان هذا الارتباط موجباً مع الانفعالات السالبة (٠,٥٤) ووجود ارتباط موجب دال إحصائياً بين الانبساطية وبعض مكونات السعادة انحصرت قيمته بين (٠,٣٤، ٠,٤٣) بينما كان هذا الارتباط سالباً مع الانفعالات السالبة (-٠,١٩) ووجود ارتباطاً موجباً دال إحصائياً بين الانفتاح على الخبرة والانفعالات الموجبة (-٠,١٢) بينما لم يوجد ارتباط مع المكونات الأخرى للسعادة، ووجود ارتباطاً موجباً دال إحصائياً بين المقبولية وكل من الرضا عن

الحياة، والأهداف في الحياة، والدرجة الكلية للسعادة انحصرت قيمته بين(٠,١٧، ٠,٢٠) بينما كان الارتباط سالباً مع الانفعالات السالبة (- ٠,١٢) ولم يوجد ارتباط مع الانفعالات الموجبة، ووجود ارتباطاً موجباً دال إحصائياً بين الضمير الحى وبعض مكونات السعادة انحصرت قيمته بين (٠,١٩، ٠,٢٨) ، بينما كان هذا الارتباط سالباً مع الانفعالات السالبة، وأن إسهام العصابية في السعادة كان إسهاماً سالباً بلغت قيمته(٠,١٩، ٠,٢٨) بينما كان إسهام كل من الانبساطية والضمير الحى (٠,١٩، ٠,٢٣) على الترتيب.

وأجرى كل من Haddam & Bidjari (٢٠١١) دراسة عن العلاقة بين السعادة وبعض سمات الشخصية، وتكونت العينة من (١٥٠) طالبة في الصف الأول من المدارس الثانوية بطهران، واستخدم معهنَ قائمة أكسفورد للسعادة، وقائمة أساليب المواجهة، وقد تبين من النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً عند مستوى٠,٠١ بين السعادة وكل من القدرة على حل المشكلات، والقدرة على ضبط الذات، والقدرة على إعادة التقييم الايجابي، وفي المقابل وُجدت علاقة ارتباطية سالبة عند مستوى٠,٠٥ بين السعادة وبين كل من النزعة للهروب والتجنب وعدم القدرة على المواجهة.

وأجرى كل من Singh & Lal (٢٠١٢) دراسة استهدفت التعرف على العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية المُنبئة بكلٍ من السعادة النفسية والرضا عن الحياة لدى عينة من طلاب وطالبات الجامعة بلغ عددهم (٤٠٠) طالب وطالبة، وتم تقسيمهم مناصفةً، وطُبق عليهم مقياس العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية ومقياس السعادة النفسية والرضا عن الحياة وقد تبين من النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة بين

السعادة النفسية والرضا عن الحياة وكل من المقبولية، والانبساطية والانفتاح على الخبرة لدى عينة الدراسة ككل، بينما لم توجد علاقة دالة بين السعادة النفسية وكل من يقظة الضمير والعصابية، كما كشف تحليل الانحدار المُتعدد عن وجود عدد من العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية المُنبئة بالسعادة النفسية والرضا عن الحياة تمثلت في الانبساطية ويقظة الضمير والمقبولية وهذه العوامل ساهمت بنسبة ٦,٤% من التباين الكلي في الشعور بالسعادة النفسية، ولم توجد فروق بين الطلاب والطالبات في السعادة النفسية والعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية.

وأجرى Harris (٢٠١٣) دراسة حول التطبيقيات الإكلينيكية لبحوث السعادة، حاول من خلالها تقديم رؤية واضحة وشاملة حول السعادة، والعوامل التي تجعل الأفراد سُعداء، وسمات شخصية هؤلاء الذين يتسمون بالسعادة، علاوة على البحث عن مجموعة من الأنشطة والمهارات التي تُدعم السعادة وتُسهم في ارتفاع معدلاتها بين الأفراد، بالإضافة إلى الكشف عن فاعلية استخدام بحوث السعادة في الميدان الإكلينيكي، وقد أكدت النتائج على فاعلية استخدام السعادة في الميدان الإكلينيكي باعتبارها أحد أهم استراتيجيات العلاج النفسي الايجابي، فكثير من الناس يسعون إلى خدمات الطبيب النفسي لتخفيف آلامهم العاطفية ومحنهم أو لعلاج أعراض اضطراب نفسي، ويتم تدريب الأطباء على مجموعة متنوعة من التدخلات التي تكون موجهة أساساً نحو الحد من الأعراض السلبية، ومواجهة التشوهات المعرفية، وتعديل السلوكيات غير القادرة على التأقلم، واستخراج رؤى ثاقبة في الحياة، وبعبارةٍ أخرى فإن العديد من المعالجين بارعين في خفض الاكتئاب والقلق، وغيره من الاضطرابات، ومع ذلك، عدد قليل منهم لديهم المهارات والتدريب والبراعة الإكلينيكية لزيادة مُعدلات السعادة لدى مرضاهم.

وأجرى(٢٠١٣) Yiewi دراسة استهدفت التعرف على مُحددات السعادة لدى عينة من الراشدين الصينيين، واعتمدت هذه الدراسة على استخدام المنهج المسحي من خلال تطبيق استبانة عن مُحددات السعادة على عينة قوامها (٦٠٠٠) بالغاً صينياً تراوحت أعمارهم ما بين ١٨ عاماً فأكثر بمتوسط عمرى قدره ٤٣عاماً، شكلت الاناث ٥٢% من العينة الكلية والذكور ٤٨% من إجمالي العينة ومن الريف والحضر. وقد تبين من النتائج أن ٥٥% من العينة قد قرروا بأنهم يشعرون كثيراً بالسعادة، بينما ٢٤,٩% لا يشعرون بالسعادة أو بالحزن (الفئة البينية) في حين قرر ٢٠,١% بأنهم غير سُعداء. وفيما يتعلق بُمحددات السعادة بين أفراد العينة فقد تبين من النتائج أن التقدير الذاتي للحياة Self-assessment of life يُعد من أقوى المؤشرات الدالة على السعادة بين الأفراد في المجتمع الصيني، وهذا التقدير يختلف من فردٍ لآخر كما أن هذا التقدير يتوسط العديد من مصادر التأثير على الشعور بالسعادة، بالرغم من أن وجود الموارد والإمكانات المحيطة بالفرد يؤدي دوراً في ارتفاع مُعدلات السعادة إلا أن غياب هذه الموارد وتلك الامكانات لا تعني غياب الشعور بالسعادة كليةً، كما أكدت النتائج على أن الوسط الاجتماعي والحياة الاجتماعية المتوازنة التي يعيشها الفرد تُعد من مُحددات الشعور بالسعادة، إلا أن إرتفاعها لا يترتب عنها بالضرورة أن يكون الانسان سعيداً كليةً، كما أن المُقارنة الاجتماعية social comparison هي الأخرى تُعد مؤشراً قوياً على الشعور بالسعادة لدى الفرد، كما أكدت النتائج على أن التعليم والزواج والاستقرار الأسري يُعد أيضاً من المؤشرات الايجابية القوية المُعبرة عن السعادة، وفي المُقابل لم يُظهر التدين أو الديانة والتوظيف أثراً مُعبراً ومحدداً للشعور بالسعادة بين الأفراد في المجتمع الصيني.

وفي ذات السياق أجرى كل من (٢٠١٣) Shaieri & Salary دراسة عن العلاقة بين السعادة وكل من العصابية والذهانية والانبساطية في الشخصية، وتكونت العينة من (١٥٠) طالباً وطالبة من جامعة طهران، وتضمنت الأدوات استبيان أيزنك للشخصية (EPQ) وتضمن أربعة أبعاد هي (العصابية، الذهانية، الانبساط، الكذب) وقائمة أكسفورد للسعادة والتي تضمنت ثمانية عوامل إيجابية، والالتزام الاجتماعي، والمزاج الإيجابي، شعور بالتحكم، والصحة البدنية، والرضا والوعي الذاتي. وقد تبين من النتائج وجود علاقة ارتباطية ايجابية دالة بين السعادة والانبساطية في الشخصية، بينما وُجدت علاقة ارتباطية سالبة بين السعادة والعصابية، بينما لم تكن العلاقة بين السعادة والذهانية دالة إحصائياً، ومن هنا فإن الزيادة في مُعدلات الانبساطية في الشخصية يترتب عنه زيادة في معدلات السعادة لدى طلبة الجامعة لأن السعادة تتطلب نزعة لإقامة علاقات اجتماعية مُتبادلة بين الأفراد وبعضهم البعض.

وأجرى كل من (٢٠١٤) Rezapour, Qeysari, Rezapour, & Aalimahmudi دراسة عن العلاقة بين السعادة، المهارات الشخصية، والمسؤولية والأمل والصحة النفسية لدى عينة من الطلاب والطالبات في جامعة أزاد الإسلامية بإيران، وتكونت العينة من (٣٤٦) طالب وطالبة مقسمين إلى (٢٠٠) طالب،(١٤٦) طالبة من مختلف التخصصات والمراحل التعليمية بالجامعة، تراوحت أعمارهم ما بين ١٩- ٢٢ عاماً وتضمنت أدوات الدراسة مقياس الصحة النفسية،مقياس ميلر للأمل، قائمة أكسفورد للسعادة، ومقياس العلاقات الشخصية، وقد أكدت النتائج على وجود علاقة موجبة بين السعادة والأمل، ووجود علاقة موجبة مباشرة بين السعادة والصحة النفسية، وبين المهارات الشخصية، وبين الصحة النفسية وبين الشعور بالمسؤولية والصحة العقلية لدى الطلاب.

واستهدفت دراسة كل من Talebi, Rezai, Aramoun, Darabi, Gharoghi, & Ataee, (٢٠١٤) التعرف على العلاقة بين السعادة النفسية والعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لدى عينة من طلبة جامعة طهران، وتكونت العينة من (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة طهران بواقع (٢٠٠) طالباً، (٢٠٠) طالبة تراوحت أعمارهم ما بين ١٨، ٢١ عاماً وتم اختيارهم عشوائياً وتم تطبيق قائمة أكسفورد للسعادة، واستخبار العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية ومقياس الكمالية العُصابية Neurotic Perfectionnism Scale وتضمنت الأساليب الاحصائية المتوسط الحسابى والانحراف المعياري ومعامل ارتباط بيرسون ومعامل الانحدار المُتعدد، وتبين من النتائج وجود علاقة ارتباطية عكسية دالة بين السعادة والكمالية العُصابية، كما وجدت علاقة ارتباطية إيجابية بين الانطواء والكمالية العُصابية وهذا يعنى أن زيادة معدلات الإنطواء يترتب عنه زيادة معدلات الكمالية، والزيادة في معدلات الانبساطية والانفتاح على الخبرة والمقبولية ويقظة الضمير ينتج عنه نقص في معدلات الكمالية، كما أكدت النتائج على أن عوامل الشخصية المتمثلة في العصابية والانبساطية والمقبولية بالإضافة للسعادة لديهم قوة وقدرة تنبؤية بالكمالية.

وأجرى كل من Aziz, Mustaffa, & Yusof (٢٠١٤)، دراسة حول السعادة والشخصية بين الأكاديميين الماليزيين، استهدفت البحث عن العلاقة بين السعادة وسمات الشخصية بين عينة من الأكاديميين الماليزيين، وتكونت العينة من (٣١٧) محاضراً من المحاضرين الماليزيين تم اختيارهم بطريقةٍ عشوائيةٍ، واستخدم معهم المنهج المسحي لتحليل مدى شعورهم بالسعادة من عدمه. وتضمنت الأدوات قائمة أكسفورد للسعادة، وقائمة العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية، وتبين من النتائج أن مُعدلات السعادة بين عينة الدراسة من الأكاديميين كانت متوسطة، فهي

ليست مرتفعة كما أنها في الوقت ذاته ليست مُنخفضة. كما أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة احصائياً بين السعادة والعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية مثل الانبساطية (ر=٠,٧٩)، المقبولية (ر=٠,٦٥) والضمير الحي (ر=٠,٧٢)، والانفتاح على الخبرة (ر= ٠,٣٤) فمثل هذه السمات الايجابية من الشخصية تؤدي للشعور بالسعادة، وفي المقابل وجدت علاقة ارتباطيه سلبية بين السعادة والعصابية (ر=٠,٦١) لأن العصابية كسمة من سمات الشخصية يترتب عنها الشعور بعدم السعادة. وبناءًا على هذه النتائج فقد أوصت الدراسة الإدارة العليا بالجامعة العمل على تشجيع وزيادة جودة الحياة والرفاهية الذاتية بين الأكاديميين من أجل تحسين مستوى التوافق النفسي والاجتماعي وبالتالي جودة المخرجات بين هؤلاء الأكاديميين.

وأجرى يزيد الشهرى (٢٠١٤) دراسة استهدفت التعرف على الفروق بين عينة من طلاب وطالبات جامعة الملك عبد العزيز في كل من: السعادة النفسية بمكوناتها الفرعية، العوامل الخمسة في الشخصية، والذكاء الاجتماعي، والذكاء الوجداني، والتعرف على طبيعة العلاقة بين المتغيرات التالية: السعادة النفسية والعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية، والذكاء الاجتماعي، والذكاء الوجداني والتعرف على العوامل الشخصية والاجتماعية والوجدانية المُنبئة بالسعادة النفسية لدى طلاب وطالبات الجامعة. وتكونت عينة الدراسة من (٩٠) طالباً من طلاب كلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز بمختلف مستوياتها وشعبها الأكاديمية تراوحت أعمارهم ما بين(١٩-٢٣) بمتوسط عمري قدره ٢٠,٧٨عاماً، وانحراف معياري قدره ٢,٦٧عاماً، و(٩٠) طالبة من طالبات كلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز بمختلف مستوياتها وأقسامها الأكاديمية تراوحت أعمارهن ما بين (١٩-٢٢) بمتوسط عمري قدره ٢٠,١٧ عاماً، وانحراف معياري قدره ٢,٥٧ عاماً وأسفرت الدراسة عن النتائج الآتية:

-وجود فروق دالة إحصائياً بين عينة الدراسة من طلاب وطالبات الجامعة في السعادة النفسية في اتجاه الطلاب.

-وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجات عينة الدراسة من طلاب وطالبات الجامعة في العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية في اتجاه الطلاب .

-وجود علاقة ارتباطية دالة بين كل من السعادة النفسية بمكوناتها الفرعية والعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية، لدى عينة الدراسة من طلاب وطالبات الجامعة.

ت-تُسهم العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية(المقبولية،الضمير الحي، الانبساطية، العصابية، والانفتاح على الخبرة) في التنبؤ بالسعادة النفسية لدى عينة الدراسة من طلاب وطالبات الجامعة.

كما أجرى محمد معشي (٢٠١٦) دراسة استهدفت التعرف على علاقة العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية بكلٍ من السعادة النفسية والأمل لدى عينة الدراسة، وتكونت العينة من (١٣٦) طالب وطالبة من طلبة الدراسات العليا بجامعة جازان من كليتي التربية والاداب والعلوم الانسانية، طُبق عليهم مقياس السعادة النفسية، وقائمة العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية، ومقياس الأمل، واستخدمت الدراسة عدد من الأساليب الإحصائية تمثلت في معامل ارتباط بيرسون، واختبار ت، وتحليل الانحدار المُتعدد، وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة بين درجات العينة على العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية والسعادة النفسية، ووجود علاقة ارتباطية دالة بين درجات العينة على العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية والأمل، كما توصلت الدراسة إلى إمكانية التنبؤ بالسعادة النفسية من خلال العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية حيث تسُهم العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية (المقبولية، الانبساطية، العصابية، الانفتاح على الخبرة، يقظة الضمير) في التنبؤ بالدرجة الكلية للسعادة

النفسية والأمل، كما تبين من النتائج عدم اختلاف درجات السعادة النفسية باختلاف النوع أو التخصص أو الكلية.

واستهدفت دراسة كل من Ziapour, Khatony, Jafari& Kianipour (2018) التعرف على العلاقة بين السعادة النفسية والعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لدى عينة من طلبة جامعة كرمانشاه للعلوم الطبية بإيران، وتكونت العينة من (٣٥٠) من طلبة الجامعة من كليات الطب والتمريض بواقع (٢١٧) طالبة بنسبة ٢٦% من العينة الكلية، (١٣٣) طالباً بنسبة ٣٨% من العينة الكلية، وتراوحت أعمار العينة ما بين ١٨، ٢٦ بمتوسط عمرى قدره ٢٢,٣ ممن يدرسون بمراحل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، يقطنون إما في المدينة الجامعية أو في منازل وشقق مستأجرة أو في بيوت ملكاً لهم وتم اختيارهم بطريقةٍ عشوائيةٍ، واعتمدت الدراسة على استخدام مجموعة من المقاييس التي تمثلت في استبانة جمع البيانات الأولية، مقياس كوستا وماكرى للعوامل الخمسة الكبري في الشخصية، وقائمة أكسفورد للسعادة، وتمثلت الأساليب الاحصائية المُستخدمة في (النسبة المئوية، المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري) والإحصائيات الاستقصائية (معامل ارتباط Pearson من الدرجات الخام مباشرةً وتحليل الانحدار المتعدد)علاوة على استخدام برنامج إحصاءات SPSSV.21 لتحليل البيانات. وقد أظهرت النتائج أن العصابية كانت أعلى العوامل انتشاراً بين أفراد العينة حيث بلغ متوسط درجتها لدى أفراد العينة ٣,٤٨ بيما جاءت الانبساطية في آخر الترتيب انتشاراً بين عينة الدراسة حيث بلغ متوسط درجتها بين العينة ٣,٣١ كما وجدت علاقة ارتباطية موجبة دالة عند مستوى٠,٠٠١ بين الدرجة الكلية للسعادة النفسية والدرجة الكلية للعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية، علاوة على وجود علاقة إرتباطية طردية دالة عند مستوى٠,٠٠١ بين السعادة والعوامل الخمسة الكبرى في

الشخصية الآتية: الانبساطية، الانفتاح على الخبرة، المقبولية، يقظة الضمير) كما وجدت علاقة عكسية دالة عند مستوى٠,٠٠١ بين السعادة والعصابية، كما أظهرت النتائج على أن عوامل(الانبساطية، العصابية، المقبولية، يقظة الضمير) لديها القدرة على التنبؤ بالسعادة بشكلٍ ملحوظ.

تعقيب

١- يُلاحظ من نتائج الدراسات السابقة أن العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية تؤدى دوراً مهماً في السعادة النفسية لدى طلبة الجامعة وهذا ما تبين من نتائج الدراسات التي تم استعراضها والتي تبين من معظمها وجود علاقة بين العوامل الخممسة الكبرى في الشخصية بأبعادها الفرعية وبين السعادة النفسية باعراضها الفرعية.

٢- يوجد تضارب في نتائج الدراسات السابقة بحسب ما تم عرضه في مشكلة الدراسة حول الفروق في السعادة النفسية والعاوامل الخمسة الكبرى في الشخصية تبعاً للنوع والكلية والتخصص الأكاديمي والفرقة الدراسية.

٣- توجد ثمة محدودية في تناول متغيرات الدراسة الحالة وتطبيقها في مجتمع الجامعة بالفيوم مما يُعطي أهمية كبيرة لهذه الدراسة.

٤- تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات التي تم عرضها في استخدامها لمقياس حديث نسبياً عليه تراكم من الدراسات والتراث النظري وهو مقياس Goldberge (1999) للعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية بالإضافة إلى مقياس رايف في السعادة النفسية Ryff,s Scale of Psychological Wellbeing وهو مقياس من المقياس التي بُنيت على نموذج من أهم النماذج التفسيرية في السعادة النفسية

بالإضافة إلى وجود تراث وتراكم في المفاهيم النظرية المرتبطة به ومن المفيد تعريب هذا المقياس واستخدامه والوصول إلى الدلالات المرتبطة به.

٥- كما أن عينة الدراسة الحالية وهي طلبة الجامعة فطلبة الجامعة هم أمل المجتمع ومستقبله الذين سيحملون لواء خدمته وعلى عاتقهم سوف ينهض هذا المجتمع من المفيد العمل على العناية بهم ورعايتهم وتحسين مستوى التوافق النفسي والسعادة النفسية لديهم ولن يتحقق ذلك دون الوقوف على مستوى السعادة الحقيقية لديهم.

فروض البحث:

طبقاً للإطار النظري والدراسات السابقة ومشكلة البحث وأدواته وأهدافه استطاع الباحث صياغة فروض الدراسة الحالية على النحو التالي:

١-لا توجد فروق دالة بين عينة الدراسة من طلاب وطالبات جامعة الفيوم في السعادة النفسية.

٢- لا توجد فروق دالة بين عينة الدراسة من طلاب وطالبات جامعة الفيوم في السعادة النفسية باختلاف الفرقة الدراسية والتخصص الأكاديمي.

٣-توجد فروق دالة إحصائياً بين عينة الدراسة في كل من العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والسعادة النفسية باختلاف النوع والفرقة الدراسية والتخصص الأكاديمي.

٤-توجد علاقة ارتباطية دالة احصائياً بين كلٍ من العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والسعادة النفسية لدى عينة الدراسة من طلاب وطالبات جامعة الفيوم.

٥-تُسهم العوامل الخمسة الكبرى للشخصية (المقبولية، الضمير الحي، الانبساطية، العصابية، والانفتاح على الخبرة) في التنبؤ بالدرجة الكلية للسعادة النفسية وأبعادها الفرعية لدى عينة الدراسة من طلاب وطالبات جامعة الفيوم.

المنهج والإجراءات:

أولاً:منهج البحث:

اعتمدت الدراسة الحالية على استخدام المنهج الوصفي بشقيه الارتباطي والمقارن هو الأكثر ملائمةً لأهداف البحث الحالي.

ثانياً: مجتمع الدراسة:

تضمن مجتمع الدراسة الحالية عينة من طلبة وطالبات جامعة الفيوم من كليات الطب والصيدلة والآداب بلغ عددهم جميعاً (٥٠٠) طالب وطالبة تراوحت أعمارهم ما بين ١٧-٢٢ وبمتوسط عمرى قدره ٢٠,٢٣ وانحراف معياري ١,١٩ عاماً.

ثالثاً: عينة الدراسة:

من مُنطلق أهداف الدراسة الحالية وأهميتها وفرضها وأدواتها تكونت عينة الدراسة الحالية من مجموعتين إحداهما مجموعة الطلاب والأخرى مجموعة الطالبات وذلك على النحو التالي:

أ- **مجموعة الطلاب:** وتكونت من (١٧٥) طالب من طلاب كليات الطب والصيدلة والآداب بنسبة ٣٥% من العينة الكلية وقد تراوحت أعمارهم ما بين (١٧-٢٢) عاماً بمتوسط عمري قدره٢٠,٣٧ عاماً، وانحراف معياري قدره ٢,٠٠ عاماً

ب- **مجموعة الطالبات:** وتكونت من (٣٢٥) طالبة من طالبات كليات الطب والصيدلة والآداب بنسبة ٦٥% من العينة الكلية وقد تراوحت أعمارهن ما بين (١٧-٢٢) عاماً بمتوسط عمري قدره٢٠,١٩عاماً، وانحراف معياري قدره ١,١٣ ولم توجد فروق دالة إحصائياً بين عينة الدراسة من الطلاب والطالبات في المستوى العمري

حيث بلغت قيمة ت المحسوبة ١,١٢٥ وهي قيمة غير دالة إحصائياً وفيما يلى خصائص عينة الدراسة:

الكلية والتخصص:

فيما يتعلق بتوزيع العينة طبقاً للكلية والتخصص فإن الجدول الآتي يوضح التكرارات والنسب المئوية لتوزيع العينة طبقاً للكلية والتخصص.

جدول (١)

التكرارات والنسب المئوية لتوزيع العينة طبقاً للكلية والتخصص

طبيعة الدراسة	الكلية	التخصص	ك	%
عملية	الطب	عام	١١٦	٢٣,٢٠
	الصيدلة	عام (جينيرال)	١٠٩	٢١,٨
نظرية	الآداب	علم النفس	٢٠٤	٤٠,٨
		علم الاجتماع	٧١	١٤,٢
المجموع			٥٠٠	%١٠٠

من الجدول السابق نُلاحظ أن عينة الكليات العملية بلغت نسبتها ٤٥% من إجمالي عينة الدراسة الكلية بواقع٢٣,٢٠% للطب و٢١,٨% للصيدلة، بينما بلغت نسبة عينة الكليات النظرية ٥٥% بواقع ٤٠,٨% لقسم علم النفس، ١٤,٢% لقسم الاجتماع.

توزيع العينة طبقاً للفرق الدراسية:

فيما يتعلق بتوزيع العينة طبقاً للفرقة الدراسية فإن الجدول الآتي يوضح التكرارات والنسب المئوية لتوزيع العينة طبقاً للفرقة الدراسية.

جدول (٢)

التكرارات والنسب المئوية لتوزيع العينة طبقاً للفرقة الدراسية

الفرقة الدراسية	ك	%
الأولى	٦١	١٢,٢

الثانية	١٥٦	٣١,٢
الثالثة	٢٤٣	٤٨,٦
الرابعة	٤٠	٨,٠٠
المجموع	**٥٠٠**	**%١٠٠**

من الجدول يتبين أن طلبة الفرقة الثالثة من العينة الكلية للعينة كانت أعلى وأكثر عدداً حيث مثلت نسبتها ٤٨,٦% من العينة الكلية تلاها طلبة الفرقة الثانية بنسبة ٣١,٦% من العينة الكلية.

رابعاً: أدوات الدراسة: تضمنت الدراسة الأدوات الآتية:

(١) استبانة جمع البيانات الأولية إعداد (الباحث)

(٢) قائمة العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية تعريب (السيد أبوهاشم)

(٣) مقياس السعادة النفسية إعداد Ryff(1989) **تعريب (الباحث)**

أولاً: استبانة جمع البيانات الأولية إعداد (الباحث)

تهتم هذه الاستبانة بجمع البيانات الأساسية لدى العينة خاصةً النوع والسن والمستوى التعليمي والفرقة الدراسية والكلية والتخصص وهذه الاستبانة ليس لها درجة كلية ويتم تحليلها بناءًا على التكرارت والنسب المئوية لكل متغير من متغيراتها.

ثانياً: قائمة العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية: تعريب (السيد أبو هاشم)

وهذه القائمة من إعداد Goldberge (1999) وتعريب السيد أبو هاشم (٢٠١٠) وتتكون من (٥٠) عبارة لقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية بواقع (١٠) عبارات لكل عامل من العوامل الخمسة الكبرى (المقبولية، والضمير الحى،

والانبساطية، والعصابية، والانفتاح على الخبرة) يُجيب عنها العينة في ضوء مقياس خماسي التدريج (لا تنطبق على إطلاقاً، تنطبق على قليلاً، تنطبق على أحياناً، تنطبق على كثيراً ، تنطبق على تماماً) وتعطى الدرجات (٥،٤ ، ٣ ، ٢ ، ١) في حالة العبارات الموجبة والعكس في حالة العبارات السالبة. وقام السيد أبو هاشم (٢٠١٠) بتعريب القائمة والتحقق من صدقها وثباتها على عينة مكونة من (١٦٠) طالبٍ وطالبة بالجامعة، وجاءت جميع قيم معاملات الارتباط بين العبارات والدرجة الكلية للعامل دالة إحصائياً حيث انحصرت بين (٠,٤٣٥، ٠,٦٥١)، وكانت قيم معامل ألفا (٠,٨٤٥) للمقبولية،(٠,٨١٥) للضمير الحى، (٠,٧٥١)، للانبساطية، (٠,٨٤٧) للعصابية، (٠,٧٥٧) للانفتاح على الخبرة (السيد أبو هاشم، ٢٠١٠، ٢٩٦-٣٥٠)

الكفاءة السيكومترية لقائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية في الدراسة الحالية:

أولاً: ثبات الاختبار: قام الباحث بحساب ثبات مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية باستخدام طريقة الاتساق الداخلي باستخدام معامل ألفا لكرونباخ والقسمة النصفية ويبين الجدول (٣) نتائج تطبيق هذه الإجراءات على المقياس.

جدول (٣)

معاملات ثبات مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية.

المقياس	ألفا لكرونباخ	القسمة النصفية
الانبساطية	0.514	0.610
العصابية	0.692	0.664
الضمير	0.869	0.813
المقبولية	0.662	0.600
الانفتاح على الخبرة	0.500	0.544

وبالنظر إلى هذا الجدول، يتبين أن معاملات الثبات تتجاوز ٠,٥٠بكلٍ من طريقتي تقدير الاتساق الداخلي (ألفا لكرونباخ) والقسمة النصفية لجميع العوامل الفرعية مما يُشير إلى أن مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية جاء مُتحرراً من الخطأ، وبصفةٍ عامةٍ فإن هذه النتائج تَدفعُنا بقدرٍ من الثقة نحو التحليل العاملي التوكيدي لبنود المقياس.

ثانياً: صدق المقياس:

قام الباحث بالتحقق من الصدق البنائي لمقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية بإجراء **التحليل العاملي التوكيدي** من الدرجة الأولى لكل عامل على حده، بهدف التأكد من جودة مطابقة بنود المقياس مع المكونات والعوامل النظرية الخمسة، باستخدام حزمة البرامج الإحصائية المتخصصة التي تُعرف باسم آموس (AMOS). ويعرض الجدول (٤) تشبعات البنود على هذه المكونات النظرية الخمسة لمقياس العوامل الخمسة، كما يبين تأييدها بالنسب الحرجة. ويلاحظ أن جميع النسب الحرجة دالة احصائياً، بما لايدع مجالاً للشك بأننا بصدد بنية متناغمة مع التصور النظري الذي انطلقت منه.

جدول (٤)

التشبعات والنسب الحرجة لمقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية باستخدام التحليل العاملي التوكيدي (ن= ٣٠٠)

البند	الانبساطية		العصابية		الضمير		المقبولية		الانفتاح على الخبرة	
	التشبع	النسبة الحرجة	التشبع	النسبة الحرجة	التشبع	النسبة الحرجة	التشبع	النسبة الحرجة	التشبع	النسبة الحرجة
١	0.62	1.59	0.40	8.670	0.94	4.074	-0.61	-0.907	0.87	1.943
٢	0.81	1.61	0.38	8.924	0.17	1.460	-0.34	-5.294	0.30	1.901
٣	0.53	1.61	0.53	13.938	0.68	4.074	-0.60	-7.643	0.22	1.939
٤	0.82	1.60	0.41	9.826	0.24	2.239	0.40	0.519	-0.20	-1.785

٥	0.83	1.60	−0.48	−9.897	0.01	0.265	−0.52	−7.133	−0.30	−1.890
٦	0.72	1.60	−0.33	−7.388	0.06	0.353	0.60	7.640	1.00	1.929
٧	0.69	1.60	0.99	13.983	0.01	0.083	−0.61	−7.802	0.07	1.930
٨	0.18	1.60	0.13	2.915	0.30	2.185	−0.15	−2.726	0.01	1.967
٩	0.82	1.55	0.48	9.259	1.00	5.118	−0.16	−0.937	0.18	1.817
١٠	0.30	1.55	1.00	13.953	0.40	2.239	0.47	7.311	0.20	1.849

ومما يزيد هذه النتائج تأييداً، ما يتبين من خلال الجدول (٥)، من أن جميع مؤشرات جودة المطابقة تتجاوز حاجز ال ٠,٩٨، وأن الخطأ المحتمل في مواجهة هذه المؤشرات لم يتجاوز حد ٠,٠٢ (١- جودة المطابقة)، تأكيداً لما استخلصناه من أننا بصدد بنية مُتناغمة مع التصور النظري الذي انطلقت منه.

جدول (٥)

مؤشرات جودة المطابقة لمقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية باستخدام التحليل العاملي التوكيدي (ن=٣٠٠).

البعد	جودة المطابقة GFI	جودة المطابقة المعدل AGFI	جودة المعايرة NFI	جودة المقارنة CFI	خطأ التقريب الى متوسط المربعات RMSEA
الانبساطية	0.99	0.95	0.99	0.99	0.04
العصابية	0.98	0.95	0.98	0.99	0.05
الضمير	0.99	0.94	0.99	0.99	0.05
المقبولية	0.99	0.94	0.99	0.99	0.05
الانفتاح على الخبرة	0.98	0.95	0.98	0.99	0.04

خلاصة القول، فإن هذه المؤشرات تؤيد جودة وتجانس البنود في التعبير عن المكونات النظرية المُقترحة. وتعد هذه المؤشرات كافية لتأكيد أن الاختبار يتمتع بارتفاع صدق التكوين وصدق المحتوى. ولذلك يُعد الاختبار المُصمم لتقدير العوامل الخمسة الكبرى للشخصية ملائماً المواصفات السيكومترية بمختلف الإجراءات

والتقـديرات الإحصـائية التـي قـدمناها حسـب المعـايير التـي اسـتقر عليهـا أهـل الاختصاص. فالاختبار ثابت بطريقتين (ألفا لكرونباخ والقسمة النصفية) والاختبار صادق بنيةً وتكويناً بكافة التقديرات الإحصائية التي تجعله اختباراً متحرراً من الخطأ ويمكن الاعتماد عليه في تقييم العوامل الخمسة سالفة الذكر، ومن ثم يمكن تعميم ما يترتب على استخدامه من نتائج بقدرٍ معقول من الثقة.

ثانياً: مقياس رايف للسعادة النفسية تعريب (الباحث)

Ryff,s Scale of Psychological Wellbeing

أعد رايف (١٩٨٩) هذا المقياس لاستخدامه كمحك في الحكم على تمتع الطلاب بالسعادة النفسية من عدمه، ويتكون من (٥٤) بنداً تقيس ستة أبعاد فرعية من أبعاد السعادة النفسية هي:

١- تقبل الذات Self-acceptance

٢- العلاقات الايجابية مع المحيطين Positive relations with the others

٣- الاستقلالية Autonomy

٤- السيطرة (السيادة) البيئية Environmental Mastery

٥- الحياة الهادفة (الهدف من الحياة) Purpose in Life

٦- التطور الشخصي: Personal Growth (in:Smith,2012,60)

ويتضمن كل مقياس من هذه المقاييس الفرعية الستة (٩) تسعة بنود يُجيب عنهم المفحوص من خلال استخدام ستة بدائل للإجابة هي: (أوافق بشدة، أوافق، أوافق إلى حدٍ ما، غير موافق إلى حدٍ ما، غير موافق، غير موافق بشدة)، ويتم تقدير الدرجات في **العبارات الموجبة** من خلال متصل كمي للدرجات يتراوح ما بين (٦: ١) بحيث تحصل موافق بشدة على (٦)، وغير موافق بشدة على (١)، وفي العبارات

السالبة يتم تقدير الدرجات من خلال متصل كمي يتراوح ما بين (١:٦) بحيث تحصل موافق بشدة على (١) بينما غير موافق بشدة تحصل على (٦) درجات. ولا توجد درجة قطع cut point يمكن الاعتماد عليها في الحكم على تمتع الطالب بالسعادة النفسية من عدمه(Smith,2012,60) .

الأبعاد الفرعية للمقياس: يتكون المقياس من ستة أبعاد فرعية هي:

١-**تقبل الذات** (S) Self-acceptance والدرجات المرتفعة على هذا البعد تُعبر عن وجود مجموعة من الأفكار والتصورات والاتجاهات الايجابية تجاه الذات، والشعور الايجابي تجاه خبرات الفرد الماضية، بينما تُعبر الدرجة المنخفضة عن الشعور بعدم الارتياح، ورفض الذات ورفض كل ما يحدث حول الفرد أو ما مر به من خبراتٍ سابقةٍ، كما أن الدرجة المُنخفضة علي هذا البعد تُعبر عن تمني الفرد لأن يكون مختلفاً عما هو عليه الآن (Ryff, 1989,39).

٢-**العلاقات الايجابية مع الآخرين** (P) Positive relations with the others والدرجة المرتفعة على هذا البعد تُعبر عن دفء العلاقات مع المحيطين والشعور بالرضا، والرغبة في إقامة علاقات اجتماعية بناءة وهادفة مع المحيطين به، وتحقيق أقصى درجات الراحة والتوافق والرفاهية لوجوده بين المحيطين به، ووجود عاطفة وشعور قوى بالألفة Intimacy والمودة في وجوده بين الآخرين، وفي **المقابل** تُعبر الدرجات المنخفضة عن الانغلاق على الذات، وفقر في العلاقات الاجتماعية، وانعدام الثقة المتبادلة بينه وبين من حوله، ووجود صعوبة بالغة في الشعور بالدفء والألفة والمودة عند التعامل مع المحيطين به، وتعبر أيضاً عن عدم الاكتراث في إقامة علاقات اجتماعية مع المحيطين به، والعزلة والشعور بالإحباط عند التعامل مع من حوله كما أنه ليس لديه إرادة أو تخطيط مُسبق لإقامة علاقات اجتماعية بناءة

مع المحيطين به (Smith,2012,63).

٣-**الاستقلالية** (**A**) Autonomy والدرجات المرتفعة على هذا البعد تُعبر عن الاستقلالية، والقدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية التي قد تواجه الفرد من خلال التفكير أو الاتيان بأنشطة حقيقية وواقعية للتغلب على هذه الضغوط، كما أنها تُعبر عن القدرة على تنظيم وتقييم السلوك الشخصي الخاص بالفرد من خلال معاييره الذاتية، في حين تُعبر الدرجة المُنخفضة عن فقدان الثقة في أحكام الآخرين وصعوبة اتخاذ قرارات مُهمة في حياته، وعدم القدرة على الاستجابة بشكلٍ إيجابي للضغوط الاجتماعية، ووجود صعوبات تتعلق بالتفكير في العمل بشكلٍ جادٍ وحقيقي (Ryff, 1989, 40).

٤-**السيطرة البيئية** (**E**) Environmental Mastery والدرجة المرتفعة على هذا البعد تُعبر عن شعور الفرد بالتمكن والسيطرة والإدارة الكاملة للبيئة من حوله، كما أنها تُعبر عن التحكم الكامل في التنظيمات المُعقدة للأنشطة الخارجية وحرص الفرد على استغلال الفرص المُتاحة أحسن وأفضل استغلال، كما أن الدرجة المرتفعة تُعبر عن قدرة الفرد على خلق السياق الاجتماعي المناسب لاحتياجاته وقيمه، **وفي المقابل** فإن الدرجة المُنخفضة في هذا البعد تُعبر عن وجود صعوبات لدى الفرد في إدارة وتنظيم شئون حياته اليومية، علاوة على شعورة بعدم القدرة على تغيير أو تحسين السياق الاجتماعي المحيط به، وعدم قدرته على استغلال الفرص المتاحة من حوله، وعدم قدرته على السيطرة على البيئة أو الأحداث من حوله (Smith,2012,63).

٥- **الحياة الهادفة (P)** Purpose in Life والدرجة المُرتفعة في هذا البعد تُعبر عن القدرة على التوجه الإيجابي نحو الحياة، والشعور بمعني الحياة الماضية والحاضرة، وتمتع الفرد بالعديد من الأفكار الإيجابية التي تُعطي للحياة هدف ومعنى

وقيمة، كما أن الفرد لديه أهداف واضحة يعيش من أجلها ويبذل كل غالٍ ونفيس في سبيل إشباعها. وفي المقابل نجد أن الدرجات المُنخفضة في هذا البعد تُعبر عن افتقاد الفرد للشعور بقيمة ومعنى الحياة، ولديه زهد وأهداف قليلة في الحياة وفقر في الأهداف الموجهة نحو الحياة، وعدم وجوده لهدف أو قيمة في حياته الماضية والحاضرة علاوة على عدم وجود نظرة مستقبلية أو معتقدات إيجابية تُعطي للحياة قيمة ومعنى (Smith, 2012 ,64).

٦-**التطور الشخصي** (النمو الشخصي) (**P**) Personal Growth والدرجة المرتفعة على هذا البعد تُعبر عن وجود شعور قوي ومستمر بالتطور والنمو، حيث يعتبر الفرد نفسه نامٍ ومتطورٍ ويتسم بقدرته على اكتساب الخبرات الجديدة، وقدرته على معرفة مكنوناته ويسعى دوماً لتطوير وتحسين ذاته وسلوكياته ويحاول جاهداً تغيير طرقه وأساليبه الحياتية للأفضل وفي المقابل تُشير الدرجات المنخفضة إلى شعور الفرد بالجمود والركود الفكري Stagnation وعدم الشعور بالتحسن طيلة الوقت، وشعوره المستمر بالانزعاج واللامبالاة في حياته، وأن حياته أصبحت عديمة القيمة والمعنى، وعدم قدرته على تطوير اتجاهات أو سلوكيات جديدة (Smith,2012,63).

وقام Smith (2012) بحساب ثبات الاتساق الداخلي للأبعاد الفرعية الستة للمقياس، وجاءت على النحو التالي كما هو موضح في الجدول التالي رقم (٦):

البعد	معامل الثبات
تقبل الذات	٠.٩٣
العلاقات الايجابية مع المحيطين	٠.٩١
الاستقلالية	٠.٨٦
السيطرة البيئية	٠.٩٠
الحياة الهادفة	٠.٩٠
التطور الشخصي	٠.٨٦

المقياس ككل	٠.٩٦

(Smith, 2012,61-62)

الكفاءة السيكومترية للمقياس في الدراسة الحالية:

أولاً: ثبات الاختبار:قام الباحث بحساب ثبات مقياس السعادة النفسية باستخدام طريقة الاتساق الداخلي باستخدام معامل ألفا لكرونباخ والقسمة النصفية ويبين الجدول (٧) نتائج تطبيق هذه الإجراءات على مقياس السعادة النفسية.

جدول (٧)

معاملات ثبات مقياس السعادة النفسية.

المقياس	ألفا لكرونباخ	القسمة النصفية
الاستقلال الذاتي	0.818	0.768
التمكن البيئي	0.825	0.790
التطور الشخصي	0.797	0.774
العلاقات الايجابية	0.652	0.689
الحياة الهادفة	0.849	0.840
تقبل الذات	0.737	0.681
الدرجة الكلية	0.942	0.897

بالنظر إلى هذا الجدول، يتبين أن معاملات الثبات تتجاوز ٠,٦٠ بكلٍ من طريقتي تقدير الاتساق الداخلي (ألفا لكرونباخ) والقسمة النصفية، لجميع المقاييس. وهذا يعني أن مقياس السعادة النفسية متحرراً من الخطأ. وبصفةٍ عامةٍ، فإن هذه النتائج تَدفعُنا بقدرٍ من الثقة نحو التحليل العاملي التوكيدي لبنود المقياس.

ثانياً: صدق الاختبار:

قام الباحث بحساب صدق الاختبار باستخدام التحليل العاملي التوكيدي، ويستهدف التأكد من مدى جودة مطابقة بنود المقياس مع المكونات الستة النظرية، باستخدام حزمة برامج إحصائية متخصصة تُعرف باسم أموس (AMOS).

وقد تم اجراء التحليل العاملي التوكيدي على مرحلتين هما:

١- قام الباحث فيها برسم نموذج للتثبت من مدى مطابقة الفقرات بكل بُعد من أبعاد السعادة النفسية الستة على حده.

٢-قام الباحث برسم نموذج للتثبت فيه من مدى مطابقة الأبعاد الستة الفرعية بالدرجة الكلية للسعادة النفسية، ويعرض الجدول(٨) تشبعات البنود على هذه المكونات النظرية الست لمقياس السعادة النفسية، كما يبين تأييدها بالنسب الحرجة ويلاحظ أن جميع النسب الحرجة مرتفعة الدلالة، بما لايدع مجالاً للشك بأننا بصدد بنية متناغمة مع التصور النظري الذي انطلق منه المقياس.

جدول (٨)

التشبعات والنسب الحرجة لمقياس السعادة النفسية باستخدام التحليل العاملي التأييدي (ن= ٣٠٠).

بعد	الاستقلا الذاتي		االتمكن البيئي		التطور الشخصي		العلاقات الايجابية		الحياة الهادفة		تقبل الذات	
	التشبع	النسبة الحرجة	التشبع	النسبة الحرجة	التشبع	النسبة الحرجة	التشبع	النسبة الحرجة	التشبع	النسبة الحرجة	التشبع	النسبة الحرجة
١	0.604	14.048	0,77	18.568	0.86	23.55	0.211	4.341	0.96	25.943	0.92	25.774
٢	0.546	12.451	0,80	20.883	0.82	23.077	0.884	22.765	0.94	25.154	0.40	9.436
٣	0.664	15.787	0.72	22.076	0.83	23.631	0.472	9.917	0.91	24.131	0.91	35.649
٤	0.467	10.419	0.78	18.795	0.71	18.516	0.217	4.473	0.78	22.764	0.77	23.641
٥	0.720	17.483	0.72	19.095	0.75	20.202	0.345	7.173	0.70	17.229	0.94	39.241
٦	0.720	17.484	0.73	23.998	0.81	22.378	0.463	9.729	0.86	22.222	0.78	24.390
٧	0.720	17.483	0.85	23.963	0.63	22.375	0.744	15.693	0.87	22.617	1.00	52.266
٨	0.833	16.754	0.84	٢٤.٣١	0.81	15.773	0.495	10.426	0.54	12.550	0.633	17.256
٩			0.60	14.558					0.93	24.994	1.00	52.266
١٠									0.93	24.995	-0.445	-10.860
١١											0.866	31.141

ومما يزيد هذه النتائج تأييداً، ما يتبين من خلال الجدول (٩) من أن جميع مؤشرات المطابقة تتجاوز حاجز ال ٠,٩٠، وأن الخطأ المحتمل في مواجهة هذه

المؤشرات لم يتجاوز حد ٠,٠٢ (١- جودة المطابقة)، تأكيداً لما تم استخلاصه وهو أننا بصدد بنية متناغمة مع التصور النظري الذي انطلقت منه.

جدول (٩).

مؤشرات جودة المطابقة لمقياس السعادة النفسية باستخدام التحليل العاملي التأييدي (ن= ٣٠٠).

البعد	جودة المطابقة GFI	جودة المطابقة المعدل AGFI	جودة المعايرة NFI	جودة المقارنة CFI	خطأ التقريب الى متوسط المربعات RMSEA
الدرجة الكلية للسعادة النفسية	0.99	0.96	0.99	0.99	٠,٠٥٤

خلاصة القول، فإن هذه المؤشرات تؤيد جودة وتجانس البنود في التعبير عن المكونات النظرية المقترحة وتعد هذه المؤشرات كافية لتأكيد أن الاختبار يتمتع بصدق تكوين وصدق محتوى جيدين وبالتالي فإن مقياس السعادة النفسية يتمتع بمواصفات سيكومترية جيدة. فالاختبار ثابت بطريقتين هما: ألفا لكرونباخ والقسمة النصفية والاختبار صادق بنيةً وتكويناً بكافة التقديرات الإحصائية التي تجعله اختباراً متحرراً من الخطأ ويمكن الاعتماد عليه في تقييم السعادة النفسية، ومن ثم يمكن تعميم ما يترتب على استخدامه من نتائج بقدر معقول من الثقة وهذا ما يوضحه الشكلين (٢) ، (٣):

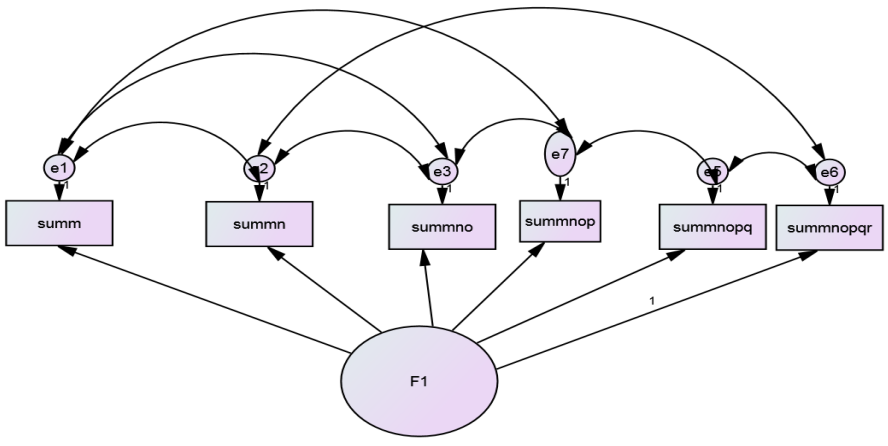

شكل (٢)

نموذج التحليل العاملي التوكيدي لتشبعات الأبعاد الفرعية للمقياس على الدرجة الكلية لمقياس السعادة النفسية

شكل (٣)

التحليل العاملي التوكيدي لتشبعات الأبعاد الفرعية للمقياس على الدرجة الكلية لمقياس السعادة النفسية

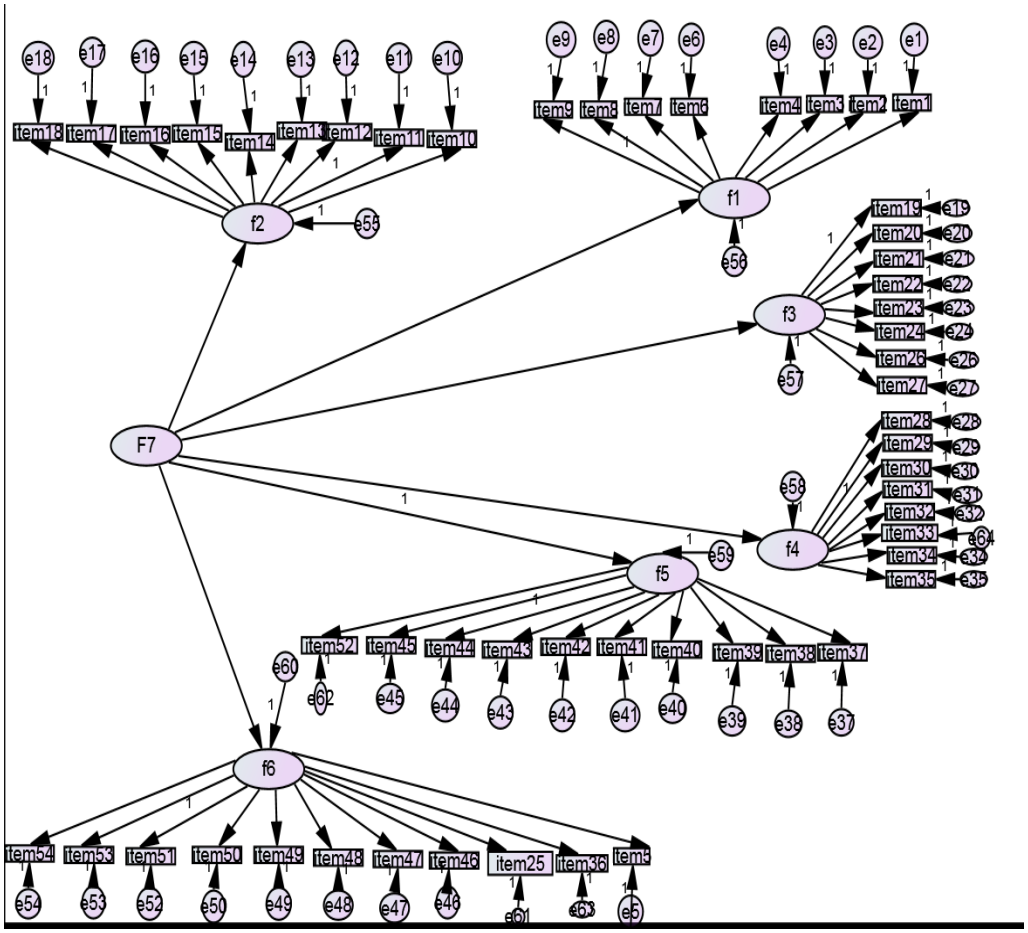

خامساً: الأساليب الاحصائية المستخدمة في الدراسة:

إعتمدت الدراسة على استخدام عدد من الأساليب الاحصائية المُتضمنة في حزمة الأساليب الاحصائية في العلوم الاجتماعية SPSS وتضمنت مايلي:

١- النسب المئوية

٢- معامل ارتباط بيرسون

٣- اختبار ت

٤- تحليل التباين الأحادي

٥- اختبار المقارنات البعدية المتعددة LSD

٦- معامل الانحدار المُتعدد بطريقة Stipwise

٧- كما تم استخدام التحليل العاملي التوكيدي باستخدام برنامج Amos 24

النتائج ومناقشتها

نتائج الفرض الأول ومناقشتها:

ينص هذا الفرض على أنه: **لا توجد فروق دالة بين عينة الدراسة من طلاب وطالبات جامعة الفيوم في السعادة النفسية**" وللتحقق من هذا الفرض من عدمه قام الباحث بتطبيق مقياس السعاة النفسية على عينة الدراسة والتي بلغت (٥٠٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة الفيوم بكليات الطب والصيدلة والآداب واستخدام عدد من التحليلات الإحصائية المتمثلة في اختبار ت لقياس دلالة الفرق بين مجموعتين مستقلتين وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

جدول (١٠)

الفروق بين الطلاب والطالبات في السعادة النفسية وأبعادها الفرعية ن = ٥٠٠

المتغير	الذكور (ن=١٧٧)		الاناث(ن=٣٢٣)		قيمة " ت " ودلالتها
	م	ع	م	ع	
الاستقلال الذاتي	37.440	5.080	30.50	4.867	15.008***
التمكن البيئي	34.81	3.167	33.32	3.845	4.422***
التطور الشخصي	39.39	4.264	34.46	4.105	12.661***
العلاقات الايجابية	36.70	3.759	34.57	4.720	5.158***
الحياة الهادفة	39.00	5.282	35.66	4.689	7.259***

تقبل الذات	37.94	5.646	35.36	5.276	5.090***
الدرجة الكلية	225.29	22.909	203.90	19.622	10.976***

*** دالة عند مستوى ٠,٠٠١

أشارت النتائج إلى وجود فروق دالة في الدرجة الكلية للسعادة النفسية وأبعادها الفرعية لدى عينة الدراسة من طلاب وطالبات كليات الطب والصيدلة والآداب وكانت هذا الفروق دالة عند مستوى٠,٠٠١ في اتجاه عينة الطلاب، مما يشير إلى رفض الفرض الصفرى وقبول الفرض البديل الذي سيصبح نصه" **توجد فروق دالة بين طلاب وطالبات جامعة الفيوم في السعادة النفسية في اتجاه عينة الطلاب**" فنتائج هذا الفرض قد كشفت عن تمتع عينة الدراسة من طلاب الجامعة ببعض الصفات والسمات المُعبرة عن شعورهم بالسعادة النفسية أكثر من الطالبات، فهم لديهم نوع من الاستقلالية والقدرة على اتخاذ القرار ومقاومة الضغوط الاجتماعية، وضبط وتنظيم سلوكهم الشخصي أثناء تفاعلهم مع الآخرين، كما أن لديهم القدرة على التمكن من تنظيم الظروف والتحكم في كثيرٍ من الأنشطة، والاستفادة بطريقةٍ فعالةٍ من الظروف المحيطة، وتوفير البيئة المناسبة التي تشجعهم على المرونة الشخصية، وعلاوةً على ذلك فهم لديهم القدرة على تنمية وتطوير قدراتهم وزيادة فعاليتها وكفاءتها مما يُشعرهم بالتفاؤل، ويمكنهم من تكوين وإقامة صداقات وعلاقات اجتماعية إيجابية متبادلة مع الآخرين تقوم على الود، والتعاطف، والثقة المتبادلة، والتفهم، والتأثير، والصداقة، والأخذ والعطاء. كما أن عينة الدراسة من طلاب الجامعة لديهم قدرةً أكثر من الطالبات على تحديد أهدافهم في الحياة بشكلٍ موضوعي، كما أن لديهم رؤية واضحة توجه أفعالهم وتصرفاتهم وسلوكياتهم والمثابرة والإصرار على تحقيق أهدافهم. ومثل هذه السمات والصفات التي يتسمون بها تجعل لديهم القدرة على تحقيق ذواتهم وتُساعدهم على تكوين الاتجاهات الايجابية نحو ذواتهم، وتقبل المظاهر الايجابية

والسلبية من حياتهم، والعمل المستمر على تطوير وتنويع الجوانب والنزعات الايجابية لديهم. ومثل هذه السمات تُساعدهم بشكلٍ كبيرٍ على الشعور بالسعادة النفسية.

وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة Shek (2001) التي أكدت نتائجها على أن الأهداف في الحياة (وهو أحد أبعاد السعادة النفسية) كان في اتجاه الذكور، كما اتفقت هذه النتائج في جزءٍ منها مع نتائج دراسة سحر علام (٢٠٠٨) التي استخدمت مقياس السعادة الحقيقية الذي تضمن الحكمة والمعرفة، والشجاعة، والحب والإنسانية، والعدالة والاعتدال، والتسامي وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في الحكمة والمعرفة، والشجاعة، والعدالة، والاعتدال في اتجاه الذكور. واتفقت أيضاً مع نتائج دراسة أمسية الجندي (٢٠٠٩) التي تبين من نتائجها وجود فروق دالة إحصائياً بين الطلاب والطالبات في مصادر الشعور بالسعادة (نشاط وقت الفراغ، والصحة الجسمية والنفسية، والثقة بالنفس) في اتجاه الطلاب. واتفقت أيضاً مع نتائج دراسة يزيد الشهري (٢٠١٤) والتي تبين منها وجود فروق بين طلاب وطالبات كلية التربية بجدة في السعادة النفسية بأبعادها الفرعية في اتجاه الطلاب.واتفقت أيضاً مع نتائج دراسة Mickova(2017) والتى تبين منها وجود فروق دالة بين الطلاب والطالبات في السعادة النفسية، حيث كان الطلاب أعلى في مُعدلات الاستقلالية autonomy.

وفي المقابل نجد أن نتائج هذا الفرض لم تتفق مع الكثير من نتائج الدراسات السابقة التي تيسر للباحث الحصول عليها ومنها دراسة Furr (2005) وتبين منها عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في السعادة بأبعادها المختلفة، وأيضاً لم تتفق مع نتائج دراسة السيد الشربيني (٢٠٠٧) التي أكدت على وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في العلاقات الإيجابية مع الأسرة، والعلاقات

الإيجابية مع الآخرين، والرضا الأكاديمي في اتجاه الإناث، بينما لم توجد فروق بينهما في الدقة والاستمتاع بالحياة، والرضا عن الحياة، وفعالية الأداء، كما أنها لم تتفق أيضاً مع نتائج دراسة السيد أبو هاشم (٢٠١٠) والتي أكدت على عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث فى السعادة النفسية بمكوناتها الفرعية: الاستقلال الذاتى، والتمكن البيئى، والتطور الشخصى، والعلاقات الإيجابية مع الآخرين، والحياة الهادفة، وتقبل الذات، ولم تتفق أيضاً مع نتائج دراسة (٢٠١٢) Singh & Lal والتي تبين منها عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في السعادة النفسية، ونتائج دراسة (2015) Ahmet والتي تبين منها وجود فروق دالة إحصائياً في السعادة النفسية عند مستوى٠,٠٥ بين الطلاب والطالبات في اتجاه الطالبات. وهي ذات النتيجة التى توصلت إليها دراسة (2017) Isiklar والتي تبين من نتائجها وجود فروق دالة في السعادة النفسية بين عينة الدراسة من طلاب وطالبات الجامعة في اتجاه الطالبات في الأبعاد الفرعية التالية: السيطرة البيئية، التطور الشخصي، العلاقات الايجابية مع المحيطين، وتقبل الذات، كما أنها لم تتفق أيضاً مع نتائج دراسة (2017)Mickova والتى تبين من نتائجها وجود فروق دالة بين الطلاب والطالبات في السعادة النفسية، حيث كانت الطالبات ذوات معدلات أعلى في بعد العلاقات الشخصية interpersonal relationships إلا أنه لم توجد فروق بين الطلاب والطالبات في الدرجة الكلية للسعادة النفسية.

والجدير بالاشارة أن عدم الاتفاق أو الاتساق في نتائج بعض الدراسات السابقة، يمكن إرجاعه إلى الفروق الثقافية بين مجتمعات هذه الدراسات ومجتمع الدراسة الحالية، فالظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية تؤدي دوراً كبيراً في وجود مثل

هذه الفروق وتلك الاختلافات، كما أن الشعور بالسعادة ومؤشراتها هو شعور نسبي يختلف من مجتمعٍ لآخر، ومن ثقافةٍ لأخرى ومن فئةٍ عمريةٍ لأخرى.

ثانياً: **نتائج الفرض الثاني ومناقشتها**:

ينص هذا الفرض على أنه" **لا توجد فروق دالة بين عينة الدراسة من طلاب وطالبات جامعة الفيوم في السعادة النفسية باختلاف الكلية والفرقة الدراسية والتخصص الأكاديمي.** وللتحقق من صحة هذا الفرض الصفرى من عدمه قام الباحث بتطبيق مقياس السعادة النفسية على عينة الدراسة من طلاب وطالبات الجامعة وإجراء التحليلات الاحصائية لدلالة للفروق بين المتوسطات باستخدام أسلوب LSD للمقارنات البعدية وذلك على النحو التالي:

أولاً: الفروق بين المتوسطات بإستخدام اختبارLSD للمقارنات المُتعددة بين مجموعات البحث (وفقاً للكلية) **في الدرجة الكلية للسعادة النفسية وأبعادها الفرعية** وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

جدول (١١)

الفروق بين المتوسطات بإستخدام اختبار LSD للمقارنات المُتعددة بين مجموعات البحث (وفقاً للكلية) في الدرجة الكلية للسعادة النفسية وأبعادها الفرعية

المتغير	كلية الطب (أ) ن=١٩٦		كلية الصيدلة (ب) ن=١٠٩		كلية الآداب (ج) ن = ٢٧٥		قيمة ف	دلالة الفروق المتعددة باستخدام اختبار LSD
	م	ع	م	ع	م	ع		
الاستقلال الذاتي	33.58	5.138	34.07	6.444	29.42	3.742	***27.095	ب>أ>ج
التمكن البيني	33.36	3.977	33.45	3.500	35.38	3.436	***12.546	ج>ب>أ
التطور الشخصي	35.90	4.768	37.01	5.192	34.50	2.862	***11.386	ب>أ>ج
العلاقات الايجابية	34.68	6.212	35.84	4.077	34.71	3.029	**4.033	ب>ج>أ
الحياة الهادفة	36.63	5.791	36.62	5.431	36.64	3.349	1.664	غير دالة

تقبل الذات	35.23	6.929	36.30	5.258	37.36	4.248	**4.205	ج>ب>أ
الدرجة الكلية	209.41	25.005	213.31	24.898	209.04	15.053	1.924	غير دالة

*** دالة عند مستوى ٠,٠٠١ ** دالة عند مستوى٠,٠١

بالنظر إلى الجدول السابق يتبين أن نتائج التحليلات الإحصائية كشفت عن تنوعٍ في الفروق الدالة على كافة الأبعاد الفرعية لمقياس السعادة النفسية تبعاً لتنوع الكليات الخاصة بالعينة، وكانت هذه الفروق في غالبيتها في اتجاه عينة كلية الصيدلة، حيث وجدت فروق دالة عند مستوى٠,٠٠١ بين عينة الدراسة من كليات الطب والصيدلة والآداب في كلٍ من **(الاستقلال الذاتي، والتطور الشخصي)** في اتجاه عينة **كلية الصيدلة،** كما وجدت فروق دالة عند مستوى ٠,٠١ في **العلاقات الإيجابية** في اتجاه عينة **كلية الصيدلة،** بينما وجدت فروق دالة عند مستوى ٠,٠٠١ في **التمكن البيئي،** وعند مستوى٠,٠١ في **تقبل الذات** في اتجاه **عينة كلية الآداب** بينما لم تصل الفروق لمستوى الدلالة بين عينة الدراسة من الكليات الثلاثة في كلٍ من **الحياة الهادفة والدرجة الكلية للسعادة النفسية.** مما يُعبر عن رفض الفرض الصفرى الخاص بهذا الجزء من الفرض وقبول الفرض البديل الذي يقرر بوجود فروق بين طلاب وطالبات الجامعة في السعادة النفسية باختلاف الكلية.

ولم تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة محمد معشي (٢٠١٦) والتي تبين منها عدم وجود فروق في السعادة النفسية باختلاف الكلية.

ثانياً: الفروق بين المتوسطات بإستخدام اختبارLSD للمقارنات المُتعددة بين مجموعات البحث (وفقاً للتخصص) **في الدرجة الكلية للسعادة النفسية وأبعادها الفرعية** وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

جدول (١٢)

الفروق بين المتوسطات بإستخدام اختبار LSD للمقارنات المُتعددة بين مجموعات البحث (وفقاً للتخصص**) في الدرجة الكلية للسعادة النفسية وأبعادها الفرعية**

المتغير	طب (أ) ن= ١٩٦		علم اجتماع (ب) ن= ٧١		علم نفس (ج) ن= ٢٠٤		صيدلة (عام) (د) ن= ١٠٩		قيمة ف	دلالة الفروق المتعددة باستخدام اختبار LSD
	م	ع	م	ع	م	ع	م	ع		
الاستقلال الذاتي	33.08	5.178	31.09	5.764	34.40	6.367	30.68	4.921	***6.926	ج>أ>ب>د
التمكن البيئي	33.19	3.329	32.89	4.152	33.81	3.532	35.38	2.895	***11.903	د>ج>أ>ب
التطور الشخصي	35.52	4.842	34.89	4.915	37.33	5.017	35.34	3.333	***8.620	ج>أ>د>ب
العلاقات الايجابية	33.87	6.112	34.68	4.023	36.24	3.867	35.41	3.272	***7.882	ج>د>ب>أ
الحياة الهادفة	36.61	5.046	34.64	5.512	37.18	5.526	37.81	3.531	***7.909	د>ج>أ>ب
تقبل الذات	34.90	6.356	35.00	5.871	36.84	5.394	37.52	3.917	***5.583	د>ج>ب>أ
الدرجة الكلية	207.20	23.863	203.20	23.541	215.23	24.730	212.16	14.936	***6.097	ج>د>أ> ب

***** دالة عند مستوى ٠,٠٠١**

بالنظر إلى الجدول السابق يتبين أن نتائج التحليلات الإحصائية كشفت عن تنوع في الفروق الدالة على كافة الأبعاد الفرعية لمقياس السعادة النفسية تبعاً لتنوع التخصص الأكاديمي، حيث وجدت فروق دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٠١ في اتجاه **تخصص علم النفس** في الأبعاد الفرعية التالية **(الاستقلال الذاتي، التطور الشخصي، العلاقات الإيجابية، والدرجة الكلية للسعادة النفسية)** بينما وجدت فروق دالة عند مستوى عند مستوى ٠,٠٠١ في اتجاه **تخصص الصيدلة** (عام) في كلٍ من **(التمكن البيئي،**

الحياة الهادفة، تقبل الذات). وهذه النتائج التي تم التوصل إليها تُعبر عن للفرض الصفرى الخاص بهذا الجزء من الفرض وقبول الفرض البديل الذي **يقرر بوجود فروق بين طلاب وطالبات الجامعة باختلاف التخصص الأكاديمي.**

ولم تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة محمد معشي (٢٠١٦) والتي أكدت على وجود فروق في السعادة النفسية بين طلاب وطالبات الجامعة في السعادة النفسية بأبعادها الفرعية طبقاً للتخصص الأكاديمي. وربما يرجع هذه الاختلاف للفروق الثقافية والفروق عبر الحضارية.

ثالثاً: الفروق بين المتوسطات بإستخدام اختبار LSD **للمقارنات المتعددة بين مجموعات البحث طبقاً** (للفرقة الدراسية) **على مقياس السعادة النفسية وأبعادها الفرعية** وهذا ما يوضحه الجدول التالي رقم (١٣)

جدول (١٣)

الفروق بين المتوسطات بإستخدام اختبار LSD **للمقارنات المتعددة بين مجموعات البحث طبقاً** (للفرقة الدراسية) **على مقياس السعادة النفسية وأبعادها الفرعية**

المتغير	الفرقة الاولى (أ) ن= ٦١		الفرقة الثانية (ب) ن= ١٥٦		الفرقة الثالثة (ج) ن = ٢٤٣		الفرقة الرابعة (د) ن= ٤٠		قيمة ف	دلالة الفروق المتعددة باستخدام اختبار LSD
	م	ع	م	ع	م	ع	م	ع		
الاستقلال الذاتي	30.66	5.481	30.60	4.689	35.11	6.064	31.91	5.531	***19.413	ج>د>أ>ب
التمكن البيئي	32.12	4.090	34.39	3.610	33.97	3.309	33.41	4.953	***4.526	ب>ج>د>أ
التطور الشخصي	34.71	4.716	34.64	3.694	37.72	4.839	35.13	5.627	***13.604	ج>د>أ>ب
العلاقات الايجابية	34.21	4.555	34.65	4.521	35.90	4.352	35.97	5.017	**3.077	د>ج>ب>أ
الحياة الهادفة	33.87	5.274	36.57	4.632	37.91	5.002	35.47	6.011	***8.945	ج>ب>د>أ
تقبل الذات	34.46	5.490	36.35	5.196	36.89	5.355	34.777	7.325	**3.723	ج>ب>د>أ
الدرجة الكلية	200.05	23.055	207.22	19.055	217.53	23.338	206.69	27.904	***10.113	ج>ب>د> أ

*** دالة عند مستوى ٠,٠٠١ ** دالة عند مستوى ٠,٠١

بالنظر إلى الجدول السابق يتبين أن نتائج التحليلات الإحصائية كشفت عن تنوع في الفروق الدالة على كافة الأبعاد الفرعية لمقياس السعادة النفسية تبعاً لتنوع الفرق الدراسية الأربع حيث وجدت فروق دالة عند مستوى٠,٠٠١ في اتجاه طلاب وطالبات الفرقة الثالثة من العينة الكلية للدراسة في كل من **(الاستقلال الذاتي، التطور الشخصي، الحياة الهادفة، والدرجة الكلية للسعادة النفسية)** كما وجدت فروق دالة عند مستوى ٠,٠١ في اتجاه طلاب وطالبات الفرقة الثالثة من العينة الكلية للدراسة في **(تقبل الذات)**، بينما وجدت فروق دالة عند مستوى٠,٠٠١ في اتجاه طلاب وطالبات الفرقة الثانية من العينة الكلية للدراسة في **(التمكن البيئي)**، في حين وجدت فروق دالة عند مستوى ٠,٠١ في اتجاه طلاب وطالبات الفرقة الرابعة من العينة الكلية للدراسة في **(العلاقات الايجابية)**. وهذه النتائج التي تم التوصل إليها تُعبر عن للفرض الصفرى الخاص بهذا الجزء من الفرض وقبول الفرض البديل الذي يقرر **بوجود فروق بين طلاب وطالبات الجامعة باختلاف الفرقة الدراسية.**

ثالثاً: نتائج الفرض الثالث ومناقشتها:

ينص هذا الفرض من فروض الدراسة الحالية على أنه: **توجد فروق دالة إحصائياً بين عينة الدراسة في العوامل الخمسة الكبرى للشخصية باختلاف النوع والكلية والفرقة الدراسية والتخصص الأكاديمي.** وللتحقق من صحة هذا الفرض من عدمه قام الباحث بتطبيق قائمة العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية المُستخدم في الدراسة الحالية على عينة الدراسة من طلاب وطالبات جامعة الفيوم وتم اجراء التحليلات الاحصائية للمقارنة بينهما وهذا ما توضحه الجداول التالية:

(أ) الفروق بين عينة الدراسة في العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والمتغيرات المرتبطة بها:

أولاً: الفروق بين الذكور والاناث في العوامل الخمسة الكبرى للشخصية

جدول (١٤)

دلالة الفروق بين الطلاب والطالبات في العوامل الخمسة الكبرى للشخصية ن=٥٠٠

المتغير	الذكور (ن=١٧٧)		الاناث(ن=٣٢٣)		قيمة " ت " ودلالتها
	م	ع	م	ع	
الإنبساطية	39.57	5.243	32.93	7.336	10.648***
العصابية	25.35	5.416	27.28	5.521	3.771***
الإنفتاح على الخبرة	34.67	2.693	32.72	4.495	5.165***
المقبولية	32.24	2.100	30.46	2.965	7.065***
يقظة الضمير	40.14	6.062	36.52	4.267	7.774***

*** جميع القيم دالة عند مستوى ٠,٠٠١

نُلاحظ من الجدول السابق وجود فروق دالة بين الطلاب والطالبات في العوامل الخمسة الكبرى للشخصية عند مستوى ٠,٠٠١ في اتجاه الطلاب مما يُعبر عن تفوق الطلاب في هذه العوامل سواء الإيجابية أو السلبية. وربما يعود ذلك إلى الخصائص الاجتماعية والثقافية التي يتميز بها مجتمع الفيوم كونه مجتمعاً محافظاً بعض الشيئ وارتباطه بالعادات والقيم القبلية، فالحرية للفتاة مازالت غير مكتملة بعض الشيئ بينما الحرية والانطلاق والمسؤولية في يد الذكور أكثر مقارنةً بالاناث. فعينة الدراسة الحالية من طلاب الجامعة يتسمون ببعض سمات الشخصية التي تميزهم عن عينة الطالبات، فهم يتسمون بالقدرة على التفاعل مع المحيطين بهم، ويتميزون بالود والتعاون والإيثار والتعاطف والتواضع والحرص والمحافظة ويحترمون مشاعر وعادات الآخرون الدفء والمودة، والاجتماعية، وتوكيد الذات، والنشاط، والبحث عن الإثارة، والانفعالات الإيجابية، كما يتسمون في الوقت ذاته بالقدرة على المثابرة والتنظيم لتحقيق الأهداف المرجوة، علاوة على التأنى أو الروية، ضبط

الذات. كما يتميزون بالأمانة، والإيثار، والتسامح، والتعاطف، والتعاون، والتواضع، والجدية، والدقة، والرحمة، والصدق، والوفاء، والنضج العقلي والاهتمام بالثقافة، والتفوق، وحب الاستطلاع، وسرعة البديهة، والسيطرة، والطموح، والمنافسة، والاعتماد على الابتكار والتخيل في الكثير من تصرفاتهم. ومثل هذه السمات والصفات تُعد من السمات الايجابية في الشخصية وتُعبر عن تميز وتفرد سمات شخصياتهم مُقارنةً بأقرانهم من الطالبات.

ولم تتفق هذه النتيجة كليةً مع نتائج دراسة Rubinstein(2005) والتي أكدت على أن الطالبات أكثر قبولاً ووضوحاً وعصابيةً من الطلاب. كما أنها لم تتفق مع نتائج دراسة كل من (٢٠١٢) Singh & Lal التي أكدت على عدم وجود فروق دالة بين الطلاب والطالبات في العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية. وفي المقابل نلاحظ أن نتيجة الفرض السابق قد اتفقت في بعض أجزائها مع بعض نتائج دراسة زينب هدار (٢٠١٧) التي أكدت على وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ في كل من الانبساطية، الانفتاح على الخبرة، المقبولية، ويقظة الضمير في اتجاه الإناث، بينما الفرق في سمة العُصابية كان دالاً عند مستوى٠,٠١ في اتجاه الذكور مما يُعبر عن وجود فروق بين الجنسين في العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية.

ثانياً:الفروق بين المتوسطات بإستخدام اختبار LSD للمقارنات المتعددة بين مجموعات البحث طبقاً لمتغير (الكلية) على مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

جدول (١٥)

الفروق بين المتوسطات بإستخدام اختبار LSD للمقارنات المتعددة بين مجموعات البحث طبقاً لمتغير (الكلية) على مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية

المتغير	كلية الطب (أ) ن=١٩٦		كلية الصيدلة (ب) ن=١٠٩		كلية الآداب (ج) ن = ٢٧٥		قيمة ف	دلالة الفروق المتعددة باستخدام اختبار LSD
	م	ع	م	ع	م	ع		
الانبساطية	35.23	7.713	37.50	6.575	29.68	5.906	***52.376	ب> أ >ج
العصابية	27.05	4.583	27.09	5.749	24.83	5.707	***7.134	ب > أ >ج
الانفتاح على الخبرة	34.60	4.429	34.38	3.183	29.64	3.734	***74.390	أ > ب >ج
المقبولية	30.39	3.308	31.53	2.755	30.73	2.151	***8.080	ب > ج >أ
يقظة الضمير	30.06	5.132	38.82	5.614	37.08	3.671	***13.157	ب > ج >أ

*** دالة عند مستوى ٠,٠٠١

أشارت النتائج في الجدول السابق إلى وجود فروق دالة عند مستوى٠,٠٠١ بين عينة الدراسة من طلبة كليات الطب والصيدلة والآداب في اتجاه طلبة كلية الصيدلة في كلٍ من **(الانبساطية، العصابية، المقبولية، يقظة الضمير)** بينما وجدت فروق دالة في اتجاه طلبة كلية الطب في **(الانفتاح على الخبرة)**. ففي عاملى الانبساطية والعصابية كان متوسط درجات عينة كلية الصيدلة أعلى من متوسط درجات عينتي كلية الطب والآداب، بينما متوسط درجات عينة كلية الطب أعلى من متوسط درجات عينة كلية الآداب، وكانت الفروق في هذين العاملين في اتجاه عينة كلية الصيدلة. وفي عاملى **(المقبولية ويقظة الضمير)** كان متوسط درجات عينة كلية الصيدلة أعلى من متوسط درجات عينة كلية الآداب، ومتوسط درجات عينة كلية الآداب أعلى من متوسط درجات عينة كلية الطب، وكانت الفروق في هذين العاملين في اتجاه عينة كلية الصيدلة، في حين كانت الفروق في عامل **الانفتاح على الخبرة** في اتجاه عينة كلية الطب حيث كان متوسط درجاتها أعلى من متوسط درجات عينتي كلية الصيدلة والآداب. وهذه النتائج تُعبر عن وجود فروق بين عينة الكليات الثلاث مما يُعبر عن قبول هذا الجزء من الفرض. وقد اتفقت هذه النتائج مع نتائج دراسة Rubinstein(2005) التي تبين منها وجود فروق بين طلبة الجامعة في العوامل

الخمسة الكبرى في الشخصية باختلاف الكليات الدراسية.

ثالثاً: الفروق بين المتوسطات بإستخدام اختبار LSD للمقارنات المتعددة بين مجموعات البحث (التخصص) **على مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية** وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

جدول (١٦)

الفروق بين المتوسطات بإستخدام اختبار LSD للمقارنات المتعددة بين مجموعات البحث (التخصص) **على مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية**

المتغير	طب (أ) ن= ١٩٦		علم اجتماع (ب) ن= ٧١		علم نفس (ج) ن= ٢٠٤		صيدلة (عام) (د) ن= ١٠٩		قيمة ف	دلالة الفروق المتعددة باستخدام LSD اختبار
	م	ع	م	ع	م	ع	م	ع		
الانبساطية	34.04	8.150	34.01	7.101	37.53	6.673	32.45	6.691	5.689***	ج>أ>ب>د
العصابية	27.61	4.708	28.84	6.590	26.05	5.236	26.00	5.891	5.014***	ب>أ>ج>د
الانفتاح	34.09	4.527	34.12	4.092	34.16	3.136	30.38	4.336	15.989***	ج>ب>أ>د
المقبولية	30.33	3.305	30.48	2.970	31.60	2.626	31.25	2.190	9.485***	ج>د >ب>أ
يقظة الضمير	36.22	4.619	36.25	4.895	38.88	5.869	38.27	3.948	10.175***	ج>د>ب>أ

*** دالة عند مستوى ٠,٠٠١

أشارت النتائج إلى وجود فروق دالة بين عينة الدراسة في العوامل الخمسة الكبرى باختلاف التخصص الأكاديمي، حيث تبين من النتائج وجود فروق دالة عند مستوى٠,٠٠١ بين متوسط درجات تخصصات الطب، علم الاجتماع، وعلم النفس، والصيدلة في اتجاه تخصص علم النفس في العوامل الخمسة الكبرى التالية **(الانبساطية، الانفتاح على الخبرة، المقبولية، يقظة الضمير)** بينما كانت الفروق دالة عند مستوى٠,٠٠١ في عامل **(العصابية)** في اتجاه تخصص علم الاجتماع،

وهذه النتائج تُعبر عن قبول هذا الجزء المتعلق بوجود فروق بين عينة الدراسة في العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية باختلاف التخصص الأكاديمي.

رابعاً: الفروق بين المتوسطات بإستخدام اختبار LSD للمقارنات المتعددة بين مجموعات البحث (الفرقة الدراسية) **على مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية**

وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

جدول (١٧)

الفروق بين المتوسطات بإستخدام اختبار LSD للمقارنات المتعددة بين مجموعات البحث (الفرقة الدراسية) على مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية

المتغير	الفرقة الاولى (أ) ن= ٦١		الفرقة الثانية (ب) ن= ١٥٦		الفرقة الثالثة (ج) ن = ٢٤٣		الفرقة الرابعة (د) ن= ٤٠		قيمة ف	دلالة الفروق المتعددة باستخدام اختبار LSD
	م	ع	م	ع	م	ع	م	ع		
انبساطية	33.46	7.675	32.44	7.234	37.64	6.574	34.02	7.439	5.689***	ج>د>أ>ب
عصابية	30.30	6.398	25.87	5.637	25.97	4.932	28.08	5.426	5.014***	أ>د>ج>ب
انفتاح	33.87	4.129	31.85	4.799	34.31	3.351	33.19	3.808	15.989***	ج>أ>د>ب
المقبولية	30.35	2.850	30.64	2.754	31.53	2.835	30.97	2.171	9.485***	ج>د >ب>أ
الضمير	36.12	3.693	37.25	4.340	38.77	5.875	36.13	5.446	10.175***	ج>ب>د>أ

*** دالة عند مستوى ٠,٠٠١

أشارت النتائج طبقاً للجدول السابق إلى وجود فروق دالة بين عينة الدراسة في العوامل الخمسة الكبرى باختلاف الفرقة الدراسية، حيث تبين من النتائج وجود فروق دالة عند مستوى٠,٠٠١ بين متوسط درجات الفرقة الأولى والثانية والثالثة والربعة في جميع التخصصات الأكاديمية في اتجاه عينة الدراسة من طلبة الفرقة الثالثة في العوامل التالية **(الانبساطية، الانفتاح على الخبرة، والمقبولية)** بينما كانت الفروق في **(عامل العصابية)** دالة عند مستوى ٠,٠٠١ في اتجاه طلبة الفرقة الأولى مما يُعبر عن وجود فروق في العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية باختلاف الفرق الدراسية

وبالتالي قبول هذا الجزء من الفرض. والنتائج الخاصة بهذا الفرض في جملتها تُعبر عن تحقق هذا الفرض كليةً.

نتائج الفرض الرابع ومناقشتها:

ينص هذا الفرض على أنه: **توجد علاقة دالة احصائياً بين كلٍ من العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والسعادة النفسية لدى طلبة الجامعة.** وللتحقق من صحة هذا الفرض من عدمه تم حساب معامل ارتباط بيرسون من الدرجات الخام مُباشرةً بين كل عامل من العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وبين الدرجة الكلية للسعادة النفسية لدى عينة الدراسة من طلاب وطالبات الجامعة وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

جدول (١٨)

العلاقة بين العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وبين السعادة النفسية لدى عينة الدراسة ن=٥٠٠

العوامل الخمسة الكبرى للشخصية	السعادة النفسية
	ر
المقبولية	٠,٢٤٤**
الضمير الحى	٠,٣٦٩**
الإنبساطية	٠,٣٨٣**
الانفتاح على الخبرة	٠,٢٨٩**
العصابية	-٠,٢٨٢**

** دالة عند مستوى ٠,٠١

من الجدول السابق يتبين وجود علاقة ارتباطية طردية موجبة دالة عند مستوى ٠,٠١ بين كل من السعادة النفسية وكل من **(المقبولية، يقظة الضمير، الانبساطية، الانفتاح على الخبرة)** بينما وجدت علاقة عكسية سالبة عند مستوى٠,٠١ بين السعادة

النفسية والعصابية مما يُعبر عن ارتباط السعادة النفسية إيجابياً بالعوامل الإيجابية في الشخصية، وارتباطها سلبياً بالعامل السلبى من العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وهو العصابية. وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل من Brummett, et.al (2007) والتي تبين من نتائجها وجود ارتباط موجب دال إحصائياً بين السمات الموجبة في الشخصية والسعادة النفسية، كما اتفقت أيضاً من نتائج دراسة كل من Shaieri & Salary (٢٠١٣) والتي تبين منها وجود علاقة ارتباطية ايجابية دالة احصائياً بين السعادة والانبساط في الشخصية، بينما وجدت علاقة ارتباطية سلبية بين السعادة والعصاب، فالزيادة في مُعدلات الانبساطية في الشخصية يترتب عنه زيادة في مُعدلات السعادة لدى طلاب الجامعة لأن السعادة تتطلب نزعة لإقامة علاقات اجتماعية مُتبادلة بين الأفراد وبعضهم البعض، كما أتفقت أيضاً مع نتائج دراسة كل من Talebi,et.al (٢٠١٤) والتي تبين من نتائجها وجود علاقة ارتباطية عكسية دالة بين السعادة والكمالية العصابية. كما اتفقت هذه النتائج مع نتائج دراسة كل من Aziz, et.al (٢٠١٤)، التي أكدت على وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائياً بين السعادة النفسية وكل من الانبساطية والمقبولية والضمير الحي، والانفتاح على الخبرة فمثل هذه السمات الايجابية من الشخصية تترك آثاراً إيجابية تؤدي للشعور بالسعادة، وفي المقابل، وجدت علاقة ارتباطيه سلبية بين السعادة النفسية والعصابية لأن العصابية كسمة من سمات الشخصية يترتب عنها الشعور بعدم السعادة، وهي ذات النتيجة التي توصلت إليها دراسة يزيد الشهري (٢٠١٤) وأيضاً نتائج دراسة محمد معشي (٢٠١٦) والتي تبين من نتائجها وجود علاقة ارتباطية دالة بين درجات العينة على العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية والسعادة النفسية، وهذا أيضاً ما توصلت إليه نتائج دراسة كل من Ziapour, et.al (2018) والتي تبين منها وجود علاقة

ارتباطية موجبة دالة عند مستوى ٠,٠٠١ بين الدرجة الكلية للسعادة النفسية والدرجة الكلية للعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية، علاوة على وجود علاقة ارتباطية طردية دالة عند مستوى٠,٠٠١ بين السعادة والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية الآتية: الانبساطية، الانفتاح على الخبرة، المقبولية، يقظة الضمير) كما وجدت علاقة عكسية دالة عند مستوى ٠,٠٠١ بين السعادة النفسية والعصابية وهو ما توصلت إليه نتائج هذا الفرض.

نتائج الفرض الخامس ومناقشتها:

ينص هذا الفرض على أنه: **تُسهم العوامل الخمسة الكبرى للشخصية (المقبولية، الضمير الحي، الانبساطية، العصابية، والانفتاح على الخبرة) في التنبؤ بالسعادة النفسية وأبعادها الفرعية لدى عينة الدراسة من طلاب وطالبات الجامعة.** وللتحقق من صحة هذا الفرض من عدمه. قام الباحث باستخدام تحليل الانحدار المتعدد Multiple Regression بطريقة Stipwise للعينة الكلية ولعينتي الذكور والاناث كل على حدة وفقاً لما يأتي:

أولاً: العينة الكلية: وهذا ما يوضحه الجدول الأتي:

قام الباحث باستخدام تحليل الانحدار المُتعدد Multiple Regression بطريقة Stipwise **لدى العينة الكلية** وهذا ما يوضحه الجدول الآتي رقم (١٩)

جدول (١٩)

تحليل الانحدار المتعدد للتنبؤ بالسعادة النفسية من خلال العوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى العينة الكلية ن(٥٠٠)

م. المستقل	م. التابع	الثابت	ف	R	2R	بيتا	ت ودلالتها
المقبولية	الاستقلال					0.025	0.520
الضمير						0.163	3.264 ***

الانبساط	الذاتي	15.032	***11.078	0.318	0.101	0.090	1.479
العصابية						0.017-	-0.352
الانفتاح						0.150	2.578*
المقبولية	التمكن البيئي	28.936	***13.031	0.341	0.117	-0.129	** -2.716
الضمير						0.037	0.743
الانبساط						0.284	***4.707
العصابية						0.116	2.443*
الانفتاح						0.071	1.225
المقبولية	التطور الشخصي	26.070	***8.614	0.283	0.080	0.036	0.743
الضمير						0.103	* 2.037
الانبساط						0.166	** 2.700
العصابية						0.044-	-0.906
الانفتاح						0.050	0.844
المقبولية	العلاقات الايجابية مع الآخرين	30.127	4.227***	0.203	0.041	-0.016	-0.325
الضمير						0.061	1.179
الانبساط						0.180	** 2.865
العصابية						٠.٠١١	0.222
الانفتاح						-0.003	-0.045
المقبولية	الحياة الهادفة	26.774	***9.919	0.302	0.091	-0.064	-1.340
الضمير						0.062	1.234
الانبساط						0.214	*** 3.492
العصابية						0.094	1.954*
الانفتاح						0.092	1.571
المقبولية	تقبل الذات	27.178	***8.470	0.281	0.079	-0.084	-1.743
الضمير						0.062	1.216
الانبساط						0.193	3.126**
العصابية						0.115	2.352*
الانفتاح						0.082	1.384
المقبولية	الدرجة					-0.044	-0.934

الضمير	الكلية	154.118	*** 13.040	0.341	0.117	0.109	* 2.205
الانبساط	للسعادة					0.231	*** 3.829
العصابية	النفسية					0.056	1.166
الانفتاح						0.100	1.722

* دالة عند مستوى ٠,٠٥ ** دالة عند مستوى ٠,٠١

*** دالة عند مستوى ٠,٠٠١

من الجدول السابق الخاص بتحليل الانحدار المتعدد للتنبؤ بالسعادة النفسية من خلال العوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى العينة الكلية نُلاحظ ما يلي:

(١) **بعد الاستقلالية:** نُلاحظ وجود دلالة احصائية عند مستوى٠,٠٠١ لمعامل انحدار **الضمير الحي ودلالة احصائية عند مستوى ٠,٠٥ لمعامل انحدار الانفتاح على الخبرة،** بينما لم توجد دلالة إحصائية لأي من المقبولية، الانبساط، العصابية. وانحصرت قيمة بيتا بين (-٠,٠١٧) للعصابية ، (٠,١٦٣) للضمير الحي وكانت (2R=0.101) وهذا يعني أن مُتغيرى الضمير الحي والانفتاح على الخبرة يفسران(10%) من التباين في الاستقلال وبالتالي يمكن كتابة المعادلة التنبؤية على النحو التالي:

الاستقلالية = 15.032 + 0.163 x الضمير الحي + 0.150x الانفتاح على الخبرة.

(٢) **بعد التمكن البيئي:** نُلاحظ وجود دلالة احصائية عند مستوى٠,٠٠١ لمعامل انحدار **الاننبساطية، والمقبولية عند مستوى٠,٠١ والعصابية عند مستوى ٠,٠٥** بينما لم توجد دلالة إحصائية لأي من الضمير الحي، أوالانفتاح على الخبرة. وانحصرت قيمة بيتا بين (-0.129) للمقبولية ، (0.284) للانبساط وكانت (2R= 0.117) وهذا يعني أن مُتغيرات المقبولية والانبساط والعصابية تفسر (11%) من التباين في التمكن البيئي وبالتالي يمكن كتابة المعادلة التنبؤية على النحو التالي:

التمكن البيئي = 28.936 + 0.284 x الانبساط+ ٠.٢٣٣ -0.129 x المقبولية+0.116 x العصابية

(٣) **بُعد التطور الشخصي:** نُلاحظ وجود دلالة احصائية عند مستوى٠,٠١ لمعامل انحدار **الانبساطية ووجود دلالة احصائية عند مستوى ٠,٠٥ ليقظة الضمير**، بينما لم توجد دلالة إحصائية لأي من المقبولية، أو العصابية أو الانفتاح على الخبرة . وانحصرت قيمة بيتا بين (−0.044) للعصابية، (0.166) للانبساط وكانت (2R= 0.080) وهذا يعني أن متغيرى الضمير الحى والانبساط يفسران (٨%) من التباين في التطور الشخصي وبالتالي يمكن كتابة المعادلة التنبؤية على النحو التالي:

التطور الشخصي = 26.070 + x 0.166الانبساط +x 0.103 يقظة الضمير.

(٤) **بُعد العلاقات الايجابية مع الآخرين:** نُلاحظ وجود دلالة احصائية عند مستوى ٠,٠١ لمعامل انحدار عامل **الانبساطية فقط، بينما** بينما لم توجد دلالة إحصائية لباقي العوامل الخمسة. وانحصرت قيمة بيتا بين (−0.116) للمقبولية، (0.180) للانبساطية وكانت (2R= 0.041) وهذا يعني أن متغيرات المقبولية والانبساط والانفتاح على الخبرة يفسروا (4%) من التباين في العلاقات الايجابية مع الآخرين وبالتالي يمكن كتابة المعادلة التنبؤية على النحو التالي:

العلاقات الايجابية =30.127 + 0.180x الانبساطية.

(٥) **بُعد الحياة الهادفة:** نُلاحظ وجود دلالة احصائية عند مستوى٠,٠٠١ لمعامل انحدار **الانبساطية، ووجود** دلالة احصائية عند مستوى٠,٠٥ لمعامل انحدار **العصابية** بينما لم توجد دلالة إحصائية لأي من المقبولية أو الانفتاح على الخبرة أو الضمير الحي، وانحصرت قيمة بيتا بين (−0.064) للمقبولية، (0.214) للانبساطية وكانت (2R= 0.091) وهذا يعني أن متغيرى الانبساطية العصابية يفسران (9%) من التباين في الحياة الهادفة وبالتالي يمكن كتابة المعادلة التنبؤية

على النحو التالي:

الحياة الهادفة =26.674 + 0.214 x الانبساط + 0.094 x العصابية

(٦) <u>بُعد تقبل الذات</u>: نُلاحظ وجود دلالة احصائية عند مستوى٠,٠٠١ لمعامل انحدار متغير **الانبساطية، والعصابية عند مستوى دلالة**٠,٠٥بينما لم توجد دلالة إحصائية لأي من الضمير الحي أو الانفتاح على الخبرة او الانفتاح على الخبرة، وانحصرت قيمة بيتا بين (−0.084) للمقبولية، (0.193) للانبساطية وكانت (0.079 =^{2R}) وهذا يعني أن متغيرى الانبساطية والعصابية يفسران (7.90%) من التباين في تقبل الذات وبالتالي يمكن كتابة المعادلة التنبؤية على النحو التالي:

تقبل الذات =27.178 +٠.193xالانبساطية+ 0.115 xالعصابية

(١) **<u>بُعد الدرجة الكلية للسعادة النفسية</u>**:نُلاحظ وجود دلالة احصائية عند مستوى ٠,٠٠١لمعاملات انحدار الانبساطية ودلالة احصائية عند مستوى ٠,٠٥ للضمير الحى وانحصرت قيمة بيتا بين (−0.044) للمقبولية، (0.231) للانبساطية وكانت (0.117 =^{2R}) بمعنى أن متغيرى الضمير الحى والانبساطية يفسران(11.7%) من التباين في الدرجة الكلية للسعادة النفسية وبالتالي يمكن كتابة المعادلة التنبؤية على النحو التالي:

السعادة النفسية =154.118 + 0.109 x الضمير الحي +0.231 x الانبساطية

مما سبق يتبين لنا تحقق صحة هذا الفرض إلى حدٍ كبيرٍ، حيث كانت نسبة إسهام مُعاملات الانحدار المعيارية (بيتا) للعوامل الخمسة الكبرى للشخصية على النحو التالي:

***تُسهم المقبولية بقيمة** (−0.129) في التمكن البيئي وهي دالة عند مستوى ٠,٠١

***يُسهم الضمير الحي بقيم** (0.163) في الاستقلال الذاتي وهى دالة احصائياً عند

مستوى٠,٠٠١ والتطور الشخصي والدرجة الكلية للسعادة بقيم (0.103 ، 0.109) على التوالى وهي دالة احصائياً عند مستوى ٠,٠٥

***يُسهم الانبساط بقيم** (0.284، 0.214،0.231) في التمكن البيئي والحياة الهادفة والدرجة الكلية للسعادة النفسية، وهى دالة عند مستوى٠,٠٠١ التطور الشخصي والعلاقات الايجابية وتقبل الذات(0.166 ، 0.180 0.193،)على التوالي وهي جميعاً دالة عند مستوى ٠,٠١

***تُسهم العُصابية بقيم مقدارها** (0.116 ، 0.094،0.115) في التمكن البيئي والحياة الهادفة وتقبل الذات على التوالي وهي دالة احصائياً عند مستوى ٠,٠٥

***يُسهم الانفتاح على الخبرة بقيمة** (0.150) في الاستقلال الذاتي وهي دالة عند مستوى ٠,٠٥

ومثل هذه النتائج الخاصة بالعينة الكلية تُعبر عن قدرة العوامل الخمسة الكبري في الشخصية **(كمتغير مستقل)** على التنبؤ بالسعادة النفسية وأبعادها الفرعية **(كمتغير تابع)**

وقد اتفقت هذه النتائج مع نتائج دراسة كل من(2007) Brummett,et.al والتي تبين منها أن سمات الشخصية تسهم بنحو(٢٧%) من التباين الكلى في السعادة النفسية لدى طلبة الجامعة، مما يُعبر عن قدرة العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية على التنبؤ بالسعادة النفسية، كما أن هذه النتيجة اتفقت أيضاً مع نتائج دراسة كل من Furnham & Christofou (2007) والتي أكدت على أن بُعد الانبساطية كأحد الأبعاد الأساسية في الشخصية يُعد منبئاً بالسعادة بشكلٍ عام، كما تبين من نتائج دراسة كل من (٢٠١٢) Singh & Lal عن وجود عدد من العوامل الخمسة الكبرى للشخصية المُنبئة بالسعادة النفسية وتمثلت في الانبساطية ويقظة الضمير والمقبولية

وهذه العوامل أسهمت بنسبة ٦,٤% من التباين الكلي في الشعور بالسعادة النفسية، واتفقت أيضاً مع نتائج دراسة يزيد الشهري (٢٠١٤) والتي تبين منها أن العوامل الخمسة الكبرى للشخصية(المقبولية، الضمير الحي، الانبساطية، العصابية، والانفتاح على الخبرة) تُسهم في التنبؤ بالسعادة النفسية لدى عينة الدراسة من طلاب وطالبات الجامعة، وهي ذات النتائج التي توصلت إليها نتائج دراسة محمد معشي (٢٠١٦) كما توصلت نتائج دراسة كل من Ziapour,et.al (2018) إلى أن العوامل الآتية لديها القدرة على التنبؤ بالسعادة بشكلٍ ملحوظ وهي(الانبساطية، العصابية، المقبولية، يقظة الضمير)، بينما لم يكن الانفتاح على الخبرة لديه القدرة على التنبؤ بأيٍ من الأبعاد الفرعية للسعادة النفسية أو حتي الدرجة الكلية للسعادة. ومثل هذه النتائج تُعبر عن قدرة العوامل الخمسة الكبري في الشخصية على التنبؤ بالسعادة النفسية .

ثانيًا: <u>عينة الذكور</u>

قام الباحث باستخدام تحليل الانحدار المتعدد Multiple Regression بطريقة Stipwise **لدى عينة الذكور** وهذا ما يوضحه الجدول الأتي رقم (٢٠):

جدول (٢٠)

تحليل الانحدار المتعدد للتنبؤ بالسعادة النفسية من خلال العوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة الذكور ن (١٧٥)

م. المستقل	م. التابع	الثابت	ف	R	2R	بيتا	ت ودلالتها
المقبولية	الاستقلال الذاتي	22.352	1.323	0.193	0.037	0.173	2,064*
الضمير						0.052	0.613
الانبساط						-0.153	-1.538
العصابية						-0.055	-0.592
الانفتاح						0.073	0.855
المقبولية						-0.019	-0.218

الضمير	التمكن البيئي	37.354	0.053	0.039	0.002	-0.022	-0.259
الانبساط						0.006	0.62
العصابية						-0.014	-0.147
الانفتاح						-0.027	-0.312
المقبولية	التطور الشخصي	25.079	2.181	0.245	0.060	0.150	1.807
الضمير						0.110	1.306
الانبساط						-0.072	-1.079
العصابية						0.007	0.923
الانفتاح						-0.014	-0.160
المقبولية	العلاقات الايجابية مع الآخرين	41.427	1.249	0.188	0.035	-0.123	-1.466
الضمير						0.047	0.551
الانبساط						0.119	1.194
العصابية						- 0.098	-1.054
الانفتاح						-0.021	-0.243
المقبولية	الحياة الهادفة	41.971	0.651	0.137	0.019	-0.072	-0.852
الضمير						-0.009	-0.107
الانبساط						0.178	1.725
العصابية						0.074	0.868
الانفتاح						-0.088	-0.976
المقبولية	تقبل الذات	41.088	1.536	0.207	0.043	0.106	1.264
الضمير						-0.097	-1.141
الانبساط						-0.212	-2.138*
العصابية						-0.124	-1.339
الانفتاح						0.043	0.503
المقبولية	الدرجة الكلية للسعادة النفسية	160.069	***9.002	0.456	0.208	0.087	1.137
الضمير						0.193	2.498**
الانبساط						0.194	2.160*
العصابية						-0.149	-1.777
الانفتاح						-0.041	-0.530

*** دالة عند مستوى ٠,٠٥ ** دالة مستوى ٠,٠١**

من الجدول السابق الخاص بتحليل الانحدار المتعدد للتنبؤ بالسعادة النفسية من خلال العوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة الذكور نُلاحظ ما يلي:

(١) بُعد الاستقلالية: نُلاحظ وجود دلالة احصائية عند مستوى٠,٠١ لمعامل انحدار **المقبولية**، بينما لم توجد دلالة إحصائية لأي من الضمير الحى أو الانبساطية أو العصابية أو الانفتاح على الخبرة. وبلغت قيمة بيتا (0.173) للمقبولية وكانت (R^2= 0.037) وهذا يعني أن مُتغير المقبولية يفسر (3.7%) من التباين في الاستقلالية وبالتالي يمكن كتابة المعادلة التنبؤية على النحو التالي:

الاستقلالية = 22.352 + 0.173 x المقبولية.

(٢) بعد التمكن البيئي: نُلاحظ عدم وجود دلالة احصائية لأى من العوامل الخمسة الكبرى في قدرتها على التنبؤ بالتطور الشخصي. فقد كانت قيمة F= 0.053 وهى غير دالة معنوياً.

(٣) بُعد التطور الشخصي: نُلاحظ عدم وجود دلالة احصائية لأى من العوامل الخمسة الكبرى في قدرتها على التنبؤ بالتطور الشخصي. فقد كانت قيمة F= 2.181 وهى غير دالة معنوياً.

(٤) بُعد العلاقات الايجابية مع الآخرين: نُلاحظ عدم وجود دلالة احصائية لأى من العوامل الخمسة الكبرى في قدرتها على التنبؤ بالعلاقات الايجابية. فقد كانت قيمة F= 1.249 وهى غير دالة معنوياً.

(٥) بُعد الحياة الهادفة: نُلاحظ عدم وجود دلالة احصائية لأى من العوامل الخمسة الكبرى في قدرتها على التنبؤ بالعلاقات الايجابية. فقد كانت قيمة F= 0.651 وهى غير دالة معنوياً.

(٦) <u>بُعد تقبل الذات</u>: نُلاحظ وجود دلالة احصائية عند مستوى ٠,٠٥لمعامل انحدار **الانبساطية.** بينما لم توجد دلالة إحصائية لباقي العوامل، وانحصرت قيمة بيتا بين (0.106) للمقبولية ، (−0.212) للانبساطية وكانت (2R= 0.043) وهذا يعني أن متغير الانبساطية يفسر (4.3%) من التباين في تقبل الذات وبالتالي يمكن كتابة المعادلة التنبؤية على النحو التالي:

تقبل الذات =41.088 + (−0.212)x الانبساطية.

(٧) <u>بُعد الدرجة الكلية للسعادة النفسية</u>:نُلاحظ وجود دلالة احصائية عند مستوى ٠,٠١لمعامل انحدار الضمير الحى وهى دالة احصائياً عند مستوى٠,٠٥ للانبساطية، بينما لم توجد دلالة لباقي العوامل الخمسة في قدرتها على التنبؤ بالسعادة النفسية. وانحصرت قيمة بيتا بين (−0.149) للعصابية، (0.194) للانبساط. وكانت (^{2R}=) (0.208 بمعنى أن متغيرى الضمير الحى والانبساطية يفسران(20.8%) من التباين في الدرجة الكلية للسعادة النفسية وبالتالي يمكن كتابة المعادلة التنبؤية على النحو التالي: **السعادة النفسية**= 160.069+ 0.194 x الانبساطية+ 0.193 x الضمير الحى.

مما سبق يتبين لنا تحقق صحة هذا الفرض إلى حدٍ كبيرٍ، حيث كانت نسبة اسهام مُعاملات الانحدار المعيارية (بيتا) للعوامل الخمسة الكبرى للشخصية على النحو التالي:

***تُسهم المقبولية بقيمة** (0.173) في الاستقلال الذاتي وهي دالة عند مستوى ٠,٠٥

***يُسهم الضمير الحي بقيمة**(0.193) في الدرجة الكلية للسعادة وهى دالة احصائياً عند مستوى٠,٠١

***يُسهم الانبساط بقيم** (0.212−، 0.194) على التوالي في تقبل الذات والدرجة

للسعادة وهى دالة عند مستوى ٠,٠٥

*لم تُسهم العُصابية قي التنبؤ بالسعادة النفسية، فكانت معاملات الانحدار على جميع الأبعاد الفرعية للسعادة النفسية غير دالة معنوياً.

* لم تُسهم الانفتاح على الخبرة في التنبؤ بالسعادة النفسية، فكانت معاملات الانحدار على جميع الأبعاد الفرعية للسعادة النفسية غير دالة معنوياً.

ثالثًا: عينة الاناث

قام الباحث باستخدام تحليل الانحدار المتعدد Multiple Regression بطريقة Stipwise **لدى عينة الاناث** وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

جدول (٢١)

تحليل الانحدار المتعدد للتنبؤ بالسعادة النفسية من خلال العوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة الاناث ن (٣٢٥)

م. المستقل	م. التابع	الثابت	ف	R	2R	بيتا	ت ودلالتها
المقبولية	الاستقلال الذاتي	19.894	4.984***	0.269	0.072	-0.1000	-1.711
الضمير						0.184	3.056**
الانبساط						0.000	-0.003
العصابية						0.043	0.723
الانفتاح						0.184	2.441**
المقبولية	التمكن البيئي	30.204	10.906***	0.383	.147	-0.190	-3.378 ***
الضمير						0.027	0.460
الانبساط						0.233	3.304 ***
العصابية						0.172	2.978**
الانفتاح						0.084	1.163
المقبولية	التطور الشخصي	32.087	1.315	0.143	0.020	-0.045	-0.739
الضمير						0.031	0.502
الانبساط						0.112	1.479

العصابية						0.028	0.452
الانفتاح						0.027	0.348
المقبولية	العلاقات الايجابية مع الآخرين	29.833	1.440	0.149	0.022	-0.008	-0.140
الضمير						0.035	0.565
الانبساط						0.125	1.662
العصابية						0.053	0.854
الانفتاح						-0.005	-0.069
المقبولية	الحياة الهادفة	30.831	***8.753	0.348	0.121	-0.168	-2.940***
الضمير						0.042	0.713
الانبساط						0.169	2.361**
العصابية						0.189	3.232***
الانفتاح						0.088	1.194
المقبولية	تقبل الذات	29.448	***8.684	0.347	0.120	-0.191	*** -3.354
الضمير						0.089	1.524
الانبساط						0.142	1.986*
العصابية						0.214	***3.652
الانفتاح						0.068	0.923
المقبولية	الدرجة الكلية للسعادة النفسية	211.154	** 3.853	0.239	0.057	0.124	* 2.098
الضمير						-0.061	-1.002
الانبساط						-0.141	* -1.904
العصابية						-0.196	-3.236***
الانفتاح						0.067	0.888

* دالة عند مستوى ٠,٠٥ ** دالة عند مستوى ٠,٠١ *** دالة مستوى ٠,٠٠١

من الجدول السابق الخاص بتحليل الانحدار المتعدد للتنبؤ بالسعادة النفسية من خلال العوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة الاناث نُلاحظ ما يلي:

(1) <u>بعد الاستقلال</u>: نُلاحظ وجود دلالة احصائية عند مستوى٠,٠١ لمعامل انحدار **الضمير الحي والانفتاح على الخبرة**، بينما لم توجد دلالة إحصائية لأي من

المقبولية، الانبساط، العصابية. وانحصرت قيمة بيتا بين (−0.100) للمقبولية ، (0.184) للضمير الحي وكانت (2R= 0.072) وهذا يعني أن متغير الضمير الحي والانفتاح على الخبرة يفسران(7.2%) من التباين في الاستقلال وبالتالي يمكن كتابة المعادلة التنبؤية على النحو التالي:

الاستقلال = 19.894 + 0.184 x الضمير الحي +0.184X الانفتاح على الخبرة.

(2) بعد التمكن البيئي: نُلاحظ وجود دلالة احصائية عند مستوى ٠.٠٠١ لمعامل انحدار **الاننبساطية، والمقبولية ووجود دلالة احصائية عند مستوى٠,٠١ للعصابية.** بينما لم توجد دلالة إحصائية لأي من الضمير الحي، أوالانفتاح على الخبرة. وانحصرت قيمة بيتا بين (−0.190) للمقبولية ، (0.233) للانبساط وكانت (2R= 0.147) وهذا يعني أن متغيرات المقبولية والانبساط والعصابية تفسر (14.7%) من التباين في التمكن البيئي وبالتالي يمكن كتابة المعادلة التنبؤية على النحو التالي:

التمكن البيئي = 30.204 + 0.233 xالانبساط+ (−0.190)x المقبولية+0.172 x العصابية

(3) بُعد التطور الشخصي: نُلاحظ عدم وجود دلالة احصائية لأى من العوامل الخمسة الكبرى في قدرتها على التنبؤ بالتطور الشخصي. فقد كانت قيمة F= 1.315 وهى غير دالة معنوياً.

(4) بُعد العلاقات الايجابية مع الآخرين: نُلاحظ عدم وجود دلالة احصائية لأى من العوامل الخمسة الكبرى في قدرتها على التنبؤ بالعلاقات الايجابية. فقد كانت قيمة F= 1.440 وهى غير دالة معنوياً.

(٥) بُعد الحياة الهادفة: نُلاحظ وجود دلالة احصائية عند مستوى٠,٠١ لمعامل انحدار **الانبساطية والمقبولية،** ووجود دلالة احصائية عند مستوى٠,٠٠١ لمعامل انحدار **العصابية.** بينما لم توجد دلالة إحصائية لأي من الانفتاح على الخبرة أو

الضمير الحي، وانحصرت قيمة بيتا بين (−0.168) للمقبولية، (0.189) للعصابية وكانت (^{2R}= 0.121) وهذا يعني أن متغيرات الانبساطية العصابية والمقبولية تفسر (12.1%) من التباين في الحياة الهادفة وبالتالي يمكن كتابة المعادلة التنبؤية على النحو التالي:

الحياة الهادفة =30.831 + 0.169 xالانبساط + 0.189 x العصابية+ (−0.168)x المقبولية.

(٦) **<u>بُعد تقبل الذات</u>**:نُلاحظ وجود دلالة احصائية عند مستوى٠,٠٠١ لمعامل انحدار متغيرى **المقبولية، والعصابية. ووجود دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 لانحدار الانبساطية.** بينما لم توجد دلالة إحصائية لأي من الضمير الحي أو الانفتاح على الخبرة، وانحصرت قيمة بيتا بين (−0.191) للمقبولية، (0.214) للعصابية وكانت (^{2R}= 0.120) وهذا يعني أن متغيرات الانبساطية والعصابية والمقبولية تفسر (12%) من التباين في تقبل الذات وبالتالي يمكن كتابة المعادلة التنبؤية على النحو التالي:

تقبل الذات =29.448 +0.142 x الانبساطية 0.214 xالعصابية+ (− 0.190) x المقبولية.

(٧) **<u>بُعد الدرجة الكلية للسعادة النفسية</u>**:نُلاحظ وجود دلالة احصائية عند مستوى ٠,٠٠١ لمعاملات انحدار العصابية ودلالة احصائية عند مستوى ٠,٠٥ للمقبولية والانبساط، بينما لم توجد دلالة لباقي العوامل الخمسة في قدرتها على التنبؤ بالسعادة النفسية. وانحصرت قيمة بيتا بين (−0.196) للعصابية، (0.124) للمقبولية. وكانت (2R= 0.057) بمعنى أن متغيرى الضمير والانبساطية تفسران(٥,٧%) من التباين في الدرجة الكلية للسعادة النفسية وبالتالي يمكن كتابة المعادلة التنبؤية على النحو التالي:

السعادة النفسية= ٢١١,١٥٤+ (−٠,١٩٦) x العصابية+ ٠,١٢٤x المقبولية + ٠,١٤١ x الانبساطية

مما سبق يتبين لنا تحقق صحة هذا الفرض إلى حدٍ كبيرٍ، حيث كانت نسبة اسهام

مُعاملات الانحدار المعيارية (بيتا) للعوامل الخمسة الكبرى للشخصية على النحو التالي:

***تُسهم المقبولية بقيم** (-٠,١٩٠، -٠,١٦٨) في التمكن البيئي والحياة الهادفة وهي دالة عند مستوى ٠,٠٠١ كذلك تسهم بقيم(٠,١٤٢ ، ٠,١٤١) في تقبل الذات والدرجة الكلية للسعادة وهى دالة عند مستوى ٠,٠٥

***يُسهم الضمير الحي بقيمة** (٠,١٨٤) في الاستقلال الذاتي وهى دالة احصائياً عند مستوى ٠,٠١

***يُسهم الانبساط بقيمة** (٠,٢٣٣) في التمكن البيئي وهى دالة عند مستوى ٠,٠٠١ والحياة الهادفة وهى دالة عند مستوى ٠,٠١ بقيمة(٠,١٦٩) والدرجة الكلية للسعاة والتقبل(٠,١٤٢ ، -٠,١٤١) على التوالي وهي جميعاً دالة عند مستوى ٠,٠٥

*تُسهم العُصابية بقيم مقدارها (٠,١٨٩، ٠,٢١٤-، -٠,١١٦) في الحياة الهادفة والتقبل والدرجة الكلية للسعادة على التوالي وهي دالة احصائياً عند مستوى ٠,٠٠١ وفي التمكن البيئي بقيمة (٠,١٧٢) وهى دالة عند مستوى ٠,٠١ .

*يُسهم الانفتاح على الخبرة بقيمة (٠,١٨٤) في الاستقلال الذاتي وهي دالة عند مستوى ٠,٠١ .

*لم يُسهم الضمير الحي في التنبؤ بالسعادة النفسية، فقد كانت مُعاملات انحداره على جميع الأبعاد الفرعية للسعادة غير دالة احصائياً.

التوصيات:

١-تحسين مستوى السعادة النفسية لدى طلبة الجامعة من خلال عقد سلسلة من الندوات والمحاضرات التدريبية والتثقيفية والتوعوية لطلاب وطالبات الجامعة بشكلٍ مستمرٍ.

٢-غرس روح المساندة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية الإيجابية لدى طلاب وطالبات الجامعة لما لها من تأثير قوى ومباشر على تنمية مستويات السعادة النفسية

٣- تنمية الاتجاهات الايجابية نحو الجامعة وأن الجامعة ليست مجرد وعاء لتنمية الجانب الأكاديمي ولكنها وعاء لتنمية سمات الشخصية الايجابية من كافة نواحيها.

٤- ضرورة إكساب الطلاب لبعض المهارات والاستراتيجيات المساعدة على تعزيز مهارات الحياة من خلال تدريبهم على استراتيجيات مواجهة أحداث الحياة الضاغطة

٥- تصميم مجموعة من البرامج الارشادية والتنموية لرفع مستوى السعادة النفسية لدى طلبة الجامعة بصفةٍ عامةٍ وطلبة جامعة الفيوم بصفةٍ خاصةٍ.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

أماني أحمد عبد المقصود (٢٠٠٦) السعادة النفسية وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية لدى عينة من المراهقين من الجنسين، جامعة المنوفية، **كلية التربية، مجلة البحوث النفسية والتربوية**، ٢١(٢)، ٢٥٤-٣٠٨

أمسية السبد الجندي (٢٠٠٩) مصادر الشعور بالسعادة وعلاقتها بالذكاء الوجداني لطلاب كلية التربية جامعة الاسكندرية، **المجلة المصرية للدراسات النفسية**، ١٩(٦٢)١١-٧٠

آمنة قاسم إسماعيل، سحر محمود عبد اللاه (٢٠١٨) السعادة النفسية وعلاقتها بالمرونة المعرفية والثقة بالنفس لدى عينة من طلاب الدراسات العليا بجامعة سوهاج، جامعة سوهاج، كلية التربية، **المجلة التربوية**، (٥٣)، ٧٩-١٤٥.

زينب أولاد هدار (٢٠١٧) سمات الشخصية لدى طلبة الجامعة وفق قائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية لكوستا وماكرى: دراسة مقارنة بين الطلبة ذوى التفكير

الايجابي والسلبي بجامعة غرداية، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، **مجلة العلوم الانسانية**، (٣٠)، ٧٣-٨٨

السيد محمد أبو هاشم (٢٠١٠) النموذج البنائي للعلاقات بين السعادة النفسية والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية وتقدير الذات والمساندة الاجتماعية لدى طلاب الجامعة، **مجلة كلية التربية جامعة بنها**، (٨١)، ٢٦٨-٣٥٠

سيد أحمد الوكيل (٢٠١٥) علم النفس الإيجابي وتطبيقاته الإكلينيكية والاجتماعية والجنائية، **مجلة السلوك البيئي**، ٣(١)، ٣٧٩-٤٢٤.

عادل محمد العدل (٢٠٠٨) علم النفس الإيجابي ومهارات الاستمتاع بالحياة، **ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الجمعية المصرية للدراسات النفسية الذي عُقد في كلية التربية بجامعة الزقازيق في الفترة من ٤-٦ فبراير**.

فرج عبد القادر طه، حسين عبد القادر، شاكر قنديل، مصطفي عبد الفتاح (١٩٩٣) **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**، الكويت، دار سعاد الصباح.

فريح عويد العنزي (٢٠٠١) الشعور بالسعادة وعلاقته ببعض سمات الشخصية، **مجلة دراسات نفسية**، ١١(٣)،٣٣٧-٣٥١.

كامل حسن كاتلو (٢٠١٥) السعادة وعلاقتها بكل من التدين والرضا عن الحياة والحب لدى عينة من الطلاب الجامعيين المتزوجين، الجامعة الأردنية، **مجلة العلوم التربوية**، ٤٢(٢)، ٦٦١-٦٧٩.

ليزا إسبنيول وأورسولا ستودينجر (٢٠٠٦) **سيكولوجية القوى الإنسانية**، ترجمة: صفاء الأعسر، نادية شريف، عزيزة السيد، وعلاء الدين كفافي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

مايكل أرجايل (١٩٩٣) **سيكولوجية السعادة**، ترجمة: فيصل عبد القادر يونس، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. سلسلة المعرفة، (١٧٥).

مارتن سليجمان (٢٠٠٥) **السعادة الحقيقية: استخدام الحديث في علم النفس الايجابي لتبين ما لديك لحياة أكثر إنجازاً**، ترجمة: صفاء الأعسر، علاء كفافي، عزيزة السيد، فيصل يونس، فادية علوان وسهير غباشي، القاهرة، دار العين للنشر والتوزيع.

مايسة أحمد النيال وماجدة خميس على (١٩٩٥).السعادة وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والشخصية لدى عينة من المسنن والمسنات "دراسة سيكومترية مقارنة، الهيئة المصرية لعامة للكتاب، **مجلة علم النفس**، ٩ (٣٦)،٢٢-٤٠

محمد على معشي (٢٠١٦) العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وعلاقتها بكلٍ من السعادة النفسية والأمل لدى طلاب الدراسات اعليا بجامعة جازان، جامعة الزقازيق، **مجلة كلية التربية**، ٩٣، ٢٨٣-٣٣٤

هاني سعيد محمد (٢٠١٤) الاسهام النسبي للتسامح والامتنان في التنبؤ بالسعادة لدى طلاب الجامعة: دراسة في علم النفس الإيجابي، **دراسات نفسية**، ٢٤(٢)، ١٤٣-١٨٤.

يزيد محمد الشهرى (٢٠١٤) العوامل الشخصية والاجتماعية والوجدانية المُنبئة بالسعادة النفسية لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة الملك عبد العزيز، **مجلة السلوك البيئ**، ٢(٤)، ١٣٨-٢٧٦.

ثانياً: المراجع الانجليزية

Abecia, D. R., Samong, M., Abella, L.L, Baldomero, F, Tamayo, A, & Gabronino, R. (2014). Measuring Happiness of University Students. **American Journal of Social Sciences**, 2 (3).43-48.

Ahmet, C (2015) **An Examination of the Relationship Between Adjustment Problems, Homesickness, Perceived Discrimination & Psychological Wellbeing among**

International Students, A PHD Thises has been approved for the Department of Counseling and Higher Education and The Patton College of Education, ProQuest 10659867

Al-Darmaki, F. (2003). Needs, attitudes toward seeking professional help, & preferred sources of help among Emirati College Students. **Journal for International Counselor Education**, 3, 39-57.

Alfazari, M.K (2017) Psychological Happiness among Sultan Qaboos University Students in Oman, **Journal of Educational and Psychological Studies - Sultan Qaboos University**, 11 (4), 762-769.

Argyle, M., Martin, M., & Crossland, J. (1989). Happiness as a function of personality and social encounters**. Recent advances in social psychology: An international perspective**, 189-203.

Attia, N. (2013) **Big Five Factors & Individual Performance**, A thesis Submitted to the Department of Economic & Administrative Sciences in Partial for Fulfillment of the Requirements for the degree of Master of Organizations Management, Quebec University, Canada. UMI Dissertation Publishing, ProQuest LLC.

Aziz, R , Mustaffa, S & Yusof , R (2014) Personality and happiness among academicians in Malaysia, **Journal of Social & Behavioral Sciences,** 116 ,4209 – 4212 www.sciencedirect.com

Barber,J.E(2010) **an Examination of Happiness and its Relationship to Community College Students' Coping Strategies and Academic Performance**, A Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Doctor of Education, Morgan State University.

Benjet, C., & Hernandez-Guzman, L. (2001). Gender differences in psychological well-being of Mexican early adolescents. **Journal of Adolescence**, 36(141), 47.

Boyd, R.C.(2014) **Sibling relationship quality, Personality& Happiness** , A Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of the Arts in Psychology, Northern Arizona University. UMI Dissertation Publishing, ProQuest LLC.

Brajsa- Zganec, A, Ivanovic, D & Lipovcan, L.K. (2011) Personality Traits & Social Desirability as Predictors of Subjective Well-Being, Psihologijske Teme, 20 (2), 261-276.

Brummett, B, Wade , J & Ponterotto , J , Thombs , B and Lewis, C (2007). Psychosocial Well–Being and Multicultural Personality Disposition**, Journal of Counseling & Development**, 85 , 73- 81.

Chan, G., Miller, P., & Tcha, M. (2005). Happiness in University Education. **International Review of Economics Education**, 4 (1). 20-45.

Cheng, H.L (2000) **Causes and Correlations Of Happiness and Mental Health Among Adolescents**, A thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy, Faculty of Science, London University. ProQuest Number: U644073

Choudhary, S & Madnawat, A.V.S (2014) Psychological Predictors of Mental Health & Happiness of teachers in Government & Private Schools, **Indian Journal of Health & Well-being**, 5(1), 19-23.

Christopher D. N, Allemand , M, Gosling, S.D, Potter, J and Roberts, B.W (2016) Personality Trait Differences Between Young and Middle-Aged Adults: Measurement Artifacts or Actual Trends? **Journal of Personality** 84(4),474-492**, DOI: 10.1111/jopy.12173**

Chamorro-Premuzic, T., Bennett, E., & Furnham, A. (2007). The happy personality: Mediational role of trait emotional intelligence, **Personality and individual differences**, 42(8), 1633-1639. **doi:10.1016/j.paid.2006.10.029**

Darling, J.A(2014) **Measuring Indices of Happiness in Adults with Profound Multiple Disabilities,** Dissertation Manuscript Submitted to Northcentral University , Graduate Faculty of the School of Behavioral Health Sciences in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy, UMI Number: 3645429

DeNeve, K.M. & Cooper, H. (1998). The Happy Personality: A meta-analysis of 137 Personality Traits and Subjective Well-Being, **Psychological Bulletin**. 124. 197- 229.

Dogan, T, Totan, T & Sapmaz, F (2013a) the role of self-esteem, psychological well - being, emotional self - efficacy, & affect balance on happiness: a path model, **European Scientific Journal**, 9(20), 31-42

Dutt, S & Kumari, S. (2016) Personality Traits as Predictors of Students Well-being & Life Satisfaction, **Indian Journal of Health & Well- Being**, 7 (6), 632-636 http://www.iahrw .com

Furnham, A, & Christofou, M (2007). Trait Emotional Intelligence and Happiness. Social behavior and Personality. 31(8): 815- 824

Furr, R (2005). Differentiating Happiness and Self– Esteem, **Individual Differences Research**, 3(2) , 105- 127.

Gataba , T.A & Pirhayti , S (2012) the effect of the selected exercise on male students' happiness and mental health**, Procedia - Social and Behavioral Sciences** (46), 2702 – 2705

Goodarzi, M, Rajabi, R, Yousefi, B & Mansoor, S (2008) A Comparative Study of Happiness among Male and Female Athlete

Students in University of Tehran, **World Journal of Sport Sciences** 1 (1), 61-64.

Hagberg, M, Hagbera , B & Saveman , B(2002). The significance of Personality Factor For Various Dimensions Of Life Quality Among Older People, **Aging & Mental Health**, 6(2), 178-185.

Harris J.R (2013) **the clinical Applications of Happiness Research**, A doctoral project submitted to the faculty of the California School of Professional Psychology in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Psychology at Alliant International University, Los Angeles. UMI Dissertation Publishing, ProQuest LLC.

Hasnain, N, Wazid, S.W,& Hasan, Z (2014) Optimism, Hope, & Happiness as correlates of Psychological Well-Being among Young Adult Assamese Males & Females, **Journal of Humanities & Social Science (IOSR-JHSS**), 19(2), 44-51 www.iosrjournals.org

Huebner, E. S, Gilman, R, & Laughlin, J. E. (1999). A multimethod investigation of the multidimensionality of children's well-being reports: Discriminant validity of life satisfaction and self-esteem, **Social Indicators Research**, 46. 1-22.

Isiklar, A(2017) Examining Psychological Well-Being and Self-Esteem Levels of Turkish Students in Gaining Identity Against Role During Conflict Periods, **Journal of Instructional Psychology**, 39(1), 41-50

Johnson, J.A.(2010).**International Personality Item Pool Representation of the (NEO PIRTM).** Retrieved from http://www.personal. psu.edu/faculty/j/5/j5j/IPIP

Joshanloo, M, & Asfshari, S (2011) Big Five Personality Traits & Self- Esteem as Predictors of Life Satisfaction in Iranian Muslim University Students, **Journal of Happiness Studies**, 12,105-113.

Judeh, A. (2007). Emotional Intelligence & its relationship with Happiness & Self-Confidence among Al- Aqsa University Students. **Al-Najah University Journal for Research - Humanities**, 21 (3). 697-738.

Kim, J.H, Shin, H.K, & Umbreit, W.T. (2007). Hotel Job Burnout: The role of personality characteristics, **International. Journal of Hospitality Management**, 26 (2), 421-434.

Langevin, E.L (2013) **Undergraduate Student Happiness and Academic Performance: A correlation Study**, A Dissertation Presented in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Doctor of Management in Organizational Leadership, University of Phoenix. UMI Dissertation Publishing, ProQuest LLC. UMI Number: 3570067

Lau, K.S.L, (2013) **Big Five Personality Traits, Pathological Personality Traits, and Psychological Deregulation: Predicting Aggression and Antisocial Behaviors in Detained Adolescents**, University of New Orleans Theses and Dissertations, UMI Number: 3586668 http://scholarworks.uno.edu/td

Lewis, S.W(2014) How successfully can we measure well-being through measuring happiness? **South African Journal of Philosophy** 2014, 33(4): 417–432 http://dx.doi.org/ 10.1080/ 02580136.2014.967597

Lindstedt, H, Soderlund, A, Stalenheim G, & Sjoden, P.O. (2005) Personality Traits as Predictors of Occupational Performance & Life Satisfaction among Mentally Disordered Offenders**. Nord Journal of Psychiatry** (59), 357-364. Oslo. **ISSN 0803-9488**.

Lyubomirsky, S. (2001). Why are some individuals happier than others? The role of cognitive and motivational processes in well-being. American Psychologist,56(3),239-249. doi: 10.1037//0003-066X.56.3.239.

Matthews, G., Deary, I.J.& Whiteman, M.C. (2003). **Personality Traits**, (2nd ed). London: Cambridge University Press.

Meseroll, S.M (2014) **Happiness and Welfare**, A Dissertation Submitted to the graduate degree program in Philosophy and the Graduate Faculty of the University of Kansas in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, UMI Dissertation Publishing, ProQuest LLC., UMI Number: 3665026

McCann, S.J.H. (2011) Emotional Health & the Big Five Personality Factors at the American State Level, **Journal of Happiness Studies,** 12, 547-560. **DOI 10.1007/s 10902 -010-9215-9**.

McCrae, R. R., & Costa, P. T. (2003). **Personality in adulthood: A five-factor theory perspective** (2nd ed.). New York: Guilford Press.

Mičková, Z (2017) Relationship psychological well-being and coping strategies in university students, **Psychologie a její context**, 8 (2), 45–56 **EBESCOhost**

Meier, B. P., Wilkowski, B. M., & Robinson, M. D. (2008). Bringing out the agreeableness in everyone: Using a cognitive self-regulation model to reduce aggression. **Journal of Experimental Social Psychology,** 44,1383– 1387.**doi:10.1016/ j.jesp.2008. 05.005**

Miller, J. D., & Pilkonis, P. A. (2006). Neuroticism and affective instability: The same or different? **American Journal Psychiatry,** 163, 839 – 845.

Pishva, N, Ghalehban, M, Moradi, A & Hoseini, L (2011) Personality and Happiness, **Procedia - Social and Behavioral Sciences**, 30, 429 – 432 www.sciencedirect.com

Poerio, G.L, Totterdell, P, Emerson, L.M & Miles, E. (2015) Love is the triumph of the imagination: Daydreams about significant others are associated with increased happiness, love and connection, **Journal of Consciousness & Cognition**, 33, 135–144

Puente-Diaz, R. & Cavazos, J. (2013). Personality factors, affect, & autonomy support as predictors of life satisfaction. **Universities Psychologica**, 12(1), 41-53.

Rezapour, M, Qeysari, F, Rezapour, N & Aalimahmudi, P (2014) A Study on the Relationship between Happiness, Interpersonal skills, Responsibility, & Hope and Mental Health of students, **International Journal of Management & Humanity Sciences**, 3 (4), 1744-1750. http://www. ijmhsjournal.com

Robinson, S.P. Shaver, P.R, & Wrights man, L.S. (1991). **Measures of Personality and Social Psychological Attitudes**, San Diego. CA: Academic Press.

Romero, E, Villar, P, Luengo, A and Gomez – Fraguela, J (2009). Traits , Personal Strivings and Well- Being , **Journal of Research in Personality**, 43 , 535-546

Roothman , B , Kirsten , D &Wissing , M (2003). Gender Differences in Aspects Of PsychologicalWell – being, **South African Journal of Psychology** , 33 (4) , 212- 218 .

Rubinstein, G (2005) The big five among male & female students of different faculties, **Journal of Personality and Individual Differences**,38, 1495–1503, doi:10.1016/j. paid. 2004.09.012

Ryff,C. D. (1989b). Beyond Ponce de Leon and life satisfaction: New directions in quest of successful aging, **International Journal of Behavioral Development,** 12, 35-55.

Salary, S & Shaieri, M.R (2013) Study of the Relationship between Happiness and Dimensions of Psychosis, Neurosis and Personality Extraversion**, Procedia-Social and Behavioral Sciences,** 84, 1143 – 1148 www.sciencedirect.com

Shek , D (2001) . Sex Differences in The PsychologicalWell – Being Of Chinese Adolescents , **Journal of Psychology** , 123(4) , 405 - 412

Seligman, M. E. P (2002)**Positive Psychology, Positive Prevention & Positive therapy**, in: Snyder, C.R & Lopez, S. J, the book of Positive Psychology, Pp3-9 , New York ,Oxford University Press,

Seligman, M. E., & Royzman, E. (2003). Happiness: The three Traditional Theories, **Authentic Happiness Newsletter (July)**.

Shiner, R.(2009).The development of Personality disorders: Perspectives form normal personality development in childhood and adolescence, **Journal of Development and Psychopathology**, 21, 715 – 734.

Singh, S & Lal, R (2012) A Study of Subjective Well-being of Adolescents in Relation to Big Five Factors of Personality, **Journal of Psychosocial Researches**, 7 (1), 33-42.

Smith, A.T.(2012) **A study of Ethnic Minority College Students: a relationship among the Big Five Personality Traits, Cultural Intelligence & Psychological Well-Being**, A Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of Requirements for the doctor degree of Education, Liberty University, UMI Dissertation Publishing, ProQuest LLC. UMI Number: 3504146.

Srivastava, S. (2010). **Measuring the big five personality factors**. Retrieved from http://www.uoregon.edu/sanjay/bigfive.html

Suldo, S.M, Minch, D.R & Hearon, B.V (2015) Adolescent Life Satisfaction & Personality Characteristic: Investigating Relationship Using a Five-Factor Model, **Journal of Happiness Studies**, 16, 965-983.

Sumer, H , Bilgic , R, Sumer , N & Erol , T (2005). Personality Attributes as Predictor of Psychological Well – Being For NCOs, **Journal of Psychology** , 139(6) ,529-544.

Talebi, M, Rezai, H, Aramoun, A, Darabi, A, Ghralogi, Y, & Ataee, S.A. (2014) Relationship Between Personality type & Happiness with Perfectionism in University Students, **Indian Journal of Positive Psychology**, 5 (3), 231-235.

Thingujam, N.S (2015) Orientations to Happiness & Big Five Personality Factors among Business Students, **Indian Journal of Positive Psychology**, 6(3), 309-310 http://www.iahrw.com

Totan, T., Dogan, T., & Sapmaz, F. (2013b).Emotional Self-Efficacy, Emotional Empathy, & Emotional approach Coping as sources of Happiness, **Journal of Educational Sciences**, 8(2), 247-256.

Veenhoven, R. (2009). How do we assess how happy we are? Tenets, implications and tenability of three theories. Happiness, economics and politics, 45-69.

Webb, D. (2009). Subjective wellbeing on the Tibetan plateau: An exploratory investigation, **Journal of Happiness Studies**, 10(6), 753-768.

Yiewi, Z (2013) **A comprehensive Study of Happiness among Adults in China**, A Thesis Presented to the Graduate School of Clemson University, UMI Number: 1539474

Yoldascan, E, Ozenli, Y, Kutlu, O, Topal, K, & Bozkurt, A.I (2009). Prevalence of Obsessive-Compulsive disorder in Turkish University Students and assessment of associated factors, **BMC Journal of Psychiatry**, 9 (40).1-8.

Zhang, L.(2000) **Life Satisfaction in Chinese People:The Contribution of Collective Self-Esteem**, A Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirement for the Chinese University in Hong Kong, UMI Dissertation Publishing, ProQuest LLC., UMI number: 9984696.

Zhai, Q, Willis, M, O, Shea, B, Zhai, Y, & Yang, Y. (2013) Big Five Personality Factors , Job Satisfaction & Subjective Well- Being in China, **International Journal of Psychology**, 48(6), 1099-1018.

Zhang, R.P (2016) Positive Affect and Self-Efficacy as Mediators between Personality & Life Satisfaction in Chinese College Freshmen, **Journal of Happiness Studies**,17:2007–2021DOI 10.1007/s10902-015-9682-0

Ziapour,A, Khatony, A, Jafari, F & Kianipour, N (2018) Correlation of Personality Traits with Happiness among University Students, Journal of Clinical and Diagnostic Research, 12(4): 26-30 DOI: 10.7860/JCDR/2018/31260.11450

Ziskis, A.S.(2010)**The relationship between Personality, Gratitude, & Psychological Well-being**, A Dissertation Submitted in Partial Fulfilment to Graduate School–New Brunswick Rutgers, The State University of New Jersey, UMI Dissertation Publishing, ProQuest LLC.UMI number: 3434741

الأُطُر الاحتجاجية للشاهدِ الشعريِ عند علماءِ العربية وأسبابِ التعددِ فيه

د. ماهر محمود عميرة

الأستاذ المساعد بكلية التربية – جامعة عين شمس

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

تخصص نحو وصرف

يناير 2018

مقدمة

من الحقائق الثابتة أن علم النحو لم يكن معروفًا عند العرب قبل الإسلام، والسبب يكمنفي جودة قرائحهم ونطقهم بالسليقة، التي جبلواعليها، فقد نشأت اللغة في أحضان الجزيرة العربية خالصة لأبنائها نقية سليمة مما يكدر صفائها وبيانها أو يخدش كرامتها. ولهذا السبب اتفق جمهور العلماء على أن العربي صاحب لغة يصرفها كيف يشاء. فاللحن يتناقض مع إعرابه وإفصاحه بل يحط من قدره ويتنافى مع شخصيته. ويكاد يجمع علماء العرب القدماء والمحدثين على أنه لا لحن في الجاهلية، ويحددون ظهور اللحن بحدود ظهور الإسلام أو بعده بقليل .يقول أبو بكر الزبيدي: "فاختلط العربي بالنبطي والتقى الحجازي بالفارسي ودخل الدين أخلاط الأمم وسواقط البلدان؛ فوقع الخلل في الكلام وبدأ اللحن في ألسنة العوام[1]. كما ذهب الرافعي إلى القول: "نقطع بأن اللحن لم يكن في الجاهلية ألبتةوكل ما كان من بعض القبائل في خور الطباع وانحراف الألسنة فإنما هو لغات لا أكثر"[2]. وكان ظهوره خفيفا ونادرا أيام الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روي أن وفدا جاء إلى النبي ρيعلن إسلامه، فلما قام خطيبهم من بين يديه يتكلم لحن في كلامه فاستفظعوا لحنه، فقال النبي للوفد: "أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل[3] فاعتبرρاللحن ضلالاً.

---

(1) لحن العوام، لأبي بكر الزبيدي، تحقيق د. رمضان عبدالتواب، ص4.

(2) تاريخ آداب العرب، للرافعي، ج1، ص239.

(3) أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري، ص176.

وأخذ اللحن ينتشر أكثر منذ العصر الأموي لاسيما بعد تأسيس البصرة والكوفة وتضخم المجتمع الإسلامي بها بدخول أقوام أعجمية مختلفة إلى أن أصبح الذين لا يلحون قليلا: "ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان فدخل الناس فيه أفواجا وأقبلوا عليه جماعات، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة واللغات المختلفة ففشا الفساد في اللغة العربية واستبان منها في الإعراب الذي هو حليها لمعانيها والموضح لهل؛ فتفطن لذلك من نافر بطباعه سوء إفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب،فعظم الإشفاق من فشو ذلك وغلبته حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أن سببوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه، وتثقيفها لمن زاغت عنه"[1].

يتناول هذا البحث قضية الاحتجاج في النحو العربيوالاختلاف في الشاهد النحوي من ناحية اختلاف النحاة في الإطار الزمني والمكاني، واختلافهم في مصدر الشاهد من القرآن وحديث وشعر ونثر.

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية الشواهد في اللغة العربية، لكي لا ينسب إليها ما ليس فيها في أي من المجالات {النحو والصرف والدلالة والأصوات} فيؤدي إلى فساد لغوي يترتب عليه فساد في تفسير الأحكام الدينية في القرآن الكريم والحديث الشريف.

---

(1) طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الزبيدي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ص11.

إن الناظر في الدراسات اللغوية العربية القديمة يرى أن النحاة و اللغويين قد وقفوا عند فترة زمنية معينة، روى فيها العلماء ما استطاعوا روايته عن الأعراب في البوادي وما حمله أهل البادية معهم إلى المدن العلمية، وكانت هذه المادة اللغوية تمثل _ في معظمها _ الواقع اللغوي في عصر الرواية والذي قبله، فنرى فيها الألفاظ والأساليب الشعرية الدالة على تلك الفترة.

ويرى الناظر – أيضًا – أن النحاة واللغويين قد تشددوا في عدم الأخذ من غير ما أطلقوا عليها عصور الاحتجاج بأطرها المختلفة، فتركوا مادة ثرة، كان من الأوْلَى عليهم روايتها على الأقل إن لم يريدوا الاستشهاد بها، وأخذ النحاة و اللغويون يستنبطون القواعد والأحكام من مادتهم اللغوية التي جمعوها وحكموا بالشاذ والنادر والقليل وحتى بالخطأ على ما لم ينطبق على هذه القواعد والأحكام.

ذهب النحاة واللغويون إلى البادية ليلتقطوا ما تبقى في أفواه الأعراب الضاربين في أوساط الجزيرة العربية وأطرافها. فأفرغوا ما حملوا من حبر وصحف وأتخموا ذاكرتهم بما حفظوا، فمنهم من أمضى أربعين سنة في البوادي يشافه الأعراب ويدون ويلاحظ ما شاء له أن يلاحظ قبل أن يعود إلى بلده.

وتقول بعض الروايات بأن بيت أبي عمرو بن العلاء وصلت فيه الصحف حتى السقف وكلها عن الأعراب،أما المصادر الأخرى كالقرآن الكريم والحديث الشريف، فكانت كما يبدو للوهلة الأولى أنهم وضعوها نصب أعينهم واستقوا منها مادة درسهم . ولكن الذي حدث فعلا أنهم فرقوا بينها من حيث الاستخدام، فكان اعتمادهم على القرآن والحديث.

وبالرغم من اعتراف النحاة والعلماء بأن القرآن هو أوثق نص وأنه سيد الحجج لكنهم حادوا عنه. فكان من المفروض أن يبحث عن أصل القاعدة أو الحكم النحوي في القرآن الكريم، فإن لم يوجد فبالحديث الشريف، وكان حظ الحديث من الاستشهاد أقل من القرآن، فلم يعدل إلى الحديث إلا في مواضع محدودة، بل أن بعض النحاة منع الاحتجاج بالحديث.

وكان مما يحمد للنحاة أنهم وضعوا أطراً أسموها بأطر الاحتجاج، فكانت هذه كالسياج الذي لا يجوز أن يتعدى إلى غيره، فحفظت حمى الاحتجاج من أن يداس.. ولم يأخذ النحاة عن أي وارد أو شارد من الإعراب، لكنهم أخذوا ممن يوثق بفصاحته، ووضعوا شروطاً لهذه الفصاحة وهي أن يكون القائل عربياً فلا يؤخذ عن أعجمي، وأن يكون من قبيلة محددة، ثم كون القائل من عصر زمني ينتهي عند حد معين.

وكان على علماء اللغة أن يحددوا فترة ينتهي بها الأخذ، وبالفعل كان هناك تحديد لهذه الفترة، ولوجود ميزات خاصة ومفاضل، كان هناك تقسيم للشعراء إلى ما قبل الإسلام أو الجاهليين، ثم إلى من عاشوا الجاهلية والإسلام وهم المخضرمون، ثم إلى الإسلاميين الذين ولدوا وعاشوا في الإسلام. ولظهور اللحن على ألسنة الناس، وتأثير الثقافات في الشعر العربي، كان لزاماً على علماء اللغة أن يتعدوا طبقة رابعة هي طبقة المحدثين أو المولدين.

ولشعور العلماء بأن لغة الآباء والأجداد هي اللغة المثالية فإن هذا دفع بعض العلماء إلى أن يقلل فترة الاحتجاج، فكان أبو عمرو بن العلاء يعد الطبقة

الثالثة التي تشمل جريرًا والفرزدق والأخطل طبقةً مولدةً لا يُحتج بشعرها فهو يقول: "لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت أن آمر فتياننا بروايته"[1]، فمع إعجابه بهذا الشعر إلا أن الشعور بالكمال لما هو قديم منعه من الرواية،ثم جاء الأصمعي وآخر فترة الاحتجاج، فشملت جريرًا والفرزدق والأخطل وحكماً الخضري إلى إبراهيم بن هرمه (ت 150 هـ) واستقر الأمر على هذا النحو وعُدَّ ابن هرمة آخر القدماء وبشار بن برد (ت 167 هـ) أول الشعراء المحدثين.

وكان أيضاً على اللغويين أن يتنبهوا إلى القبائل المجاورة للأمم الأخرى من حيث فساد ألسنتها، وبالفعل كان ذلك فلم يأخذ العلماء عن القبائل المترامية في أطراف الجزيرة العربية وذلك لمخالطتها غيرها من الأمم عن طريق المعاهدات أو التجارة أو الحماية أو غيرها من المعاملات؛ فلم يأخذوا عن قبائل لخم وجذام وقضاعة وغسّان وإياد وتغلب واليمن وبكر وعبد القيس وازدعمان ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف ولا من حاضرة الحجاز، وكان الفارابي قد عد هذه القبائل التي لم يؤخذ عنها، وذلك لأسباب المخالطة وذكرها في كتابه الألفاظ والحروف ونقلها عنه السيوطي في الاقتراح والمزهر وكذلك نقلها أبو حيان في تذكرة النحاة[2].

---

(1) انظر الشعر والشعراء ج**63/1**، والبيان والتبيين، ج**320/1**، ووفيات الأعيان، ابن خلكان ج**376/1**.

(2) انظر: كتاب الحروف للفارابي ص**874**، والاقتراح للسيوطي ص**44**، **45**.

وكان الأخذ عن قبائل هي قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانه وبعض الطائيين.

وإذا نظرنا إلى قائمة القبائل تلك وجدنا سيبويه قد خالفها فاستشهد بشعراء من ثقيف وعبدالقيس وتغلب وقضاعة وبكر، فمن ثقيف أمية بن أبي الصلت وأبو محجن الثقفي ومن عبدالقيس: المفضل النكري وزياد الأعجم والأعور الشني والصلتان العبدي.

ومن تغلب الأخطل وكعب بن جعيل والقطامي ومن قضاعة عدي بن الرقاع، ومن بكر: المسيب بن علس ونهار بن توسعه.

ثم يأتي ابن مالك ويعنى في كتبه بنقل لغة خزاعة وقضاعة وغيرهم ويعترض عليه أبو حيان.

منهج البحث:

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث يرصد قدرًا من استشهادات النحاة واللغويين الشعريه، كما يرصد الآطر التي وضعها القدماء لمن يؤخذ عنهم من شعراء وقبائل العرب، وكذلك الحقبة الزمنية التي حددوها، ثم يحلل ما تم رصده لبيان مدى التزامهم بتلك الأطر، وهل حادوا عنها أحيانًا، ودوافعهم لتحديد تلك البيئة الزمنية، والمكانية، وكذلك بيان الدوافع التي منعتهم من الالتزام التام بتلك الحدود، والخروج عليها.

مفهوم الشاهد وأهميته:

الشاهد النحوي هو الخبر القاطع الموثق، يستعمله اللغوي أو النحـــوي أو المفسر مرويا عن الناطق باللغة موضوع الدراسة ويكون في العربية أية قرآنية أو بيت شعر أو حديث نبوي. وهو، أي الشاهد، قول عربي لقائل موثوق بعربيته يورد للاحتجاج والاستدلال به على قول أو رأي. وهو بذلك يختلف عن المثـــال الذي يأتي كدليل على القاعدة. أما المثال فهو "ما استدل به على القاعدة النحويـــة من جملة أو تركيب أو كلمة: فقولهم مثلا: أعجبني زيد علمه أو حسنه أو كلامه مثال لبدل الاشتمال"[1].

فالشواهد إنما سيقت في الأصل لإثبات صحة القاعـــدة. وأمـــا الأمثلـــة فيصوغها المصنف ليوضح بها القاعدة، وتعد بمثابة الجانب التطبيقي الإيضاحي للقاعدة، وليست دليلا على صحتها"[2].

ومن المفيد أن نشير إلى أن المثال يعتبر تمهيدا لتوضيح قاعدة مـــا، وأن الشاهد تأصيلي وتوكيدي. ثم إن الشاهد النحوي الذي ما زال معتمدا في معظـــم دراساتنا ومناهجنا الدراسية ينتمي في معظمه إلى العصور التي يحـــتج بكـــلام العرب فيها، والتي حددها كثير من القدامى، وبخاصة البصريين منهم، بـــالقرن الثاني الهجري بالنسبة للحضر، والقرن الرابع بالنسبة للبدو. واعتمد ذلك مجمـــع اللغة بالقاهرة.

---

(1) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير اللبدي، ص119.

(2) النحو التعليمي في التراث العربي، محمد إبراهيم عبادة، ص98– 90.

والشواهد النحوية هي الأساس الذي يقوم عليه النحو العربي وأصـــوله، ويستوي فيها الشاذ القليل والكثير، وذلك تبعا لأوجه الخلاف في مســـائل النحـــو وقضاياه بين المدارس المختلفة.

لو تتبعنا لفظ (الشاهد) في معاجم اللغة نجده يدور حول الجذر (شَ. هـــ. د)، ويدل في مجمل صوره على (حضور وعلم وإعلام)[1].

أما الحضور فدليله قوله تعالى: (**واسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ**) [2].

وأما العلم فمن قوله تعالى:(**أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ويَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ومِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا ورَحْمَةً**)[3].

وكأن الشاهد هو (العالِمُ الذي يُبين ما عَلِمه) [4].

ومعنى (يشهد) يُبين ويُعْلِم فأخذ الشاهد صورة الإعلام، وصـــار مفهـــوم الشاهد هو: "المبين لما يَشْهَدُبه"[5]، والدليلقولهتعالى : (**لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنـــزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ**)[6].وقد اهتم النُّحَاةُ بالشِّعر أيّمَا اهتمامٍ، وكانوا يتغنَّـــون بِّحفْـــظِ مئات الأشعار، ويؤسّسون قواعدهم عليها، ويرجّحون بينها لاختيار أقواها سَبْكًا،

---

(1) مقاييس اللغة، لابن فارس، ج**221/3.**

(2) سورة البقرة: الآية **282.**

(3) سورة هود: الآية**17.**

(4) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق د. عبدالحميد هنداوي، ج**181/4.**

(5) معاني القرآن: للزجاج، تحقيق عبدالجليل شلبي ج**134/2.**

(6) سورة النساء: الآية **166.**

وأمتَنَها لغةً، وأفصَحها لهجةً. ولشدّة ولَعِّهم بها حشدوا لها كتبَهم ،حتى فاضت بأروعها، وسمّيت "شعرالشواهد"[1].

تتكّشفُ أهميةُ الشَّاهدِ من خلال تعدّد وظائفه؛ فيرى اللسانيون أنّ تفسير القرآن الكريم أبرز َوظائفَه الجمالية، والوعظيّة، فلم تعُد الغاية من الشواهد إثبات القواعد النَّحويَّةِّ، وإنما غايتها: توجيه المتلقي نحو القراءة الصحيحة للتنزيل الحكيم. كما أنّ َله وظيفة حجاجية، سواءٌ تعلّق الأمرُ بتفسير القرآن أو بغيره. وقد أقرّت له العرب بذلك عندما انبثقت علوم الدين، حتى أوجدوا ما يسمّى بعصر الاحتجاج[2]. أمّا وظيفته الحجاجية فتتجلى في التَّرجيحبه؛ لأنّ َفيه معنى التثقيل والتفضيل والرزانة. فالجذر "ر . ج. حَ" حَمَلَ المعنى الأول، فقِّيل: "رجَحْتُ بيدي شيئاً وَزنته ونظَرتُ ما ثِقْلُه"[3]. كما استعمل للمعنى الثاني لزيادة أمر على آخر بقرينة، قيل: "رجّحتُ الشيء بالتَّثقيلِّ: فَضّلتُه وقوّيتُه"[4]. ثم تعزَّز الجذر بمعنى الرّزَانةِ، فقِّيل: "رَجحَ الشّيءُ ، وهو راجِحٌ إذا رَزَنَ"[5]. وبهذا أخَذ َالشَّاهدُ من اللغة قيمةً مضافةً من إجرائيات المعاني الثلاثة.

ومن إطار وظيفته الحجاجية، انبثقت معايير الشَّاهد ِوضوابطها في التَّرجيحِ، فالأدلة التي تتعارض في نظر المُرجِّح، يُفاضل بينها وفقاً لمعايير ترجيح الشَّاهدِ،

---

(1) اللغة الشعرية عند النحاة، محمد فلفل، ص22.

(2) انظر وظيفة الشاهد الشعري في تفسير الثعالبي، حبيب بوزواوة، بحث منشور بمجلة الرابطة، مكة المكرمة، عدد577، ص9–13، عام 2014م.

(3) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج78/3.

(4) المصباح المنير، للفيومي، ج219/1.

(5) مقاييس اللغة، لابن فارس ج489/2.

لذلك قالوا: التَّرجيحُ هو إثباتُ مُرتبةٍ في أحد الدليلين، يفوقُ أحدهما الآخر بصفةٍ، فإنْ غلّبه بقرينة ما صار "تغليبَ أحد المتقابلين"[1].

وبناء على ذلك يَحْسِم الترجيحُ بالشَّاهدِ الشِّعري الخلافَ في احتمالات الإعراب، وعباراتُهم نحو: وأحسنُ منه ...وهذا الشَّاهدُ أقيسُ... وهذا لا يُحتجّبه...إلخ، ستصبُّ في مصداقية الشواهد وسلامتها.

فالهدف من الشاهد النحوي الاستشهاد به على صحة القاعدة، والقاعدة النحوية تجاه هذا الهدف تدور حول ثلاثة محاور:-

المحور الأول: يهتم بالقواعد العامة المتفق عليها، مثل: عمل النواسخ، أو عمل حروف الجر مثلاً.

المحور الثاني: يهتم بالقواعد التفصيلية التي تبحث في أدق تفصيلات الظاهرة النحوية، وقد لا تكون شائعة على ألسنة المتكلمين.

المحور الثالث: يهتم بالشاذ أو النادر الذي يفتقر لِشاهد يعضده وتتكئ عليه القاعدة. ويكون استدعاء الشاهد هنا مهمًا للاحتجاج لقضية تتسم بالندرة أو القلة، وفيها من الاختلاف حولها ما يجعل الشاهد هو المرجح والمدعم للندرة.

معايير الترجيح في الشاهد النحوي وضوابطه:

حين جمع أئمة اللغة مصادر لغتهم تشدّدوا في أدلتها وشواهدها، وقد اعتقدوا أنَّ ما قيل من الشِّعر حتى منتصف القرن الثاني الهجري كافٍ للاحتجاج

---

(1) التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد المناوي، ص95.

به، فأطلقوا مصطلح عصر الاحتجاج على تلك الفترة، وأرادوا به "إثبات صحّة قاعدةٍ، أو استعمالِ كلمةٍ أوتركيبٍ، بدليلٍ نقل بِّصَحَّ سَنَدُهُ إلى عربيٍّ فصيحٍ سليمِ السليقة"[1]. وأرادوا بالدليلِ النقليّ: "الكلامُ العربيُّ الفصيحُ، المنقولُ بالنقل الصحيح، الخارجُ عن حدّ القلّة إلىحدّ الكَثْرَة"[2].

وبهذا الحدّ خرج كلّ شاهد خالفَ قواعدَ العربيّة وفصاحَتها، واختُلِّفَ في صحّته وروايته. ويَظهرُ من حدّهم أنَّهم كانوا يؤسّسون قاعدةً زمنية للاحتجاج بالشُّعراءِ، تتوقّف عند بدايات التحضّر، الذي ألقى ثوبَه على جَسَدِ البَداوة وروحها، وتُختتم بآخر شاعرٍ يُحتجُّ بشعرِّه، وهو إبراهيم بنَهَرْمة (ت152هـ)،قالوا: افْتُتِح الشِّعرُ بأمريء القيسِّ، وخُتم بَابنِ هرمة.

وذكروا أنّ أبا عمرو بن العلاء(ت 154 هـ) كان لا يعدّ الشّعر إلا ما كان للمتقدمين. قال الأصمعي: جلستُ إليه ثم اني حِجَجٍ فم اسمعته يحتج ببيتٍ إسلاميٍّ[3]. فلابد إذاً، من الإشارة سريعاً إلى ما توصّلوا إليه من تصنيف للشعراء حسب تواريخ وفياتهم، والأمكنة التي سكنوها، والأقوام التي خالطوها، واللغات التي تحدثوا بها ومن المقاييس التي وضعوها للاحتجاج بالشعر:

1– معيار البيئة الزمانية، والبيئة المكانية:

---

(1) انظر: أصول النحو، لسعيد الأفغاني ص6.

(2) الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، لابن الانباري، تحقيق سعيد الأفغاني، ص81.

(3) العمدة في محاسن الشعر، لابن رشيق، ج1/ 90– 91، تحقيق محمد عبدالحميد.

كان المجتمع العربي مكوناً من طبقة البدو، وهم أهل الفصاحة والبيان، وطبقة الحضر والقرويين، وهؤلاء يتميزون بهبوط مستوى الفصاحة لديهم فقصد العلماء البوادي لأخذ اللغة عن أهلها، فكانت البداوة معيارًا للأخذ، فقال الفارابي: وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط[1].

وتدخل هذا الإطار فمنع الأخذ عن بعض الشعراء الذين كانوا داخل الإطار الزمني بحجة الإقامة في المدن، ومنهم: الكميت، والطُرماح، وعدي بن زيد، وعبدالله بن قيس الرقيات[2].

وبعد هذا، فهل كان العلماء على حق في رفض الاحتجاج بكلام المولدين المحدثين وعدم الأخذ عن قبائل بأسرها، والاقتصار على كلام العرب القدماء، ومن وثقوا فيهم بالحضر والبادية من المعاصرين لهم؟

إن تلك التحديدات القبلية المكانية تمثل جانباً من الضوابط الجافية، التي تحكمت في جمع اللغة وأدت إلى إغفال الكثير من مفرداتها واستعمالاتها. إذ أن ترك الأخذ عن قبيلة بأسرها، أو عن أهل منطقة بأسرها فيه ما لا يخفى من المجازفة والتعميم المخالفللحقيقة، وإهدر ما يمكن أن يكون هؤلاء وهؤلاء قد استعملوه من التراكيب والصيغ والأساليب الصحيحة الفصيحة، ولو استبدل بهذا الحَظر العامحظر انتقائي، يستبعد من الأداء اللغوي لتلك القبائل والمناطق ما يشذ عن طبيعة الصيغ والاستعمالات والأساليب العربية فحسب؛ لاستدرك الكثير من

(1) انظر: المزهر، للسيوطي، ص211.

(2) انظر الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، ج225/1، ج581/2– 586.

فوات المعاجم؛ مما كان يدعم القياسية والاطراد في القواعد اللغوية بمختلف مستوياتها؛ بالإضافة إلى قيمة الثروة اللغوية التي كانت – من المؤكد – ستتوافر لدى المعجميين، واللغويين.

نعم هذا الخطر الانتقائي يخفف ما وقع فيه النحاة القدماء ولكن ما الأساس الانتقائي؟ وكيف ننتقي دون مستويات صوابية ودون قواعد نقيس عليها حيث إننا مازلنا في مرحلة الجمع ولا نعرف ما القاعدة التي تجمع هذا الجم الكثير.

وامتنع النحاة عندما أحسوا بفرق بين لغة البدو والحضر، فرفضوا الأخذ عنهم بصفة عامة، واعتبروا مجرد الإقامة في الحضر مفسدة للغة، ولكن هل مجرد الإقامة في الحضر تفسد اللغة؟ أم للمخالطة أثر في الفساد، وما مدى هذا الفساد، هل يصل إلى عدم الاحتجاج بالشاعر؟ وكم المدة التي يقضيها الشاعر في الحضر حتى يعد حضرياً؟

كل ذلك لم يجب عليه القدماء، أو لم يضعوا له مقاييس علمية دقيقة ولم يحددوها تحديدًا تستريح إليه طبيعة البحث العلمي الدقيق.

يقوم هذا المقياس على أساس تصنيف الشعراء زمنياً في طبقات، ويُعتقد أنّ سبب اختيارهم لفظ "طبقة" جاء لِمَا يحمله اللفظ من دلالات التصفيف والتراتبية الزمنية لجيلٍ بعد جيل، أو لمَا يحمله قومٌ متشابه ونفيسنٌ أو عهدٍ وحالٍ ومنزلةٍ ... ومرتبةٍ ودرجةٍ[1].

(1) انظر جمهرة اللغة، لابن دريد الأزدي، ج358/1، تحقيق رمزي البعلبكي.

أما الزمانُ والمكانُ فهم ازاويت االنظر إلى شعراء كل طبقةٍ[1]. فالمقياس التاريخي استطاع أنْ يرى الشُّعراءَ من عدستي الزمان والمكان، ويُبعِّد كَثيرًا منهم عن حيّز الاحتجاج، لكن هدفنَ أشعارًا مازال تتنبضُب الحياة.

وقد قسم ابن رشيق الشعراء على أربع طبقات:

الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون وهم من عاش قبل الإسلام، كامريء القيس، والأعشى، وطرفة، وعنترة.

والطبقة الثانية: المخضرمون، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، كلبيد بن ربيعة، وحسان بن ثابت.

والطبقة الثالثة: المتقدمون، ويقال لهم: الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام، كجرير، والفرزدق.

والطبقة الرابعة: المولدون، ويقال لهم: المُحْدَثون، وهم من بَعْدَهم، كبشار بن برد، وأبي نواس[2].

ثم ذكر بعد ذلك إمكان تقسيمهم إلى ست طبقات: الخامسة: طبقة المُحْدثَين الذين جاءوا بعد المولدين كأبي تمام. والسادسة: طبقة المتأخرين كالمتنبي[3].

---

(1) انظر الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، لخديجة الحديثي، ص105– 106.

(2) انظر: خزانة الأدب، ج3/1، والمزهر ج489/2.

(3) انظر: خزانة الأدب، ج4/1.

وكان البصريون يستشهدون بشعر الطبقتين الأوليين اجماعا من غير تفريق، ولم يستشهد أكثرهم بشعر شعراء الطبقة الثالثة، ويرى البغدادي في خزانته أنَّ الصحيح صحة الاستشهاد بكلام شعراء الطبقة الثالثة، وإن كان أبو عمرو بن العلاء، وعبدالله بن أبي اسحاق، والحسن البصريّ، وعبدالله بن شبرمة يُلَحِّنون الفرزدق، والكُميت، وذا الرمة، وأضرابهم، وكانوا يعدونهم من المولدين؛ لأنهم كانوا في عصرهم والمعاصرة حجاب.

قال ابن رشيق: "كل قديم من الشعراء فهو مُحْدث في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: "لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن آمر صبياننا بروايته". يعني بذلك شعر جرير والفرزدق. فجعله مولدًا بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين، وكان لا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين[1]وسئل عن المولدين فقال: "ما كان من حسن فقد سبقوا إليه، وما كان من قبيح فهو عندهم، ليس النمط واحدًا، ترى قطعة ديباج وقطعة مسيح وقطعة نطع". هذا مذهب أبي عمرو وأصحابه، كالأصمعي، وابن الأعرابي، أعني أنَّ كل واحد منهم يذهب في أهل عصره هذا المذهب ويقدّم من قبلهم، ليس ذلك الشيء إلا لحاجتهم في الشعر إلى الشاهد، وقلة ثقتهم بما يأتي به المولِّدون، ثم صارت لحاجة"[2].

---

(1) انظر: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، لخديجة الحديثي، ص108.

(2) العمدة ج90/1–91، وينظر خزانة الأدب، ج3/1.

أما ابن قتيبة فلم يقصر الشعر على المتقدمين يقول: "ولم يُقصِر الله العلم والشعر والبلاغة على زمنٍ دون زمن، ولا خَصَّ به قومًا دون قوم، بل جعل ذلك مشتَرَكًا مقسومًا بين عباده في كلِ دهر، وجعل كلَّ قديمٍ حديثًا في عصره.... فقد كان جرير، والفرزدق، والأخطل، وأمثالهم يعُدون محدثين. وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: "لقد كثر هذا المولّد وحسن حتى لقد هممت بروايته". ثم صار هؤلاء قدماء عندنا ببعد العهد منهم وكذلك يكون من بعدهم لمن بعدنا، كالخريمى، والعتَّابى، والحسن بن هانىء، وأشباههم"[1].

أما شعراء الطبقة الرابعة فلم يستشهدوا بشعرهم، وهذا هو الصحيح عند البغدادي[2].

وذكر السيوطي أنَّ سيبويه احتج بشعر بشار بن برد تقربا إليه، لأنه هجاه لتركه الاحتجاج بشعره[3].

وقال بعضهم انه يستشهد بكلام من يوثق به من شعراء الطبقة الرابعة كبشار بن برد، وأبي نواس، ومَنْ بعدهم. وكان أبو عمرو الشيباني يقول في شعر أبي نواس: "لولا أنَّ أبا نواس أفسد شعرهبما وضع فيه من الأقذار لاحتججنا به"[4].

---

(1) الشعر والشعراء، ج**63/1**، وينظر العمدة ج**91/1**، والمزهر ج**488/2**.

(2) انظر: الخزانة، للبغدادي، ج**4/1**.

(3) انظر: الاقتراح، للسيوطي، ص**27**، وينظر الموشح، للمرزباني، ص**385**، والخزانة، للبغدادي، ج**4/1**.

(4) البداية والنهاية، لابن كثير، ج**228/1**.

وقال ابن خالويه في شعره أيضًا عند شرحه لأرجوزته التي أوّلها:

وَبَلْدَةٍ فيها زَوَرْ

"لولا ما غلب عليه من الهزل لاستُشهدَّ بكلامه في كتاب الله تعالى، وذلك لأنه- أي أبو النواس- تعلم اللغة من أساطينها، ورحل إلى البادية فأخذ عن العرب وحفظ لغاتهم وأتقنها"[1].

وأجاز الزمخشريّ الاحتجاج بشعر من جاء بعدهما فاستشهد في تفسيره الكشاف بشعر أبي تمام في قوله عند تفسير قوله تعالى: **(يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا...)**[2]: و(أظلم) يحتمل أن يكون غير متعّد وهو الظاهر، وأن يكون متعديًا منقولاً عن (ظلم الليل)، وتشهد له قراءة يزيد بن قطيب:(أَظْلِم) – على ما لم يسمَّ فاعله – وجاء في شعر حبيب ابن أوس:

هما أَظلما حالَيَّ ثُمَّتَ أَجْلَيَا ∴ ظَلامَيهما عن وجهِ أَمرَدَ أَشْيَبِ

وهو وإن كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء: الدليل عليه بيت الحماسة فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه"[3].

كما استشهد في تفسيره بشعر البحتري[1].

---

(1) اخبار أبي نواس: لابن منظور المصري، ص5.

(2) سورة البقرة: الآية20.

(3) انظر: الكشاف، ج66/1، وينظر الخزانة، ج4/1، والاقتراح، ص26- 27.

وجرى رضيّ الدين الاسترابادي مجرى الزمخشري فاستشهد في شرحه على الكافية بأبيات من شعر أبي تمام[2].

واعترض بعضهم على قول الزمخشري: (فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه) بأن قبول الرواية مبنيّ على الضبطوالوثوق واعتبارُ القول مبنيٌّ على معرفة أوضاع اللغة العربية، والإحاطة بقوانينها ومن البيِّن أنَّ إتقان الرواية يستلزم إتقان الدراية ... فإن استؤنس به ولم يُجعل دليلا لم يرد عليه ما ذكر ولا ما قيل من أنه لو فتح هذا الباب لزم الاستدلال بكل ما وقع في كلام علماء المُحْدَثين كالحريريّ وأضرابه، والحجة فيما رَوَوه لا فيما رأوه، وقد خطَّأوا المتنبي وأبا تمام والبحتري في أشياء كثيرة كما هو مسطور في شروح تلك الدواوين)[3].

ونقل ثعلب عن الأصمعي أنه قال: خُتم الشعر بإبراهيم بن هرمة وهو آخر الحُجَج[4].

هذا فإن عرف قائل الشعر، فان كان الشعر مما لا يعرف قائله فلا يجوز الاحتجاج به خوف أن يكون لمولد أو لمن لا يوثق بفصاحته[5].

---

(1) انظر: الكشاف، ج1/63.

(2) انظر: الخزانة، ج1/4.

(3) الخزانة، ج1/4.

(4)انظر: البداية والنهاية ج1/169، والاقتراح، ص7، وخزانة الأدب، ج1/8.

(5) الاقتراح، ص27.

فإن كان من احتج بالشعر المجهول القائل ثقةً مأمونًا اعتُبـرت شـواهده حجة، وإن كانت مما لا يعرفقائله ولذلك اعتبرت شواهد سيبويه صحيحة موثوقًا بها مع أنَّ بعضها مجهول القائل قال الجرمي: "نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتًا أما الألف فعرفت أسماء قائليها، وأما الخمسون فلـم أعـرف قائليها"[1].

ومع ذلك لم يعيبوا سيبويه عليها إلا ما طعن عليه الكوفيون منها وقد كان الكوفيون أقل من البصريين تشددًا في رواية الشعر وتوثيقه؛ لأنهم كـانوا مـن عرب اليمن الذين لا يَحْتَج بلغتهم البصريون لاختلاطهم بالأحباش والفرس[2].

2- معيار القيمة الاجتماعية من منظور النسب والإقامة:

مهدت الفتوحات الإسلامية أسباب الحضارة، ودفعت قبائلَ العرب لإقامة علاقاتِ نَسَبٍ مع العجم. فالشُّعراءُ الذين خالطوا العجـم ابتعـدوا عـن سـحر الفصاحة، وسحرتهم هالاتُ الحداثة، وقدّمت للسانهم عواملَ اللّحن، فسَـقَطَ إلـى شعرهم. وقد ذَكَرَ العلماء منهم: عدي العبـادي(تنحو36 ق هـ)،وابن قـيس الرّقيّات(تنحو 85 هـ) والطرماح بن حكيم(ت 125هـ) والكميـت الأسـدي (ت 126هـ)[3].

---

(1) طبقات الزبيدي، ص27، وخزانة الأدب، ج178/1.

(2)انظر: مراتب النحويين واللغويين، لأبي الطيب اللغوي، ص74، والمزهر 175/1-176.

(3) انظر: الشعر والشعراء، لابن قتيبة 225/1، 586/2.

منجهة أخرى اعتمدَ أئمةُ اللغة على النَّسبِ لإلحاق الشِّعر الفصيح بأهلِه، وعَزْلِ الشِّعر المَنْحولِ عنهم ، والشاعر – حقيقةً – يفخرُبأصالة نسبه، "لذلك كان حريصًا على كلّما يثبت أنه عربي صريحٌ، أو أنه من القبيلة التي ينتسب إليها حقًّا"[1].

وقد انخرط الشعراء العرب في بيئة جديدة، فبَهَرَتهُم أضواءُ المدن، وفَشَت فيهم العُجْمة، وأَذَى اللحنُ فصاحةَ لسانهم، وسيطرتْ عليهم الرَّكاكةُ حتى هَجَرَته مسليقتُهم. فتوجّهَ النُّحَاةُ إلى البادية؛ ليأخذوا النحو من أمهاته، ويدوّنوا الأشعار َمن منابتِها ، فإذا طَرَقَتْ أسماعَهم أشعارٌ غريبةٌ عن طباعهم أخْلَوها؛ لأنَّ لَفَحات الحَضَر قد مَسَّتها، والغرابة قد غطّتها، والبداوة قد جَفتها. وحَدَث أنْ أتى أميّة بن أبي الصَّلت (ت5هـ) بالغريب، فدفع شعره بيديه نحو مهاوي المنع والإبعاد، والعلماء "لايحتجّون بشيءٍ من شعرِه لهذه العلّة"[2]. ثم نزلت لغة القرى إلى رتبة الحضر، فلم يحتجوا بها لتلك الأسباب، والدليل ما ذكره العجّاج عن الكُميت والطرماح، قال: "كانا يسألان نيعن الغريبِ فأخبرُهما به، ثمَّ أراه في شعرهما وقد وضعاه في غيرِ مواضعِه، فقيل له: "ولِمَذاكَ،قال: لأنَّهما قُرويان يَصِفَّان ما لم يَرَيا فيَضَعانَه ُفي غيرِ موضعِّه، وأنا بَدويٌّ أصِفُ ما رأيتُ فأضَعه في مواضعِه"[3].

---

(1) مصادر الشعر الجاهلي، لناصر الأسد، ص249.

(2) انظر: التنبيه على حدوث التصحيف، للأصفهاني، ج96/4.

(3) التنبيه على حدوث التصحيف، للأصفهاني 63/2 63/2.

بهذه المقاييسِ استطاعَ أئمةُ اللغة أنْ يُقصوا شعراء، ويستبعدوا لغاتٍ، نَطَقت بها قبائل عربية لمجرَّدِ مجاورةِ غيرِ العرب، ومع كلّ إشارةٍ منهم كانت تتكشَّفُ وراءَها دلالاتٌ لطيفةٌ تؤكد أنَّ الحفاظَ على اللغةِ هو واجبٌ مقدّسٌ.

بذل النحويون واللغويون من أجله جهدًا معتبرًا، ووضعوا معايير ومقاييس يصعب معها أن نصفهم بالكسل تجاه الحفاظ على لغتهم وسلامة قواعدهم.

أغراض الاحتجاج:

يرى الدكتور سعيد الأفغاني أن الاحتجاج يقصد به "إثبات صحة قاعدة أو استعمال لكلمة أو تركيب بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة"[1]، وتنطبق عليه شروط الاحتجاج الزمانية والمكانية التي حددوها من قبل؛ وقد حدد اللغويون غرضين للاحتجاج.

الأول: لفظي: ويورد لإثبات صحة استعمال لفظة أو تركيب أو ما يتبع ذلك من قواعد في علم اللغة والنحو والصرف.

الثاني: معنوي: ويتعلق بإثبات معنى كلمة ما، وما يتبع ذلك من قواعد بلاغية في علم المعاني والبيان والبديع.

وأما فيما يتعلق بالغرض اللفظي فقد تشدد العلماء في شروط قبول الشاهد اللغوي لهذا الغرض من الاحتجاج، فلم يجوّزوا الاستشهاد على اللغة والنحو

---

(1) من تاريخ النحو، سعيد الأفغاني، ص17.

والصرف إلا بكلام من يوثق بفصاحته من العرب، وحدّدوا ذلك ضمن عصر معين وقبائل معينة تقع ضمن دائرة الاحتجاج.

وفيما يتعلق بالغرض المعنوي من الاحتجاج اللغوي، فقد جوّزوا الاستشهاد عليه بكلام المولدين وسواهم من المتأخرين عن عصر الاحتجاج[1]، فقد احتجَ المبرد بشعر أبي تمام، واحتج ابن جني بشعر المتنبي، والبحتري، وأبي نواس، وأبي العلاء المعري.

أسباب تعدد الرواية للشاهد النحوي:

خضعت رواية الشعر العربي بصورة عامة لجملة من الظروف جعلته يتسم بعدم الدقة في النقل . ذكر ابن سلام في طبقاته: "فلمّا كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب في الأمصار راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا إلى ديوان مدوّن ولا كتاب مكتوب، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقلّ ذلك وذهب عليهم منه كثير"[2]. ومنهم من سعى إلى وضع الشعر وتحريفه لأسباب ذكرها ابن سلاّم بقوله: " فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم، وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهمفأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع

(1) انظر خزانة الأدب، لعبدالقادر البغدادي، ج**5/1.**

(2) طبقات فحول الشعراء **25/1.**

والأشعار فقالوا على ألسنة شعرائهم ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الأشعار التي قيلت"[1].

ولمّا كان الشاهد النحوي يعتمد بالشكل الأساس على الشعر العربي كان من الطبيعي أن يتأثر هو الآخر بمشاكل الرواية والرواة، وأن يصبح النحاة فيما بعد – بقواعدهم والخلاف الدائر حول المسائل النحوية–عاملا مهما من عوامل التحريف في الشعر العربي. أما أسباب تعدد الرواية فيمكن تناولها في النقاط التالية:

(أ) التصحيف والتحريف .

التصحيف: "أن يأخذ الرجل اللفظ في قراءته في صحيفة ولم يكن سمعه من الرجال فغيّره عن الصواب"[2]،ويعد من معايب الفنون الأدبية، يقول القلقشندى: "وإن لم يكن لطيف الذوق، ولا حسن الاختيار جاء ما لفقه من كلام غيره رثّا ركيكا ...فإن صحبه التصحيف والتحريف فتلك الطامة الكبرى والمصيبة العظمى"[3].

وقد كثر أمر التصحيف والتحريف هذا في كتب وأقوال اللغويين والنحويين على حد سواء. يقولمحقق الصحاح[4]: "ومن هناته (يريد الجوهري)

---

(1) السابق **46/1.**

(2) انظر مغني اللبيب **377/1.**

(3) المزهر في علوم اللغة والأدب، **302/2.**

(4) انظر مقدمة كتاب الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار،ج**24/1.**

التصحيف والتحريف لبعض الشعر ...وهو كثيرا ما يخطيء في رواية الشـــعر ويغيّر أشطره ويغلط في نسبة الشعر إلى أصحابه".

ومن أمثلة ذلك عند النحاة بيت الأحْوَص الأنصاري[1]:

يا أبجَرُيا ابـــن أبجَـــرٍ يـــا أنَتـــا ∴ أنَت الذّي طَلّقـــتَ عـــاَم جُعْتـــا

استشهد به الرضي في شرحه على الكافية على مسألة نداء الضـــمير[2].

يقول البغدادي فيه: "وقد حرّف البيت الأول على وجوه .... وصوابه : يا مرّ بن واقع يا أنتا"[3].

وأورد البغدادي[4] أيضا حينما ذكر بيت الفرزدق:

كمْ عَمةٌ لـــكَ يـــا جَريـــرُ وخالـــةٌ ∴ فدْعاءُ قدْ حلبـــتْ علـــيَّ عِشَـــاري

"وقد صحّف اللحياني ثلاث كلمات من البيت الأول (حلبت) فإنّه صـــحّفه (جليت) بضم الجيم وكسر اللام ...والثانية (عليّ) صـــحّفه بـــــ(على) الجـــارة،

(1) البيت للأحوص الأنصاري. انظر: ملحق ديوانه، ص**216**، وشرح التصريح ج**164/2**، والبيت نسبه البغدادي في الخزانة لسالم بن دارة، ج**139/2**.

(2) انظر: شرح الرضي على الكافية ج**351/1**.

(3) انظر: خزانة الأدب ج**123/2**.

(4) انظر:خزانة الأدب ج**123/2**.

والثالثة (عشاري) فإنّه صحّفه بـــ(عشّار) بفتح العين وتشديد الشين"[1]. ومن هذا كثير.

وقد يعمد بعضُ النحاةِ إلى تحريف بعض النصوص والشواهد بصـــورة تتوافق مع آرائهم واتجاهاتهم النحوية، بصورة تختلف مع مورد الروايـــة فيهـــا، حيث يشير بعض النحاة المنصفين إلى صحة رواية بعض النصوص المحرفـــة، ويتضح ذلك التحريف عند تتبع النصوص في بعض الكتب المعنية بذلك، فتبـــدو المفارقة بين النصين. ومن ذلك قول الشاعر[2].الوارد في كتاب سيبويه[3].

فاليومَ أَشـــربْ غيـــرَ مُســـتحِقبٍ ∴ إثمًـــا مِـــن اللهِ وَلا وَاغِـــلٍ

سكَن الفعل(أشربَ)ومحله الرفع.

يرى ابن السراج أنّ الشاعر سكَّن للاســـتثقال[4]، وابـــن جنـــي يراهـــا ضرورة[5]. ونقل السيوطي في الهمع مذهب النحاة فيحذف الحركة الظاهرة مـــن الأفعال والأسماء الصحيحة وهي: الجواز مطلقا وعليها بن مالك، والمنع مطلقـــا

---

(1) خزانة الأدب ج**123/2**.

(2) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص**139**، الأصول، ج**364/2**، وشرح شذور الذهب، ج**276/1**، واللسان مادة (دلك)، وبلا نسبة في الخصائص، ج**74/1**، **388**.

(3) انظر: الكتاب، ج**204/4**.

(4) انظر: الأصول، ج**364/2**.

(5) انظر: الخصائص، ج**388/1**.

وعليه المبرد، وروى البيت (اليومأُسقى)،والتوسط وعليه الجمهور، وهو الجواز في الشعر والمنع في الاختيار[1].

وقد رد المبرد على سيبويه وغيره من العلماء رواية هذا البيت وقال: إن الرواية فيه (فاليوم فاشْرَبْ) أو (فاليوم أسقي).

وعقب ابن جني معلقاً على اعتراض المبرد: "وقول أبي العباس:إنماالرواية (فاليوم فاشرب) "فكأنه قال لسيبويه: كذبت على العرب. ولم نسمع ما حكيته عنهم. وهذا القول من ابن جني يجعل احتمال التحريف في هذا البيت أمراً واردًا[2].

(ب) اللهجات:

لم يكن الشعراء العرب من قبيلة واحدة وإن كان الغالب على الشعر المنقول مجيؤه باللغة العالية التي مثلتها لهجة قريش. ولذا تجدهم يعيبون على الشخص الذي يتكلم بلهجة من لهجات القبائل المعروفة. حكى الأصمعي: "أنّ معاوية قال ذات يوم لجلسائه: من أفصح الناس؟ فقام رجل من السماط فقال: قوم تباعدوا عن عنعنة تميم وتلتلة بهراء وكشكشة ربيعة وكسكسة بكر، ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير. فقال: من أولئك؟ فقال: قومك يا أمير

(1) انظر: الهمع، ج**216/1 –217.**

(2) انظر: الرواية والاستشهاد باللغة، محمد عيد،ص**68– 69**، شواهد الشعر في كتاب سيبويه، خالد جمعة، ص**446– 447.**

المؤمنين"[1]. ولكنّا مع هذا نجد الكثير من الأشعار وقد جاءت بلهجات قبائلها وكان لها دور مميز في تعدد، أو اختلاف رواية الشعر، أو قل الشاهد النحوي بالمفهوم الخاص الذي تبنَّتهُ لأجله هذه الدراسة فعقيل مثلا تجربالأداة(لعل) كقول كعب بن سعد الغنوي:

فقُلْت: ادعُ أخرَى وارفِع الصوتَ جَهْرَة ∴ لعلّ أبي المغوارِ منكَ قَريبُ

وقد جعل ابن عقيل ذلك شاهدا على إفادة (لعل) الجر. وتميم تبدل الهمزة عينا في لهجة سميت بالعنعنة، كقول ذي الرمة[2]:

أعْن ترسَّمتَ من خرقَاءَ منزِلةً ∴ ماءُ الصَّبابةِ منْ عينيكَ مسْجومُ

واعتمد ابن هشام في مغني اللبيب البيت المتقدم للإشارة به إلى كون(عن) حرفا مصدريا[3]. معاملا إياها معاملة (أن) المصدرية.

ومن ثم اتضح أن العلاقة بين اللهجة واللغة هي علاقة الخاص بالعام أو الفرع بالأصل، غير أن اللغويين العرب القدماء حين أشاروا إلى الفروق بين لهجات القبائل العربية لم يستعملوا مصطلح اللهجة بمفهومه الحديث، إنم اكانوا يستعملون ما يدل على خروجه عن اللغة الفصحى فقالوا "لغة" أو "لُغيّة"، ولعل

---

(1) درة الغواص في أوهام الخواص، ص224.

(2) انظر شرح ابن عقيل 4/2.

(3) انظر مغني اللبيب 11/2.

السبب في ذلك أنهم لم يتمكنوا من دراسة لهجة كاملة من لهجات القبائل التي كان يتكلمها الناس في حياتهم العادية، إنما كانت ملاحظتهم تنصب على الفروق بين اللهجات التي دخلت الفصحى؛ ولذا لم نجد كتابات راثيا يحمل عنوانه مصطلح "اللهجات"، في حين أننا نجد كثيرًا مصطلح "اللغات"، قد ورد في عدد من المؤلفات، منها ما أشار إليها بن جني في خصائصه بعنوان "تداخل اللغات"[1]، وثمة كتب عنوانها (كتاب اللغات) للغويين مثل الفراء وأبي عبيدة والأصمعي،غير أن هذه الكتب لم تصل إلينا، وإنما أشير إليها في مواضع مختلفة من كتب التراث اللغوي[2].

ويرى الدكتورر مضان عبد التواب أنَّ العلاقة بين اللغة واللهجة لم تكن واضحة في أذهان علمائنا القدماء، وقدْ بَنَى رأيه هذا معتمدا على تفسيره لقول ابن جني بأنَّ اللغات على اختلافها حجة، فقال: لذا نجد بعضهم قد خلط بينهما وعدَّ اللهجات العربية لغات وجعلها على اختلافها حجة[3].

ومن أثر اللهجات في مخالفتها للقواعد النحوية وعدم خضوعها لها ما جاء عند ابن مالك في إعراب الأسماء الموصولة، فالأصل في الموصولات أنَّها

---

(1) انظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د/ عبده الراجحي، ص59– 60.

(2) انظر: الخصائص، ج398/1.

(3) انظر: فصول في فقه العربية، ص73.

مبنية غير أنّ َمنها أسماء وردت معربة في بعض اللهجات،وهي (الذين) في لغة هذيل، في قال في الرفع:(الذون)بالواو. قال أحدهم[1]:

نحن الــذون صــبَّحُوا الصــبَّاحا ∴ يومَ النخيــل غــارة مِلْحَاحــا

الشاهد في البيت: (الذون) حيث رفعت بالواو خلافًا للقاعدة المقررة على لهجة هذيل.

(ج) النقل والرواية:

مرت رواية الشعر منذ العصر الجاهلي في طورين: طور الحفظ والنقل والإنشاد، وطور الضبط والتحقيق والإتقان[2]. وما يهمُّ هنا هو أنَّ الشَّاهدَ يَضعُفُ حين تضيعُ مصادرُه، أو تلتبس ُرواياتُه، أو يختلفُ العلماءُ حوله. لذلك تحــرّى بعضُ النُّحَاةِ الدقّةَ في الاحتجاج بالشاهد ،فأخذوه عن الرُّواة الموثــوق بهــم،أو سمعوه من الشُّعراءِ مباشرة، ودقّقوا في روايته، كما اعتمدوا طريقــةا لإنشــاد معيارًا[3]. وإذا فتشنا عن الأسباب التي أضرّت به ،وولــدت الخــلافَ حولــه، ظهرت لدينا ثلاثة احتمالات رئيسة:

---

(1) اختُلف في نسبة البيت، فنسبه ابن هشام إلى رجل من بني عقيل في المغني، ص**535**، وفي أوضح المسالك، ص**143** إلى قبيلة هُذيل أو قبيلة عقيل، وفي شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص**137** إلى قبيلة بني هذيل

(2) انظر: مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الأسد، ص**189**– **190**.

(3) انظر: ما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب، مجلة علوم اللغة، القاهرة، العدد الأول، سنة **1998**م، ص**283**– **284**.

1– تغيير الشعراء للشاهد:

ويتقوى هذا الاحتمال بثلاثةِ أدلة: أولها هو تعدد لهجات الشُّعراء؛ فقد تتبّع النحَاةُ الشُّعراءَ في غيرِ موضعٍ، ولاحظوا التغيير في أشعارهم حين كانوا يتنقلون بين القبائل، ويغيّرون لهجاتهم كي توافقَ اللغةَ المستضيفةَ، وقد أشار السيوطي إلى ذلك بقوله: "سألتُ عن ذلك قديماً ،فأجبتُب احتمال أنْ يكون الشاعرُ أنشد مرةً هكذا ومرةً هكذا"[1]، وثانيها أنّ الشاعر ينقِحُ شعره باستمرارٍ؛ ثم يطولُ هذا لسنوات كما حَدَثَ في الحوليات، فيحدثُ الخلطُ بين صورتِّه القديمةِ وصورته الجديدة[2]، أمّا ثالثُها فهو أنّ الشعراء كانوا رواةً لآخرينَ سبقُوهم أو عاصروهم، فإمّا أنَّهم وَضَعوا أشعارًا ونسبوها إليهم، وإمّا أنَّهم أصْلَحُوا بعضها، كما حَدَثَ في بيتا مرئ القيس الآتي:

فاليومَ أشرَبْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ ∴ إثمًا من اللهِ ولا واغِلِ

قال بعضهم: قد حذف الشاعر الإعراب، وليس هذا بالحسن وذهبوا إلى أنه يريد (أشرب) محذوف الضمة، ولذلك غيروه فجعله بعضهم (فاليوم فاشرب) بصيغة الأمر[3].

---

(1) الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي، ص63.

(2) أسس الترجيح في كتب الخلاف النحوي، فاطمة محمد طاهر حامد، ص83، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى 1429هـ– 2009م.

(3) انظر مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الدين الأسد، ص243.

2- تغيير النُّحَاة للشاهد:

ويحتملُ أنْ يغيّر النُّحَاةُ رواية الشاهد لأسباب منها: خَلْقُ مساحةٍ تُطْلِقُ العنانَ لحريتهم فيه، أو موافقةُ مذاهبهم النَّحويَّة، فوجد بعض الباحثين أنَّ الشاهد قد يكون "محرّفًا قصداً ليصُحَّ الاحتجاج به لقاعدة أو حُكمٍ، إضافةً إلى اصطناع أشعارٍ واختلاق شواهدَ لا أساس لها أصلاً[1].

3- تغيير الرواة للشاهد:

رواة الشعر أهلُ ثقةٍ وصدق ، لكن معظم التغييرات التي طرأت على الأشعار حدثت في فترات لاحقةٍ لعهدِ المتقدّمين الثّقاتِّ، ويُحتملُ أن تْحدث بَسبب غياب أسماءِ الشُّعراء، أوأخطاءِ النّسخ، أوتناقُلِ الأشعار بالمشافهةِ في بدايات تدوين اللغة، "ما أدى إلى تعدد روايات بعض الأبيات، وذلك بسبب ما يعتَورُ الذاكرةَ من آفاتِ الخطأ والنسيانِ والتبديلِ والتحريف"[2]، أو من وَضْعِ شعر منحولٍ قَصْداً كما حَدَثَ في كتب المغازي والسير. "ومن أجل ذلك تصدّي الرواة العلماءُ لهذه الأشعارِ في الكتب التاريخية ونَبَّهُوا على زيفِها ونَحْلِها"[3].

أمّا الحقيقة التي لا يمكن تجاهلها فهي أنّ رواة الشعر اشتهروا بحفظ آلاف الأبيات، وأنّ النحاة سمعوها وتناقلوها واحتجوا بها في قواعدهم، ومن غير

---

(1) مدخل إلى فقه اللغة العربية، لأحمد قدور، ص79.

(2) انظر أثر الرواية الشفهية للشعر الجاهلي في تعديل الحكم النحوي، لمأمون وجيه، ص15، مجلة علوم اللغة بالقاهرة، عدد4 سنة1999م.

(3) مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الأسد، ص247.

المؤكد أنّه تمَّ تحريفها كلها، وخصوصاً أننا نتحدَّثُ عن عددٍ كبيرٍ من الشـــواهد وَرَدت في كتبهم، ولم نتبيّن الخطأ فيها إلا بعد فترةٍ من الزمن.

4- الخلاف بين المدرستين:

قد يضطر النحوي إلى تحريف الأبيات الشعرية يدفعه إلى ذلك الصراع الدائر بين أرباب المدرستين النحويتين البصرة والكوفة. فمن أجـــل أن يخـــالف صاحبه ليثبت الجدارة وليحظ بعدها بتأديب أولاد الخلفاء، قد يضع شعرا لا وجود له أصلا أو أن يحرّف بيتًا من الشعر، وعليه يمكن القول بأنّ النحاة كما الـــرواة ساهموا مساهمة فعّالة في تحريف الأدب العربي خدمـــة لقضـــيتهم. ويمكـــن أن نلاحظ ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

(أ) استشهد سيبويه بقول الشاعر:

معاوي إنّنـــا بشَـــرٌ فاسْـــجِح ∴ فَلسْـــنَا بالجبـــالِ ولا الحديِـــدا

بنصب لفظ (الحديدا) حملا إياه على الموضع لا على الاســـم[1]، وســـار على هديه المبرد في المقتضب[2]. وردّ على ذلك ابن عبد ربّه في العقد الفريـــد بقوله:"وإنّما قاله الشاعر على الخفض والشعر كلّه مخفوض، فما كان يضطره أن ينصب هذا البيت ويحتال على إعرابه بهذه الحيلة الضعيفة"[3].

---

(1) خزانة الأدب، ج**444/6.**

(2) المقتضب، ج**338/2.**

(3) العقد الفريد ج**32/4.**

(ب) استشهد الكوفيون على صحة نصب المضارع في غير مواضع النصب المعروفة وهي السبق بـ(أن ولن وكي وإذن) أو بأن مضمرة وجوبا أو جوازا بعد الواو وثمّ وحتى والفاء واللام، استشهدوا ببيت طرفة بن العبد:

ألا أيّها الزّاجِرِي أحضرَ الوَغَى

وأنْ أشهَد اللذاتِ هلْ أنتَ مُخلِدِي

وردّ الأنباري في الإنصاف: "فالرواية عندنا على الرفع وأمّا من رواه على النصب فلعلّه رواه على ما يقتضيه القياس عنده من إعمال أن مع الحذف"[1].

كما استشهد الكوفيون على كون (كما) ناصبة للفعل حالها بذلك حال (كيما) ببيت عمر بن أبي ربيعة، مدّعين أنّ الرواية فيه:

وَطْرفُكَ إمّا جِئْتَنَا فاصْرِفنّه ∴ كمَا يَحْسبوا أنّ الهَوى حيث تنظرُ

مع أنّ الرواية الصحيحة لهذا البيت جاءت بلفظ[2]:

وَطْرفُكَ إمّا جِئْتَنَا فاصْرِفنّه ∴ لِكَي يَحْسَبُوا أنّ الهَوَى حيثُ تنظرُ

---

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف، ج**565/2**.

(2) همع الهوامع، للسيوطي، ج**372/2**.

ومن ذلك أيضا استشهادهم ببيت عدي بن زيد العبّادي:

اسْمَع حديثًا كَمَـا يومـا تُحَدِّثُـهُ ∴ عنْ ظَهَرِ غيبٍ، إذا ما سَـائِلٌ سَـألاَ

على أنّ (تحدثه) منصوب ب(كما) . وقد اتفق الرواة علـى حـد قـول الأنباري على أنّ روايته (كما يوما تحدثه) بالرفع كقول أبي النجم[1]:

أنخ فاصْطَبِغْ قُرصًا إذا اعْتَـادَكَ الهْـوَى ∴ بِزَيْت كَمَا يكْفِيكَ فقْدُ الحَبَائِـبِ

(د) الوضع والانتحال:

لقد كان الكوفيون أقل من البصريين تشددًا في رواية الشعر وتوثيقه؛ ذلك لأنهم كانوا من البداية من عرب اليمن الذين لا يحتج بلغـتهم نحـاة البصـرة؛ لاختلاطهم بالأحباش والفرس وغيرهم من الأقوام، فكثـرت عنـدهم الأشـعار الأصيلة النسبة إلى أصحابها الذين لم يحتج بشعرهم البصـريون؛ كمـا كثـرت الأشعار المنحولة إلى غير أصحابها الذين نسبت إليهم أصلاً عند البصريين، ولذا كان "الشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة، ولكن أكثره مصنوع أو منسـوب إلى من لم يقله، وذلك بَيِّنٌ في دواوينهم"[2].

والكوفيون وإن أخذوا من بعض من أخذ عنهم البصريون مـن الـرواة فإنَّهم كانوا أقل اعتناء بما يُروَى وبفصاحته وأكثر منهم توسعًا في الزمان وفـي

(1) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ج286/2، وانظر خزانة الأدب، ج313/5.

(2) مراتب النحويين واللغويين، لأبي الطيب اللغوي، ص74، وانظر: المزهر،ج1/ 175– 176.

القبائل والشعراء. فهذا حماد الراوية وهو وإن كان من أوسع الرواة رواية وقد أخذ عنه أهل المصرين، وروى الأصمعي شيئًا من الشعر – ولا سيما شعر امريء القيس – عنه إلا أنه غير ثقة ولا مأمون عند البصريين، لأنه كان ممن يضعون الشعر ويقتفون المصنوع منه وينسبونه إلى غير أهله[1].

وكان يونس يقول عنه: "إني لأَعجب كيف أخذ الناسُ عن حماد، وهو يلحن، ويكسر الشعر، ويكذب، ويصحّف؟!"[2].

وهذا خلف الأحمر وهو وإن قال عنه الزبيدي: "كان أعلم الناس بالشعر وكان شاعرًا"[3]، وقال: "ولم يُرَ أحد قط أعلم بالشعر والشعراء منه"[4]، إلا أنّه "وَضَعَ على شعراء عبدالقيس شعرًا كثيرًا، وعلى غيرهم عبثًا به، وكان يعمل على ألسِنَة الناس فيشبّه كل شعر يقوله بشعر الذي يضعه عليه"[5]. وقد قرأ عليه أهل الكوفة أشعارهم وكانوا يقصدونه لما مات حماد الراوية لكنه لما نسك خرج إلى أهل الكوفة فعرَّفهم الأشعار التي قد أدخلها في أشعار الناس[6].

---

(1) انظر:مراتب النحويين، ص73، والمزهر،ج175/1– 176.

(2) مراتب النحويين، ص73، والمزهر،ج175/1 وما بعدها.

(3) مراتب النحويين، ص46– 47.

(4) مراتب النحويين، ص47.

(5) مراتب النحويين، ص47، وانظر: المزهر،ج176/1– 177.

(6) مراتب النحويين، ص47.

ولذلك نجد الكوفيين يحتجون بأشعار الطبقات الأربع، وبشعر لم يعرف قائله، ويستندون إليه في استخلاص قواعد لم يجزها البصريون[1]، مع أنَّ البيت الشاذ والكلام المحفوظ بأدنىَ إسناد لا يعتبر حجة على الأصل المجتمع عليه في كلام ولا نحو ولا فقه وإنما يركن إلى هذا ضَعَفَةُ أهل النحو ومن لا حُجة معه كما يرى ابن السرَّاج في أصوله[2].

وكان يُقال إن المولدين وضعوا أشعارًا ودَسُّوها على الأئمة فاحتجوا بها ظنًا منهم أنها للعرب، وقال بعضهم إن الأبيات الخمسين مجهولة النسب في كتاب سيبويه تدخل فيما وضعه النحاة والرواة، ومنها قول القائل:

أعْـرِفُ مِنْهـا الجِيـدَ والعَيْنانَـا ∴ ومِنْخَـرَينِ أشْـبَهَا ظِبْيانَـا[3]

وقيل إن من هذه الخمسين بيتًا واحدًا لبشار الشاعر الذي كان كثير الهجاء لسيبويه والطعن فيه وفي أصله الأعجمي، لأنه ترك الاحتجاج بشعره فأراد سيبويه أن يرضيه، ويتقرب إليه، فاحتج له ببعض شعره منه قوله:

وَمَا كُلُّ ذِي لُـبٍ بمُؤْتِيـك نُصْـحَهُ ∴ وَما كَلُّ مُـؤْتٍ نُصْـحَهُ بِلَبِيـبِ[4]

---

(1) انظر: الاقتراح، ص27.

(2) انظر: الاقتراح، ص29.

(3) انظر: الاقتراح، للسيوطي، ص21.

(4) انظر: الكتاب، لسيبويه، ج409/1.

ولم يكن هذا الطعن في شواهد الكتاب بمُقّلِل من قيمته، أو مضعِفٍ من أهميته ونفعه وصحّةِ الاعتماد عليه والاحتجاج به.

كما ذكر السيوطي في المزهر أنَّ المازني قال: "سمعت اللاحقي يقول: سألني سيبويه: هل تحفظ للعرب شاهدًا على إعمال (فَعِل)؟ قال: فوضعت له هذا البيت:

حَذِر أُمُورًا لا تَضِيرُ وآمِنٌ ∴ ما لَيسَ مُنْجِيَهُ من الأَقْدَارِ[1]

يظهر مما سبق الدور الذي لعبه الوضع والانتحال في تغيير دلالة الشاهد النحوي وتعدد الرواية فيه.

اهتمام علماء النحو والتفسير بالشاهد النحوي:

يُعد الاحتجاج بالشاهد النحوي من أقدم الدراسات اللغوية، وخير دليل على ذلك كتب إعراب القرآن، ككتابإعراب القرآن للزجاج، وكتاب أبي جعفر النحاس.

ومن قبلهم كانت كتب معاني القرآن، ومنها: كتاب معاني القرآن للفراء.

أما كتاب سيويه فيجمع بين دفتيه شواهد كثيرة من القرآن الكريم، ومن الشعر، والنثر،والحديث الشريف.

وأصبحت تلك سنة متبعة عند النحاة واللغويين والمفسرين على تفاوت بينهم في درجة اعتماده على كل مصدر من مصادر اللغة المختلفة.

---

(1) انظر: المزهر، ج**180/1**، وانظر: أيضًا من **57– 58**.

فبعضهم عُنى بالشواهد القرآنية كما فعل ابن هشام في (شرح شذور الذهب) حيث بلغت الآيات عدد ست مائة وتسعًا وخمسين آية مستشهد بها، وبلغت عدد الأبيات الشعرية ثلاث مائة وتسعة وثلاثين، وبعضهم عُنى بالشاهد الشعري أكثر من الشاهد القرآني ومنهم سيبويه في الكتاب إذ بلغ عدد الآيات فيه أربع مائة وسبعًا وأربعين آية، وبلغ عدد الأبيات الشعرية ألفا وخمسين بيتًا.

وتأتي كتب التفسير لتستفيد مما ورد من شواهد في تفسير الآيات، فكتاب (جامع البيان) لابن جرير الطبري مثلا لم ينطلق إلا من أرضية خصبة زرعت فيها الآراء النحوية، حتى إذا ما نضجت واستوت أعمل علمه الواسع وفكره الثاقب فاستفاد وأفاد. ومن خلال استقرائنا لهذا التفسير لمسنا عناية كبيرة بالشواهد النحوية، وقد أحصيت شواهد القرآن فوجدت عدتها مائة وستًا وعشرين آية، وشواهد القراءات نحو مائة وخمسة وخمسين شاهدا، وهي نسبة عالية تبرز اهتمامه بالقراءات واعتماده عليها، وعدد الشواهد الشعرية نحو مائة وثلاثة وأربعين شاهدًا، أما الشواهد النثرية فأكثرها أمثلة تعليمية.

فاعتماد الطبري على المأثور في تفسير آي الذكر الحكيم وعنايته الفائقة بالقراءات لم يصرفه عن الاهتمام البالغ بالمباحث النحوية وكثرة الاستشهاد عليها، حتى أصبح الإعراب معلما من معالم منهجه في التفسير، وجمع عددًا عظيمًا من تلك الشواهد الشعرية، كما اهتم بالقواعد النحوية من خلال تناوله المباحث النحوية؛ فيعرف بها، ويصوغها، ويثبت أحكامها بالشواهد فجاء

التفسيرذاخرًا بالآراء النحوية الخاصة به بعد عرضه لآراء كثير من علماء اللغة والنحو والتفسير.

فيرى – على سبيل التمثيل –أن (اليوم) إذا أضيف إلى فعل ماض نصبوه. ففي تأويله للآية: (**يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ**)[1]. ذكر اختلاف القراء[2] فقال: "قرأته عامة قراء الحجاز والكوفة بنصب (يوم) إذ كانت إضافته غير محضة. وقرأ بعض قراء البصرة بضم (يوم) ورفعه ردًا على اليوم الأول، والرفع فيه أفصح في كلام العرب، وذلك أن اليوم مضاف إلى (يفعل). والعرب إذا أضافت اليوم إلى تفعل أو يفعل أو أفعل رفعوه، فقالوا: هذا يوم أفعل كذا، وإذا أضافته إلى فعل ماض نصبوه"[3].

ومن تلك الصور التي ظهر من خلالها تداخل الآراء النحوية أثناء تناوله لتفسير آي القرآن واستشهاده بفصيح الشعر قوله في تأويله لقوله تعالى: (**وكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا**)[4]. أدخلت الباء في قوله: (بربك) وهو في محل رفع، لأن معنى الكلام: وكفاك ربك ... وكذلك تفعل العرب في كل كلام كان بمعنى المدح أو الذم فتدخل في الاسم الباء، والاسم المدخلة عليه(الباء)في موضع رفع لتدل بدخولها على المدح أو الذم كقولهم: أكرم به رجلا، وناهيك به

---

(1) سورة الأنفار: الآية**19**.

(2) قرأ بالنصب زيد بن علي، والحسين، وأبو جعفر، وشيبة، والأعرج، وباقي السبعة. انظر البحر المحيط، لأبي حيان، ج**437/8**.

(3) جامع البيان، للطبري، ج**57/30**.

(4) سورة الإسراء: الآية **17**.

رجلا، وطاب بطعامك طعاما وما أشبه ذلك من الكلام. ولو أسقطت الباء مما دخلت فيه مِنْ هذه الأسماء رفعت لأنها في محل رفع، كقول الشاعر[1]:

وَيُخْبِرُني عنْ غَائِب المرءِ هَديُـهُ ∴ كَفَى الهديُ عمّا غَيّب المرءُ مُخْبِـرا

فأما إذا لم يكن مدح أو ذم فلا يدخلون في الاسم الباء، ولا يجوز أن يقال: قام بأخيك، وأنت تريد: قام أخوك، إلا أن تريد: قام رجل آخر به، وذلك معنى غير المعنى الأول[2]. فالاسم يكون في موضع رفع سواء دخلت عليه الباءأوحذفت مادام في الكلام معنى المدح أو الذم.

وهذه القاعدة ذكرها الفراء في تفسيره لقوله Y: (**كَفَى بِنَفْسِكَ اليَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا**)[3]قال: "وكل ما في القرآن من قوله: وكفى بربك، وكفى بنفسك، فلو ألقيت الباء كان الحرف مرفوعا... ولو لم يكن مدحا أو ذما لم يجز دخولها[4].

ويرى الطبري أن الاسم إذا ورد بعد (من) التبعيضية فإنه يحذ ف لدلالتها عليه في قوله: "أن (من) في قوله تعالى: (**وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا**)[5]، تدل على المحذوف، وذلك أنها تأتي بمعنى التبعيض، وإذا كانت

---

(1) هو زياد بن زيد العدوي. انظر اللسان، لابن منظور، ج**231/20**.

(2) جامع البيان، ج**44/15**.

(3) سورة الإسراء: الآية **14**.

(4) معاني القرآن، للفراء، ج**219/2**– **220**.

(5) سورة الروم: الآية**24**.

كذالك كان معلوما أنها تقتضي البعض، فلذلك تحذف العرب معها الاسم لـــدلالتها عليه"[1]. وهذا الذي ذهب إليه الفراء باستشهاده بقول الشاعر[2]:

ومَا الدَّهرُ إلا تَارتَـــانِ فَمِنْهمـــا أمـــوتُ ∴ وأُخْرى أبتَغِى العـــيشَ أكْـــدَحُ

"كأنه أراد فمنهما ساعة أموتها وساعة أعيشها"[3].

ومن صور الترابط العلمي بين القراء والمفسرين من جهة، وأراء النحاة وقواعدهم من جهة أخرى تناولهم لقوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّـــذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا ونِسَاءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**)[4].

اختلف القراء في قراءة (والأرحام)؛ فقرأها القراء بالنصب، إلا حمزة فقد قرأها (والأرحام) بالكسر[5]، وقد وقف عدد من علماء العربية موقف الرافض من جرّ الأرحام بحجة عدم جواز عطف الظاهر على المضمر؛ فأشار سيبويه إلـــى كراهية إشراك المظهر مضمرًا داخلاً فيما قبله... وقد يجوز في الشعر أن تشرك بين الظاهر والمضمر على المرفوع والمجرور إذا اضطر الشاعر[6]، وجـــوازه

---

(1) جامع البيان، ج**22/21**.

(2) البيت لتميم بن مقبل في ديوانه، ص**111**.

(3) معاني القرآن، للقراء، **223/2**.

(4) سورة النساء: الآية **1**.

(5) انظر: البحر المحيط ج**256/5**.

(6) انظر: سيبويه ج**3/ 85**.

في الشعر يمثل عند علماء اللغة رخصة لغوية، والحقيقة أن الضرورة الشعرية خطأ لغوي جوّزه اللغويون.

ولم ينحصر أمر تخطئة هذه القراءة على البصريين وما أورده أحد رؤوسهم وهو سيبويه، وتبعه المبرّد الذي يقول: "لو صليت خلف إمام يقرأ: (**واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ**)لأخذت نعلي ومضيت[1]، وخطأ الزجاج قراءة الجرّ في (الأرحام) وضعفه أبو علي الفارسي، ويرى أنَّ ترك الأخذ به أحسن[2].

ويرى الفراء: "أنّ فيه قبحًا: لأنّ العرب لا تردّ مخفوضًا على مخفوض وقد كني عنه ... وإنما يجوز هذا في الشعر[3]، وقد شكلتهذه القراءة جدلاً واسعًا بين علماء العربية، وقد مال أكثرهم للتخطئة، أو التضعيف، أو المفاضلة بين القراءات، وقد وصل الأمر عند بعض العلماء أن ينفي تواتر القراءات لإنفاذ رأيه بتخطئة هذه القراءة؛ فقال الرضي: "والظاهر أنّ حمزة جوّز ذلك بناءً على مذهب الكوفيين؛ لأنه كوفي، ولا نسلم تواتر القراءات"[4].

لقد رفض أكثر علماء اللغة قراءة حمزة بجرّ الأرحام مع أنّ هذه القراءة تمثل شاهدًا ودليلاً على صحة ما جاء في كلام العرب، وليس العكس؛ فقد جاءت

---

(1) انظر: جامع البيان، للطبري، ج**57/3**.

(2) انظر: معاني القرآن، للزجاج، ج**2/6**.

(3) انظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، ج**554/1**.

(4) انظر: الكافية بشرح الرضي، ج**420/1**.

عدة شواهد نثرية وشعرية عُطف فيها الظاهر على المضمر، ومن ذلك (ما فيها غيرُه وفرسِه) إذ عُطف فرس مجرورًا على الهاء في غيره.

ومن الشواهد الشعرية ما أورده بعض علماء اللغة في قول الشاعر:

إذَا أوْقَدُوا نَارًا لِحــربِ عَــدوِّهم ∴ فَقْد خَابَ منْ يَصْــلَى بِهــا وَسَــعِيرِها[1]

فقد عطف (سعير) مجرورة على الهاء في بها، وهذا عطف ظاهر على مضمر. وكذلك قول الشاعر:

هَلّا سَــالْتِ بِــذِي الجَمَــاجِمِ عَــنْهُمُ ∴ وأبي نَعِــيم ذِي اللِّــوَاءِ المُخْــرَّق[2]

والشاهد فيه عطف (أبي) على الضمير في عنهم، وفيهعطف الظاهر على المضمر. وكذلك قول الشاعر:

فَالْيَومَ قَــدْ بِــتَ تَهْجُونَــا وتَشْــتِمُنا ∴ فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ والأيــام مِــنْ عَجَــبِ[3]

فعطف الشاعر الأيام على الضمير في بك، والظاهر المعطوف مجــرور دون إعادة الجار.

---

(1) ذكره أبو شامة في إبراز المعاني، ج**60/3**.

(2) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ج**381/2**.

(3) انظر تفسير ابن عطية ج**462/2**، وكذلك البحر المحيط، ج**148/2**.

فأنت ترى هذا السماع وكثرته، وتصرف العرب في حرف الجر، وكل هذا التصرف يدل على الجواز، وإن كان الأكثر أن يُعاد الجار كقوله تعالى: (**وعَلَيْهَا وعَلَى الفُلْكِ تُحْمَلُونَ**)[1]، وقوله: (**فَقَالَ لَهَا ولِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا**)[2]. وقد خرج على العطف بغير إعادة الجار قوله تعالى: (**ومَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ**)[3] عطفًا على قوله: (**لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ**)[4].

"وأما القياس فهو أنه كما يجوز أن يبدل منه، ويؤكد من غير إعادة جار، وكذلك يجوز أن يعطف عليه من غير إعادة جار"[5].

مما سبق ذكره يتضح مدى اهتمام علماء النحو والتفسير بالشاهد النحوي الذي اعتمدوا عليه اعتمادًا واضحًا لتأكيد أرائهم اللغوية، وقواعدهم النحوية، وتأويلهم لآيات القرآن الكريم. وذلك يوضح مكانة الشاهد النحوي في شتى مجالات الدراسات اللغوية، والنحوية، وجهود المفسرين.

المآخذ على تلك الأُطر الاحتجاجية

---

(1) سورة غافر: الآية **80.**

(2) سورة فصلت: الآية **11.**

(3) سورة الحجر: الآية **20.**

(4) سورة الحجر: الآية **20.**

(5) انظر: البحر المحيط، ج**148/2.**

لا ينكر أحد الجهد العظيم الذي قام به علماء العربية من أجل الحفاظ على العربية وسلامتها ورغم هذا لا يخلو عملهم من بعض الزلات التي يمكن أن تذكر منها:

1- التشدد: يتضح ذلك من الأطر الحديدية التي أحاطوا بها شروط الاحتجاج بتحديد غير منصف للبيئة الزمنية، والبيئة المكانية.

2- التعميم، والتعميم في البحث العلمي غير معتبر لأن لكل قاعدة شواذ وكذلك فإن التعميم يغفل الفروق الفردية بين الأفراد فرفضوا قبائل كاملة وأماكن جغرافية كاملة مما أفقدنا الكثير من تراثنا العربي في العصور التي حددوها للاحتجاج بها.

3- إن قصر الاحتجاج على عصر بعينه يلغي تمامًا التسليم بأن اللغة كائن حي يتطور على ألسنة الناطقين بها.

4- عدم الموضوعية، وطغيان الذاتية والأهواء الشخصية على الأطر الاحتجاجية التي حددوها؛ فاحتجوا بشعراء خارج الأطر التي حدوها للاحتجاج، وتركوا شعراء لم يأخذوا عنهم داخل الأطر الزمنية أو المكانية لا لشيء إلا لهوى شخص.

5- اهتمامهم بالرواية (الشاهد) وعدم إعطاء الرواة تلك المكانة التي أعطوها للمروي من حيث الثقة به، أو ضبطه، وسيرته.

6- لم ينسب علماء النحو واللغة تلك اللغات واللهجات التي تعاملوا معها وتعدداتها، ولم ينسبوها إلى قبائلها، فوجدنا في استعمالهم كلامًا من قبيلة أسد

ومن تميم ومن كلام قريش وهكذا، فقام النحو- إثر ذلك – على خليط من اللهجات لا نظام له، فكان مدعاة لظهور الشذوذ في القواعد.

نتائج البحث

توصل البحث إلى عدد من النتائج يمكن إجمالها على النحو التالي:

1- الأطر الاحتجاجية التي وضعها النحاة ظلمت كثيرًا من القبائل والشعراء، وأن تحديدها بهذا الشكلكان يحكمه الهوى.

2- أوضح البحث أن العلماء خالفوا كثيرًا تلك الأطر وخرجوا عليهم، خاصة إذا بلغ الشاعر شأنًا خاصًا، كالبحتري، وأبي تمام وبشار بن برد، وأبي نواس.

3- منهج الكوفيين كان أكثر اعتدالاً في مسألة الأخذ، والاستشهاد وأكثر تساهلاً.

4- تدخل النحاة والرواة في تغيير بعض الشواهد الشعرية عن قصد أو غير قصد، يحتم ضرورة الترجيح بين الروايات.

5- لعبت ظاهرة التصحيف والتحريف دورًا عظيمًا في ظاهرة التعدد في الشاهد النحوي.

6- أظهر البحث العلاقة التداخلية بين جهود المفسرين، وجهود اللغويين، ودورها في إثراء اللغة وتطورها.

7- ضرورة تخليص النحو مما لا يحتاجه من شواهد الشعر؛ لأن بعضها يزيده تعقيدًا ويزيد الهوة اتساعًا أمام الخلاف.

8- اعتماد المفسرين، واللغويين في معاجمهم كثيرًا على الشاهد النحوي في نقل المعنى المقصود الذي يريده المفسر واللغوي.

9- للاحتجاج الشعري أطره، ومقايسه وسماته الإيجابية من الحفاظ على أصالة اللغة، ونقاء أشعارها، وسمات سلبية تتضح في طغيان الدافع الشخصي والفردي عليها، وفي تركيزها على الشعراء لا على الشعر.

10- بضبط معيار الرواية: صحة الإسناد وكثرة الاستعمال، واعتماد اللغة المشتركة.

11- ضرورة إحياء مقاييس الاحتجاج وأطره وإعادة دراستها وتحديدها تحديدًا علميًا يبعد عن الهوى الشخصي؛ لأنها أضاعت أشعارًا ثمينة وعزلت لهجات عديدة عن قواعد النحو ومسائله.

وبعد...

فذلك جهد أرجو من الله أن أكون قد وفقت فيه فإن كان ذلك فمن الله التوفيق، وله الحمد والمنة، وإن كانت الثانية فحسبي شرف المحاولة، ومحاولة تعبيد الطريق لمن يكمل العمل، ويثري المكتبة العربية.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: المصادر.

ثالثًا: المراجع.

رابعًا: المجلات والدوريات.

خامسًا: الرسائل الجامعية.

أولاً:القرآن الكريم

ثانيًا: مصادر البحث:

1- إبراز المعاني من حرز الأماني، للشاطبي/ لأبي شامة، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، ط1، 1976م

2- أخبار أبي نواس، لابن منظور، شرح محمد عبدالرسول إبراهيم، القاهرة، دار البستاني، 2000م.

3- الاستيعاب، ابن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ.

4- أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري، ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1999م.

5- إصلاح المنطق، ابن السكيت، تعليق وتقدي ممحمد حسن بكائي، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران ط1412/1هـ.

6- الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1988م.

7- أضواء البيان، الشنقيطي، تحقيق مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1995م.

8- الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، لابن الأنباري، تحقيق سعيد الأفغاني، ط2، بيروت، لبنان، دار الفكر 1979م.
9- الأغاني، أبو فرج الأصفهاني، تحقيقعلي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
10- الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي، عبدالحكيم عطية وعلاء عطية، ط2، دمشق، دار البيروني، 2006م.
11- الأمالي في لغة العرب، القالي البغدادي، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 1978م.
12- الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، تحقيق جودت مبروك، رمضان عبدالتواب، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2002م.
13- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ابن هشام الأنصاري، دار الجيل، بيروت، ط5، 1979م.
14- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، بيروت، لبنان ط1، 2001م.
15- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1988م.
16- تاج العروس، الزبيدي، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1994م.
17- تأويل مشكل القرآن الكريم، ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2007م.
18- تفسير ابن عطية، طبعة وزارة الأوقاف القطرية، ط2، 2007م.
19- تفسير أبي السعود، أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
20- تفسير جامع البيان، للطبري، تحقيق د. عبدالله عبدالمحسن التركي، دار هاجر، ط1، 2001م.

21- تفسير السمعاني، السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط1، 1997م.

22- تفسير القرطبي، القرطبي، تحقيق أبو إسحاق إبراهيم أطيفش، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 1985م.

23- التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1987م.

24- التنبيه على حدوث التصحيف، للأصفهاني، تحقيق محمد طلس، ط2، بيروت، لبنان، دار صادر 2008م.

25- تهذيب الكمال، عبد الرحمن المزي، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1980م.

26- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العري، بيروت، ط1، 2001م.

27- جامع البيان، ابن جرير الطبري، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، 1995م.

28- جزء أحاديث الشعر، عبد الغني المقدسي، تحقيق إحسان عبد المنان ن المكتبة الإسلامية، الأردن، ط1410،1هـ.

29- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، د.ت.

30- جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق رمزي البعلبكي، ط1، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، 1987م.

31- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق عبدالعالم سالم، دار الشروق، بيروت، وعبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط4، 1982م.

32- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط2، 1993م.

33- الحروف، للفارابي، تحقيق د. محسن مهدي، دار المشرق، لبنان، ط1، 2004م.

34- خزانة الأدب، البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريف وأميل بديع، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1998م.

35- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

36- درّة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي الحريري، تحقيق عرفات مطيرجي،مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1998م.

37- الدرّ المنثور، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

38- الدر المصون، للسمين الحلبي، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت.ط.

39- ديوان امرئ القيس، تحقيق مصطفى عبدالشافي، ط5، دار الكتب العلمية، 2004م.

40- ديوان تميم بن مُقبل، تحقيق د. عزة حسن، دار الشروق العربي، ط1، 1995م.

41- ديوان الحماسة، بشرح التبريزي،دار القلم، بيروت، د.ت.

42- ديوان الهذليين، للعسكري، تحقيق أحمد الزين، ط2، القاهرة، مصر، دار الكتب المصرية، 1995م.

43- روح المعاني، شهاب الدين الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

44- شرح أبيات سيبويه، السيرافي، تحقيق محمد علي هاشم، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، 1974م.

45- شرح ابن عقيل، بهاء الدين بن عقيل العقيلي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر ودار دار الكتاب العربي، بيروت، ط12، ط15، 1972،1965م.

46- شرح الشافية، الرضي الأسترآباذي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م.

47- شرح شذور الذهب، عبد الله بن يوسف ابن هشام، تحقيق عبد الغني الدقر، دمشق ط1، 1984م.

48- شرح قطر الندى، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط1، 1383هـ.

49- شرح الكافية، الرضي الأسترآباذي، تعليق وتصحيح يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، 1975م.

50- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، مصر، دار المعارف، 1982م.

51- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي الفزاري القلقشندي، تحقيق عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق، 1981م.

52- الصحاح، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت ط4، 1987م.

53- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط2، 1974م.

54- طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر.

55- العقد الفريد، ابن عبد ربّه الأندلسي، نشر المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1353 هـ.

56- علل النحو، ابن الوراق، تحقيق محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1999م.

57- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد عبد الحميد، ط5، بيروت، لبنان، دار الجيل، 1981م.

58- العين، للخليل الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ط1، بيروت، لبنان، دار الهلال، (د.ت).

59- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تنظيم الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط1، 1412هـ.

60- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد البكري، تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1983م.

61- الكامل في اللغة والأدب، المبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 997م.

62- الكتاب، أبو بشر عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، د.ت.

63- اللامات . أبو القاسم الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط2، 1985م.

64- لسان العرب، ابن منظور، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، 1405هـ.

65- لحن العوام، للزبيدي، تحقيق رمضان عبدالتواب، المطبعة الكمالية، القاهرة، 1964م.

66- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د. ط 1996م.

67- مجمع البيان، الطبرسي، تحقيق نخبة من العلماء والمحققين، تقديممحسن العاملي، بيروت، لبنان، 1995م.

68- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن بن سيدة، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

69- مراتب النحويين واللغويين، للزبيدي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف.

70- المزهر في علوم اللغة والأدب، جلال الدين السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

71- معاني القرآن، للفراء، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1983م.

72- معاني القرآن، النحاس، تحقيق محمد علي الصابوني، منشورات جامعة أم القرى، ط1، 1409هـ.

73- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م.

74- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ط1، 1378هـ.

75- المفصل في علم العربية،أبو القاسم الزمخشري، تحقيق علي بو ملحم، مكتبة الهلال بيروت، ط1، 1993م.

76- المفضليات، المفضل الضبّي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، بيروت، د.ت

77- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق محمد عبد السلام هارون، مكتبة الأعلام الإسلامي، 1404هـ.

78- المقتضب، أبو العباس المبرد، تحقيق عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

79- المنتظم، عبد الرحمن بن علي الجوزي، دار صادر، بيروت، ط1، 1358هـ.

80- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المزرباني، ط1، دار الكتب العلمية، 1995م.

81- همع الهوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيقعبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت.

82- الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م.

ثانيًا: المراجع:

1- الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع ودلالته)، محمد جبل، ط1، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي، 1977م.

2- الإصباح في شرح الاقتراح، محمود فجال، ط1، دمشق، سورية، دار القلم، 1989م.

3- تاريخ آداب العرب، للرافعي، ط2، القاهرة، 1940م.

4- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد المناوي، تحقيق د. عبدالحميد حمدان، ط1، عالم الكتب، مصر، 1990م.

5- الدراسات اللغوية عند ابن مالكبين فقه اللغة وعلم اللغة، غنيم الينبعاوي، ط1، مكة، السعودية، جامعة أم القرى، 1997م.

6- الرواية والاستشهاد باللغة، د, محمد عيد، ط1، عالم الكتب، لبنان، 1988م.

7- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ط1، الكويت، جامعة الكويت، 1974م.

8- شواهد الشعر في كتاب سيبويه، خالد جمعة، ط2، الدار الشرقية، 1989م.

9- فصول في الشعر المحدث،عبدالعالي مجذوب، ط1، فاس، المغرب، دار مجد للنشر، 2015م.

10- فصول في فقه العربية، د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، مصر، ط6، 1999م.

11- في أصول النحو، سعيد الأفغاني، دمشق، سورية، جامعة دمشق، 1994م، د.ط.

12- اللغة الشعرية عند النحاة، محمد فلفل، ط1، عمان، الأردن، دار جرير، 2007م.

13- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1981م.

14- المدارس النحوية (أسطورة وواقع)، إبراهيم السامرائي، ط1، عمان، الأردن، دار الفكر، 1987م.

15- مدخل إلى فقه اللغة العربية، أحمد قدور، ط1، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر، 1993م.

16- مصادر الشعر الجاهلي، ناصرالدين الأسد، ط7، القاهرة، مصر، دار المعارف، 1988م.

17- المصباح المنير، للفيومي، تحقيق د. عبدالعظيم الشناوي، ط2، القاهرة، مصر، دار المعارف، 1977م.

18- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير اللبدي، ط1، دار المعارف، مصر، 1999م.

19- النحو التعليمي في التراث العربي، محمد إبراهيم عبادة، ط2، دار صادر، لبنان، 1990م.

ثالثًا: المجلات والدوريات:

1- أثر الرواية الشفهية للشعر الجاهلي في تعديل الحكم النحوي، مأمون وجيه، مجلة علوم اللغة بالقاهرة، مج2، ع4، سنة1999م.

2- تعدد رواية الشاهد الشعري وأثره على القاعدة النحوية، رياض السوّاد، البصـــرة، ع56، سنة 2011م.

3- ما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب، مجلة علوم اللغة، القاهرة، مـــج1، ع1، ســـنة 1998م.

4- وظيفة الشاهد الشعري في تفسير الثعالبي، حبيب بوزوادة، مجلة الرابطة، مكة المكرمـــة، ع577، سنة 2014م.

رابعًا: الرسائل الجامعية:

1- أسس الترجيح في كتب الخلاف النحوي، فاطمة حامد،رسالة دكتوراه، جامعة أم القـــرى، بمكة المكرمة، 2009م.

2- ترجيحات الخضري النحوية والصرفية المعلل لها في حاشيته على شرح ابن عقيل، آمال اللحياني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2017م.

3- الشاهد النحوي في معجم الصحاح للجوهري، مأمون مباركة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، 2005م.

العلاقات النحوية ودورها في تفسير النص القرآني وتحليله

(دراسة تطبيقية على تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي)

بحث من إعداد

السيد أحمد محمد عبد الراضي

ماجستير في النحو والصرف والعروض

كلية دار العلوم جامعة القاهرة

يناير ٢٠١٨

العلاقات النحوية ودورها في تفسير النص القرآني وتحليله
(دراسة تطبيقية على تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي)

بحث من إعداد / السيد أحمد محمد عبد الراضي
ماجستير في النحو والصرف والعروض
كلية دار العلوم جامعة القاهرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين: سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ، فإن العلاقة بين النحو والدلالة علاقة قوية؛ فدلالة التركيب ترتبط ارتباطا كبيرا بالعلاقات النحوية التي ترتبط بواسطتها الكلمات داخل هذا التركيب، ومن ثم فإن أي دراسة تحليلية للنصوص الأدبية لا بد أن تنطلق من مراعاة الجانب النحوي التركيبي في هذه النصوص، وربط ذلك بالمعنى إيمانا من الدارس بأن دلالة التركيب تتغير بتغير شكل العلاقات النحوية بين الكلمات المكونة لهذا التركيب، فاللغة قد اصطنعتْ – للتعبير عن الباب الواحِد – صِيغًا متعدِّدة، وعلى الباحث « أن يَقتنع بأنَّ لكلِّ صيغة من تلك الصِّيغ معنًى يُراد منها، وهدفًا دَلاليًّا مقصودًا فيها، وسرًّا وراءها، ومطلبًا تسعَى إليه، هذا المعنى وذاك السرُّ مرتبطٌ بشكلِ الصيغة نفسها دون سواها، مع الإقرار سلفًا بوجودِ نوع مِن القربى بيْن الصِّيَغ المشترَكة في أداء المعنى الواحد »[1].

([1]) المصدر المؤول: بحث في التركيب والدلالة للدكتور/ طه الجندي ص٢، دار الثقافة العربية بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

وانطلاقا من هذا الارتباط الوثيق بين دلالة النص والعلاقات النحوية داخله جاء هذا البحث بعنوان :

العلاقات النحوية ودورها في تفسير النص القرآني وتحليله

ليتناول بالدراسة الارتباط الوثيق بين العلاقات النحوية والدلالة في النص القرآني باعتباره خير نص يمكن تطبيق ذلك عليه.

والعلاقات النحوية علاقات تركيبية معنوية « تنشأ في عالم التجريد، وتحديدا بين المعاني والأفكار، وهي تتحول في النهاية إلى عالم المحسوس نطقا وكتابة؛ لأن اللغة قبل أن تصبح حروفا وكلمات وجملا تبدأ على شكل معان وأفكار يحولها المتكلم إلى شقها المنطوق حسبما تواضع عليه الناس وحسب نظام كل لغة »[٢] .

وتتمثل هذه العلاقات النحوية في أربع علاقات كبرى هي: علاقة الإسناد، وعلاقة التخصيص، وعلاقة الإضافة، وعلاقة التبعية، وتتفرع هذه العلاقات إلى علاقات فرعية، فعلاقة الإسناد مثل علاقة المبتدأ بالخبر، وعلاقة الفعل بالفاعل أو نائب الفاعل، وعلاقة التخصيص كعلاقة المفاعيل والحال والظروف بالفعل، وعلاقة الإضافة كعلاقة المضاف بالمضاف إليه وعلاقة الجار والمجرور بمتعلَّقهما، وعلاقة التبعية كعلاقة التوابع بمتبوعاتها.

وسوف أدرس دور العلاقات النحوية في تفسير النص القرآني وتحليله من خلال العناصر الآتية:

١-مفهوم العلاقات النحوية.

---

(٢) العلاقات النحوية وأثرها في بناء الأسلوب (رياض الصالحين نموذجا)، رسالة دكتوراه للباحثة/ سليمة عياض ص٢٦ .

٢- دور العلاقات النحوية في فهم وتحليل النصوص عامة والنص القرآني خاصة.

٣-دراسة تطبيقية على تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي.

١-مفهوم العلاقات النحوية.

ذكر الجرجاني في كتابه (التعريفات) أن « العِلاقة- بكسر العين- يستعمل في المحسوسات- وبالفتح- في المعاني »[٣] .

وجاء في مختار الصحاح: « العِلاقة – بالكسر – علاقة القوس والسوط، ونحوهما، وبالفتح، علاقة الخصومة والمحبة، ونحوهما »[٤] .

ومن خلال هذين النصين للجرجاني والرازي نستنتج أن العلاقة تنشأ بين طرفين ، سواء كان الطرفان من عالم المحسوس، حيث تسمى العلاقة – بكسر العين – حينئذ علاقة حسية، أو من عالم التجريد، حيث تسمى العلاقة – بفتح العين – حينئذ علاقة معنوية .

والعلاقة النحوية بناء على ذلك علاقة معنوية ؛ لأنها « تنشأ في عالم التجريد، وتحديدا بين المعاني والأفكار، وهي تتحول في النهاية إلى عالم المحسوس نطقا وكتابة؛ لأن اللغة قبل أن تصبح حروفا وكلمات وجملا تبدأ على شكل معان وأفكار يحولها المتكلم إلى شقها المنطوق حسبما تواضع عليه الناس وحسب نظام كل لغة »[٥] .

---

(٣) التعريفات للجرجاني ١ / ١٥٥ ، والجرجاني هو : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ).

(٤) مختار الصحاح للرازي ١ / ٢١٦ .

(٥) العلاقات النحوية وأثرها في بناء الأسلوب (رياض الصالحين نموذجا)، رسالة

وأرى أنه يمكن أن تنطق كلمة (العِلاقة) بكسر العين باعتبار تحولها في النهاية إلى عالم المحسوس نطقا وكتابة – كما جاء في الفقرة السابقة.

فالمتكلم إذن حينما يريد التعبير عن معنى ما يختار الألفاظ الملائمة ثم يربط بينها في ذهنه بعلاقات نحوية معنوية، ثم يخرج هذا المعنى في شكل منطوق.

فالعلاقة النحوية إذن : « عبارة عن رابطة معنوية تجمع بين كلمتين في السياق، وتحقق لكل منهما وظيفة نحوية حسب القرائن المعنوية واللفظية التي تتضافر جميعها من أجل الكشف عن طبيعة هذه الرابطة المعنوية »[٦] ، والعلاقات النحوية تتمثل في أربع علاقات كبرى، هي: الإسناد ، والتخصيص، والنسبة ، والتبعية، وكل علاقة كبرى من هذه العلاقات تندرج تحتها علاقات فرعية.

٢- دور العلاقات النحوية في فهم وتحليل النصوص عامة والنص القرآني خاصة.

للنحو قيمة كبيرة في تحليل النصوص، إذ إنه يتيح لمحلل النص الوقوف على العلاقات النحوية التي ترتبط بواسطتها الكلمات التي يتكون منها النص، ومن ثم الوقوف على ما تحمله تلك العلاقات النحوية من إمكانات دلالية وبلاغية؛ لأن العلاقات النحوية داخل النص لها تأثير كبير على توجيه المعنى، حيث لا يتضح معنى نص ما إلا من خلال تحديد وظيفة الكلمة في تركيب النص وعلاقة هذه الكلمة بما قبلها وبما بعدها، وكيفيتها من حيث التقديم والتأخير، وإن أي تغير في شكل التركيب لا بد وأن يتبعه تغير في المعنى المراد.

دكتوراه للباحثة/ سليمة عياض ص٢٦ .

(٦) العلاقات النحوية وأثرها في بناء الأسلوب (رياض الصالحين نموذجا)، رسالة دكتوراه للباحثة/ سليمة عياض ص٢٦ .

يقول عبد القاهر الجرجاني موضحا العلاقة بين ترتيب الكلمات والمعاني في النفس: « وممّا يجبُ إحكامهُ بعقبِ هَذا الفصلِ : الفرقُ بينَ قولنا : حروفٌ منظومةٌ وكلِمٌ منظومةٌ، وذلكَ أنَّ نظمَ الحُروفِ هو تَواليها في النُّطقِ فقط وليس نظمُها بمقتضًى عن معنى ... وأما نظمُ الكلمِ فليسَ الأَمرُ فيه كذَلك لأنك تَقْتضي في نظمِها آثارَ المعاني وتُرتِّبُها على حسبِ ترتيبِ المعاني في النَّفس . فهو إذاً نظمٌ يعتبرُ فيه حالُ المنظوم بعضهُ معَ بعضٍ وليسَ هو النَّظم الذي معناهُ ضَمُّ الشَيءِ إلى الشّيءِ كيف جاءَ واتَّفق » [٧].

وترتيب الكلمات لا يتم بصورة عشوائية وإنما يتم بصورة منظمة عن طريق إنشاء علاقات نحوية بينها وفقا للنظام النحوي الذي وضعه النحاة بحيث تؤدي في النهاية المعاني المرادة التي تجول في النفس، أما إذا تم ترتيب هذه الكلمات بصورة عشوائية لا تتبع النظام النحوي المتعارف عليه فإنه لا تؤدي إلى معنى مفهوم، يقول عبد القاهر:« وإنك إن عمدت إلى ألفاظ فجعلتَ تُتبع بعضها بعضا من غير أن تتوخى فيها معاني النحو لم تكن صنعت شيئا تُدعَي به مؤلِّفا» [٨].

فالعلاقات النحوية تكمن أهميتها إذن في أنها تربط بين الكلمات التي يريد المتكلم أو منشيء النص أن يعبر بها عن معنى معين، وتجمعها وفق نظام لغوي معين، لتخرج في النهاية في صورة كلام منطوق ذات معنى ، « فالتعليق بين الكلمات هو الذي يكسب الجملة معناها، أما الكلمات الحرة أو المستقلة فلن تكون

([٧]) دلائل الإعجاز ص٤٩ .
([٨]) دلائل الإعجاز ص٣٧٠ ، ٣٧١ .

كذلك ... وعلى المتلقي أن يركبها بطريقته الخاصة ليقيم بينها نوعا من العلاقة تكسبها معنى »[٩].

كما تكمن أهميتها في أمر آخر أيضا لا يقل أهمية عما سبق وهو أنها تُتَّخذ من قبل محلل أو مفسر النص وسيلة للوصول إلى دلالة هذا النص ، فهي – إذن – مهمة لمنشيء النص ، ومحلل النص.

فمنشيء النص يوظف العلاقات النحوية في الربط بين الكلمات حتى تؤدي المعنى المطلوب ومن ثم بناء نص متماسك، وهو لا يختار العلاقة النحوية اختيارا عشوائيا، وإنما يعمد إلى اختيار العلاقة التي تؤدي المعنى الذي يريده، وتلائم السياق الذي يوردها فيه، لأن السياق له دور كبير في اختيار العلاقة النحوية المناسبة يقول الدكتور/ محمد حماسة عبد اللطيف: « الأشكال النحوية لا يكون لها أهمية أسلوبية إلا حين تربط بالسياق الذي يضعها فيه الكاتب، وليس اتفاق الأشكال النحوية دليلا على اتفاق دلالتها، بل إنها تشير إلى ظواهر أسلوبية مختلفة » [١٠].

فالعلاقات النحوية لها علاقة كبيرة بالمعنى، ولا يمكن دراسة هذه العلاقات دون ربطها بالمعانى، وكتب النحو مليئة بذكر المعنى، فهو محور دراساتهم وأبحاثهم، بل يهتم النحاة بالمعاني الدقيقة والبليغة للتراكيب، ومن ذلك ما رواه ابن الأنباري عن الكندي المتفلسف أنه قال للمبرد (ت ٢٨٥هـ): « إني لأجد في كلام العرب حشوا، فقال له أبو العباس المبرد: في أي موضع وجدت ذلك، فقال الكندي: أجد العرب يقولون: (عبد الله قائم)، ثم يقولون: (إن عبد الله قائم)، ثم يقولون: (إن عبد الله لقائم)، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد، فقال المبرد: بل المعاني مختلفة

---

(٩) النحو والدلالة: مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي د/ محمد حماسة عبد اللطيف – مكتبة غريب بالقاهرة ص١١ .

(١٠) الإبداع الموازي ، د/ محمد حماسة ص٢٧ .

لاختلاف الألفاظ، فقولهم: (عبد الله قائم) إخبار عن قيامه، وقولهم: (إن عبد الله قائم) جواب عن سؤال سائل، وقولهم: (إن عبد الله لقائم) جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني »[١١].

ففي هذا النص ثلاثة تراكيب مختلفة تؤدي في الظاهر معنى واحدا، وهو: (قيام زيد)، ولكن التأمل الدقيق في التراكيب الثلاثة يجعلنا نصل إلى أن لكل تركيب دلالة دقيقة ناتجة عن تغير صورة التركيب، مما يجعل لكل تركيب استعمالا لغويا معينا في مقام معين يختلف عن استعمال ما سواه من تراكيب؛ « إذ إن لكل تركيب في التوظيف الأدبي معنى أعمق مما يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى، أو بالنظرة السريعة »[١٢]، « فلكل صورة دلالتها الخاصة التي يختارها البليغ بحسب الأحوال، ففضيلة البيان لا تعود إلى اللفظ من حيث اللفظ، وإنما تعود إلى النظم وترتيب الكلام وفق ترتيب معانيه في النفس »[١٣]

وهذا التأمل الدقيق هو وظيفة محلل النص، إذ يجب عليه أن ينطلق من العلاقات النحوية نحو المعاني الدقيقة والبلاغية لنص ما، مما يجعله يقف على سر إبداع النص اللغوي.

يقول الدكتور محمد عبد الله جبر: « وفي ظني أن التراكيب النحوية أولى بأن تكون مجالا للدرس الأسلوبي، فإن ما يقرره علم النحو من البدائل المتاحة أمام

---

(١١) دلائل الإعجاز ص٣١٥ ، وانظر: المعنى والنحو للدكتور/ عبد الله أحمد جاد الكريم ص٢٣.

(١٢) دراسة أسلوبية في سورة الكهف، رسالة ماجستير إعداد/ مروان محمد سعيد عبد الرحمن، جامعة النجاح الوطنية بنابلس – فلسطين ص٧٤ .

(١٣) بلاغة العطف في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية) د/ عفت الشرقاوي ص١٨ .

الأديب قدر غير قليل من التراكيب الصحيحة وإن تكن متفاوتة الدرجة من حيث القبول » [١٤].

ويقول الدكتور/ محمد حماسة عبد اللطيف: « وإذا تناولنا الشعر بوصفه فنا لغويا ، فإن النحو في هذه الحالة يعد أحد الأبنية الأساسية التي ينبغي الاعتماد عليها في تفسيره؛ لأن العلاقات النحوية في النص على مستواه الأفقي هي التي تكون أبنيته التصويرية والرمزية، وعلى مستواه الرأسي هي التي توجد توازيه وأنماط التكرار فيه، وتحكم تماسكه واتساقه، وهذا كله يؤسس بنية النص الدلالية » [١٥].

وقد أدرك النحاة القدماء أهمية العلاقات النحوية في بناء التراكيب لتؤدي المعاني المختلفة، يتضح ذلك من اهتمامهم بالبحث عن القوانين التي تحكم هذه العلاقات وتعين على إدراكها، فـ « عُنوا بالإعراب عناية فائقة، واشتغلوا بدراسة السياق، واجتهدوا في تحليل الجملة والكشف عن مركباتها، وميزوا بين التركيب الباطني الذي يمثل النمط المثالي الذي يعد موافقا لقواعد الصحة اللغوية، والتركيب الظاهري الذي قد يكون مغايرا لقواعد الصحة اللغوية، لذا أولوا التركيب الظاهر المخالف لهذه القواعد بتركيب آخر مستوفٍ هذه الشروط »[١٦].

وهذا الاهتمام بالعلاقات النحوية قد بدأ منذ المراحل الأولى للدرس النحوي، فهذا سيبويه يتحدث عن علاقة الإسناد، ويفرد بابا للمسند والمسند إليه فيقول: «

---

(١٤) الأسلوب والنحو ص٧ .

(١٥)الإبداع الموازي ص١٠ . بتصرف .

(١٦) العلاقات الفعلية في كتاب سيبويه: دراسة في التراث النحوي وعلم اللغة الحديث ص٧ .

هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا »[١٧].

كما يتضح هذا الاهتمام أيضا بصورة أكبر وأوضح في كلام عبد القاهر الجرجاني عن النظم من خلال حديثه عن إعجاز القرآن الكريم، حيث يقول: « هذا هو السبيل، فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا، وخطؤه إن كان خطأ إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه ووضع في حقه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة، فأزيل عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده ، أو وصف بمزية وفضل فيه إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد، وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه »[١٨].

ويقول في موضع آخر: « وإنك إن عمدت إلى ألفاظ فجعلتَ تُتبع بعضها بعضا من غير أن تتوخى فيها معاني النحو لم تكن صنعت شيئا تُدعَي به مؤلِّفا » [١٩].

فهو هنا يشير إلى أهمية ارتباط الكلمات بعضها ببعض بواسطة العلاقات النحوية التي يعبر عنها بقوله: (معاني النحو) حتى يخرج الكلام ذا معنى.

ويقول أيضا: « وذلك أنك إذا قلت: (ضرب زيدٌ عمرًا يومَ الجمعة ضربًا شديدًا تأديبًا له) ، فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم على مفهوم هو معنى واحد لا عدة معان كما يتوهمه الناس، وذلك لأنك لم تأتِ بهذه الكلم لتفيد نفس معانيها، وإنما

---

(١٧) الكتاب ١ / ٢٣ .
(١٨) دلائل الإعجاز ١ / ٨٣ .
(١٩) دلائل الإعجاز ص٣٧٠ ، ٣٧١ .

جئت بها لتفيد وجوه التعلق التي بين الفعل الذي هو (ضرب) ، وبين ما عمل فيه، والأحكام التي هي محصول التعلق »[٢٠] .

وقد أكد علم اللغة الحديث هذه الأهمية الكبيرة للعلاقات النحوية، وأهمية اتخاذها مدخلا لقراءة النصوص وتحليلها، يقول دي سوسير رائد علم اللغة الحديث: « إننا نجد أن وصف اللغة لا يمكن أن يتم إلا بالنظر إلى علاقة كل عنصر بغيره من العناصر الأخرى؛ لأن كل واحد من هذه العناصر لا يمتلك قيمة ذاتية في نفسه إلا بتقابله مع باقي العناصر الأخرى، ومن هنا يجب اعتبار اللغة نسقا أو نظاما من الوحدات يتقابل بعضها مع بعض سواء أكان ذلك على مستوى الأصوات أو دلالة الكلمات أو التركيب النحوية» .

كذلك فإن علم اللغة الحديث أولى التماسك النصي عناية كبيرة وجعله أساسا في التحليل النصي، وهذا التماسك « يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأيضا بالعلاقات بين جمل النص، وبين فقراته، بل بين النصوص المكونة للكتاب مثل السور المكونة للقرآن الكريم، ويهتم أيضا بالعلاقات بين النص وما يحيط به »[٢١].

وإذا كانت العلاقات النحوية ذات أهمية كبرى في بناء النصوص وتحليلها، فإنه لا يجب الاعتماد عليها فقط في الوصول إلى دلالة النص؛ لأن هناك أمرا آخر يجب الاعتماد عليه في ذلك، وهو مدى المناسبة بين هذه العلاقات النحوية والألفاظ المعجمية التي تمثل أطرافا في هذه العلاقات، حيث إن الدلالة تكون محصلة لتفاعل المعنى المعجمي مع الوظيفة النحوية التي يشغلها، وقد بنى سيبويه تقسيمه للكلام

---

(٢٠) نقلا عن العلاقات الفعلية في كتاب سيبويه: دراسة في التراث النحوي وعلم اللغة الحديث، تأليف/ خليل عبد الله ص٨١ .

(٢١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية د/ صبحي إبراهيم الفقي ١/ ٩٧ .

إلى مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم محال ومحال كذب بناء على هذا الأساس، أعني: مدى التناسب بين المعنى المعجمي والوظيفة النحوية، يقول سيبويه: « فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمسِ وسآتيك غدا، وأما المحال، فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه. وأما المستقيم القبيح فان تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيدا يأتيك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحرأمس »[٢٢].

فالعلاقات النحوية في الأمثلة التي ذكرها سيبويه صحيحة، ولكن اختلفت هذه الأمثلة من حيث مدى مناسبة الكلمات المعجمية للوظيفة النحوية التي شغلتها، ونتج عن هذا الاختلاف شكلان: إما مناسبة، وإما مفارقة فلا تكون فائدة، كما نتج عن المناسبة طريقين: الأول على جهة الحقيقة، والثاني على جهة المجاز، وهذا يدفعنا إلى القول بأن منشيء النص يختار من المعجم ما يناسب الوظيفة النحوية[٢٣].

كما أنه يجب الربط بين الشكل الذي تترتب به العناصر التي نشأت بينها علاقات نحوية والمعنى؛ لأن هناك معاني بلاغية دقيقة تنتج عن تنوع أشكال الترتيب، فعلاقة الإسناد مثلا تتم بين عنصرين: مسند (فعل أو خبر) ومسند إليه (فاعل أو نائب فاعل أو مبتدأ)، وقد يأتي المسند والمسند إليه على الصورة الأصلية،

---

(٢٢) الكتاب ١ / ٢٦ .

(٢٣) انظر: بناء التركيب وقضاياه في المقالة الأدبية عند محمود محمد شاكر – رسالة دكتوراه للباحث/ عبد الرحمن صبري أحمد – كلية الآداب جامعة المنصورة ص٥٨ .

أو يخرج عن هذه الصورة الأصلية بتقديم ما حقه التأخير وتأخير ما حقه التقديم، ولكل صورة من ذلك دلالة معينة، كما أن العلاقة النحوية قد تنتج بين طرفين حذف أحدهما، وحينئذ لا بد من بيان دلالة هذا الحذف باعتباره قيمة أسلوبية يُلجَأ إليها من أجل الإيجاز الذي يدل على بلاغة المتكلم وقوة بيانه، يقول ابن الأثير: « الإيجاز هو حذف زيادات الألفاظ، وهو نوع من الكلام شريف، لا يتعلق به من فرسان البلاغة إلا من سبق إلى غايتها، وضرب في أعلى درجاتها بالقَدَح المعلى؛ وذلك لعلو مكانه وتعذر إمكانه.

والنظر إنما هو إلى المعاني لا إلى الألفاظ، ولست أعني بذلك أن تهمل الألفاظ بحيث تعرى عن أوصافها الحسنة بل أعني أن مدار النظر في هذا النوع إنما يختص بالمعاني »[٢٤].

٣-دراسة تطبيقية على تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي.

البقاعي هو : أبو الحسن، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، الشافعي المحدث المفسر المؤرخ الأديب ، ولد سنة ٨٠٩هـ بقرية خربة روحا إحدى قرى البقاع في سوريا ، ونشأ بها ، ثم تحول إلى دمشق وسكن بها فترة ، ثم فارقها ودخل بيت المقدس ، ثم القاهرة ، ودرس الفقه والنحو والقراءات ، وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران، وأصبح من الأئمة المتقنين المتبحرين في جميع المعارف .

من شيوخه : التاج بن بهادر ، وعلي الجزري ، والعلاء القلقشندي ، وابن حجر العسقلاني، وغيرهم.

---

[٢٤] المثل السائر ٢/ ٤٢ .

وله مؤلفات كثيرة منها: (عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران – خ) أربع مجلدات، و (عنوان العنوان – خ) مختصر عنوان الزمان، و (أسواق الأشواق – خ) اختصر به مصارع العشاق، و(الباحة في علمي الحساب والمساحة – خ) و(أخبار الجلاد في فتح البلاد – خ (و (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) وهو مطبوع في سبعة مجلدات، يُعرف بمناسبات البقاعي أو تفسير البقاعي، وقد توفي البقاعي بدمشق في ليلة السبت الثامن عشر من رجب سنة885هـ، ودفن خارج دمشق من جهة قبر عاتكة.

وقد عُنِي البقاعي في كتابه نظم الدرر بالنحو عناية كبيرة، وأدرك قيمته ودوره الكبير في تحليل النص القرآني، يتضح ذلك في عنايته بالربط بين العلاقات النحوية التي تقوم بين الكلمات داخل النص والمعنى، إيمانا منه بأن دلالة النص تابعة لشكل العلاقات النحوية التي تربط بين كلمات النص، فهو يتخذ النحو وسيلة أو منطلقا نحو الوصول لدلالة النص ؛ إيمانا منه بأن الأسرار الدلالية الكامنة داخل الآيات إنما وضعت عن طريق اختيار ألفاظ معينة نشأت فيما بينها علاقات نحوية معينة، وأن هذه الأسرار الدلالية لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق تحليل الآيات نحويا أولا.

من ذلك ما نجده عنده من ربطه بين علاقة الإسناد والمعنى عند تفسيره لقوله تعالى: « **وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** »[٢٥] ، فقد قرئت الآية بنصب (آيات) [٢٦]، وبرفعها، وقراءة الرفع هي قراءة الجمهور[٢٧]، وذلك على اعتبار (آيات) مبتدأ ، عطفا للجملة على (إنَّ) وما في حيزها، أما قراءة النصب

([٢٥]) الجاثية ٤ .
([٢٦]) انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢ / ٢٧١ .
([٢٧]) انظر: السابق ٢ / ٢٧١ .

فهي على العطف على حيز (إنَّ) في الآية الأولى، وهنا نجد البقاعي بعد أن يذكر القراءتين وتوجيههما، يرجح قراءة الجمهور بالرفع ويصفها بأنها أبلغ من حيث المعنى، يقول: « وهو على قراءة الجماعة مبتدأ بالعطف على (إن) وما في حيزها ، وهي أبلغ لأنها تشير إلى أن ما في تصوير الحيوان وجميع شأنه من عجيب الصنع ظاهر الدلالة على الله فهو بحيث لا ينكره أحد ، فهو غني عن التأكيد »[٢٨].

فالبقاعي في هذه الآية يلحظ دلالة بليغة ناتجة عن كون (آيات) مبتدأ أسند إليها الخبر: (وفي خلقكم) وما عطف عليه، حيث إن المعنى على هذه القراءة ظاهر الدلالة على الله فهو بحيث لا ينكره أحد فهو غني عن التأكيد الذي أفادته قراءة النصب، والذي استفيد من عطف (آيات) على ما في حيز (إنَّ) من الاسم.

ومن ذلك قوله تعالى: « **وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ** »(٢٩) ، حيث عني البقاعي هنا بالربط بين علاقة التخصيص والمعنى، أي: عُني ببيان ما يخصص الإسناد من مخصصات وعلاقتها بالمعنى، فذكر البقاعي أن (الكذب) يجوز فيها أن تكون مفعولا به للفعل (تقول)، وتكون جملة : (هذا حلال وهذا حرام) في محل نصب بدلا من (الكذب)، و(ما) موصولة، يقول: « ولما كان تحليلهم وتحريمهم قولاً فارغاً ليس له حقيقة أصلاً، لأنه لا دليل عليه، عبر عنه بأنه وصف باللسان لا يستحق أن يدخل إلى القلب فقال تعالى: (لما تصف) أي لأجل الذي تصفه (ألسنتكم) أي من الأنعام

---

(٢٨) نظم الدرر ٧ / ٩٠ .
(٢٩) النحل ١١٦ .

والحروث والزروع. ولما حرك النفس إلى معرفة ما يقال لأجل ذلك، بين مقول ذلك القول فقال تعالى: (الكذب) أي القول الذي هو عين الكذب »[٣٠] .

وجوز أن يكون (الكذب) مفعولا به لـ (تصف)، وتكون (ما) مصدرية ، ثم بين المعنى على هذا الوجه، حيث قال: « ويجوز أن يكون (الكذب) مفعول (تصف) فتكون (ما) مصدرية، أي لوصفها إياه، فكأن حقيقة الكذب كانت مجهولة فلم تعرف إلا بوصف ألسنتهم لها، فهو مبالغة في وصف كلامهم بالكذب، وما بعده مقول القول »[٣١] .

فالبقاعي هنا يوضح أن كلمة (الكذب) جاءت لتكون قيدا يخصص الإسناد باتجاه ما وقع عليه الفعل، ولكن أجاز وجهين في هذا الإسناد الذي خصص بـ (الكذب) ، حيث أجاز أن يكون إسناد (تقول) إلى واو الجماعة ، وأجاز أن يكون إسناد (تصف) إلى (ألسنة) ، ونظرا لأن المعنى يختلف باختلاف العلاقات النحوية فإنه يذكر المعنى على كل وجه.

وقد تبع البقاعي في تجويزه لهذين الوجهين الكسائي والزجاجَ[٣٢]، إلا أنهما ذكرا وجها ثالثا، وهو أن يكون (الكذب) مفعولا به لـ (تقولوا) و(ما) مصدرية، أي: ولا تقولوا الكذب لأجل وصف ألسنتكم، ومن ثم يكون معنى الآية: « لا تحرموا ولا تحللوا لأجل قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة ودليل ».

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: « **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ** »(٣٣) ، فقد عني

---

(٣٠) نظم الدرر ٤ / ٣١٩ .
(٣١) نظم الدرر ٤ / ٣١٩ .
(٣٢) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٦ / ٦٠٦ .
(٣٣) البقرة ٢٣٢ .

البقاعي هنا بالربط بين علاقة الإضافة والمعنى، يتضح ذلك في عنايته ببيان دلالة إضافة (أزواج) إلى الضمير العائد على النساء، حيث لم يقل مثلا: أزواجا لهن ، حيث بين أن هذه الإضافة يفهم منها الأزواج الأكفاء، يقول: « (إذا تراضوا) ، أي: النساء والأزواج الأكفاء بما أفهمته الإضافة دون أن يقال: أزواجاً لهن مثلاً »[٣٤] .

كذلك عُني البقاعي بالربط بين علاقة التبعية والمعنى في كثير من الآيات، ومن ذلك قوله تعالى: :«**الحَمْدُ لله رَبِّ العالَمِين.الرحمن الرحيم.مَالِكِ يَوْمِ الدِّين»(٣٥)**، فقد نشأت في هذه الآية علاقة تبعية بين لفظ الجلالة: (الله) وكل من (الرحمن – الرحيم – مالك يوم الدين)، التي جاء كل منها وصفا للفظ الجلالة، وقد بين البقاعي دلالة هذه العلاقة: علاقة التبعية، فبين أولا دلالة صفتي (الرحمن) و(الرحيم)، فقال: « ولما كانت مرتبة الربوبية لا تستجمع الصلاح إلا بالرحمة أتبع ذلك بصفتي (الرحمن الرحيم)؛ ترغيبًا في لزوم حمده »[٣٦].

ثم بين دلالة الصفة (مالك يوم الدين)، فقال: « ولما كان الرب المنعوت بالرحمة قد لايكون مالكًا، وكانت الربوبية لاتتم إلا بالمِلك المفيد للعزة المقرون بالهيبة المثمرة للبطش والقهر المنتج لنفذ الأمر أتبع ذلك بقوله: (مالك يوم الدين)؛ ترهبيا من سطوات مجده »[٣٧].

وهكذا فإن الوصول إلى المعنى المراد من الآية يتوقف على معرفة نوع العلاقات النحوية داخل التركيب.

خاتمة

([٣٤]) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٤٣٧/١ .
([٣٥]) الفاتحة ٢ – ٤ .
([٣٦]) نظم الدرر ١ / ٥٥٦ .
([٣٧]) نظم الدرر ١ / ٥٥٦ .

يمكن من خلال هذه الدراسة استخلاص النتائج التالية:

١-للنحو دور كبير في تحليل النصوص بصفة عامة، والنص القرآني بصفة خاصة، فبه يستطيع مفسر النص القرآني أن يصل إلى الدلالات والأسرار البلاغية الكامنة فيه.

٢-ليس النحو مجرد علامات إعرابية يراعيها المتكلم في كلامه ، ويراعيها المعرب في إعرابه ، بل هو بجانب ذلك أداة مهمة لدى كل من منشيء النص ومحلله، فمنشيء النص يوظف ما يقدمه النحاة من قواعد في إنشاء النص وفق علاقات نحوية ليست عشوائية بل يختارها اختيارا مقصودا لأداء معنى معين يريده بحيث لا يمكن أداء ذلك المعنى إلا بهذه العلاقات النحوية المختارة، ومحلل النص ينطلق في تحليله للنص من هذه العلاقات النحوية المختارة للوصول إلى المعنى المراد؛ إيمانا منه بمدى العلاقة القوية بين النحو والمعنى.

٣- يجب العناية بتدريس النحو للطلاب ليس على أنه علامات إعرابية تُراعى في الكلام أو خلافات نحوية فقط، بل على أنه بجانب ما سبق أداة مهمة لدى الطالب لفهم النصوص الأدبية، وعلى رأسها أفصح النصوص وأبلغها: القرآن الكريم، ثم الحديث النبوي الشريف.

٤- أولى البقاعي في تفسيره نظم الدرر النحو عناية كبيرة وجعله ركيزة أساسية اعتمد عليها في الوصول إلى الدلالات الكامنة في تراكيب الآيات القرآنية.

مصادر ومراجع البحث

١. الإبداع الموازي (التحليل النصي للشعر)، د/ محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب – القاهرة – ٢٠٠١م.

٢. الأسلوب والنحو (دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض

الظاهرات النحوية) د/ محمد عبد الله جبر، دار الدعوة للطباعة والنشر بالاسكندرية، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٣. البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – طبعة مصورة عن طبعة السلطان عبد الحفيظ سلطان المغرب – الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٤. بلاغة العطف في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية) د/ عفت الشرقاوي، دار النهضة العربية – بيروت – لبنان ١٩٨١م.

٥. بناء التركيب وقضاياه في المقالة الأدبية عند محمود محمد شاكر – رسالة دكتوراه للباحث/ عبد الرحمن صبري أحمد – كلية الآداب جامعة المنصورة.

٦. التعريفات، المؤلف : علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ .

٧. دراسة أسلوبية في سورة الكهف، رسالة ماجستير إعداد/ مروان محمد سعيد عبد الرحمن، جامعة النجاح الوطنية بنابلس – فلسطين .

٨. دلائل الإعجاز ، تحقيق : د.محمد التنجي ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٥.

٩. العلاقات الفعلية في كتاب سيبويه: دراسة في التراث النحوي وعلم اللغة الحديث ، تأليف/ خليل عبد الله– دار النهضة العربية – الطبعة الأولى ٢٠١٥م .

١٠. العلاقات النحوية وأثرها في بناء الأسلوب (رياض الصالحين نموذجا)، رسالة ماجستير للباحثة/ سليمة عياض، جامعة قاصدي مرباح – الجزائر ٢٠١٠م.

١١. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية د/ صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٢. الكتاب لسيبويه، تحقيق وشرح الأستاذ/ عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م .

١٣. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه د/ أحمد الحوفي، ود/ بدوي طبانة، دار نهضة مصر – الفجالة – القاهرة، د.ت.

١٤. مختار الصحاح ، المؤلف : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق : محمود خاطر، الناشر : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة طبعة جديدة ، ١٤١٥ – ١٩٩٥.

١٥. المصدر المؤول: بحث في التركيب والدلالة للدكتور / طه الجندي ، دار الثقافة العربية بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

١٦. المعنى والنحو د/ عبد الله أحمد جاد الكريم، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

١٧. النشر في القراءات العشر للحافظ أبي محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري– طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، أشرف على تصحيحه ومراجعته الشيخ/ على الضباع، د . ت.

١٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أسانيد الفكر الوثني الروماني في دفاع ترتُلِّيان عن المسيحية من خلال كتاب الدفاع

د. شيرويت مصطفى السيد فضل
مدرس بقسم الآثار والدراسات اليونانية
كلية الآداب – جامعة دمنهور

يناير ٢٠١٨

أسانيد الفكر الوثني الروماني في دفاع ترتُلِيان عن المسيحية من خلال كتاب الدفاع

د. شيرويت مصطفى السيد فضل
مدرس بقسم الآثار والدراسات اليونانية
كلية الآداب – جامعة دمنهور

الملخص:

كان للمسيحية جذوراً قوية في أواخر القرن الثاني الميلادي، وكانت قرطاجة من أهم مراكزها إلى جانب روما، وليونز، والاسكندرية، وأنطاكية، وبقرطاجة ولد ترتُلِيان في حوالي عام ١٦٠/١٧٠م لأسرة وثنية، ذات علاقات وطيدة بالدوائر الأدبية بقرطاجة، وتلقى تعليماً متميزاً، حيث درس الخطابة، والقانون، والدراسات الكلاسيكية الرومانية، وبعض اليونانية، اعتنق ترتُلِيان المسيحية وأصبح من أهم دعاتها، أما في عام ٢٠٠م تحول ترتُلِيان إلى المونتانية، عاش ترتُلِيان في عصر الأسرة السيفيرية، التي ساد في عصرها الصراع الديني والجدل حول الأديان، علاوة على ضغط الحكومة الرومانية على أتباع المسيحية بمجتمعات الإمبراطورية الرومانية.[1] ويختص هذا البحث بإلقاء الضوء على دفاع ترتُلِيان عن المسيحية في الفترة التي سبقت تحوله إلى المونتانية، ويركز البحث على إبراز الدور الذي قام به في سبيل الدفاع عن المسيحيين الجدد، وتغيير وجهات النظر الخاطئة التي اضمرها الوثنيين للمسيحية، وعدم اطمئنانهم لتجمعات المسيحيين؛ حيث بذل ترتُلِيان جهودا كبيرة للنجاح في الوصول إلى أهدافه، ولادراك مفهوم الدين المسيحي والحياة. ولقد تم

[1] *Brill's Encyclopaedia of the Ancient World: New Pauly,* edited by Hurbert Cancik and Helmuth Schneider, Brill, 2009, s.v. Tertullianus .

اختيار كتاب الدفاع كنموذج من أعمال ترتُلِيان، الذي وجهه للحكام الرومان ليدافع عن المسيحية والمسيحيين الجدد وتبرئتهم من التهم التي أثقلت كاهلهم ظلماً، وليثبت أن هذه التهم قامت على أسس غير شرعية، فكان لهذا العمل كثير من الأهمية لما يحتويه من خطب دفاعية أساسها قانوني لم كان لترتُلِيان من خبرة واسعة في مجال القانون والخطب الدفاعية.

إشكالية الدراسة:

- ما هي المفاهيم الرئيسية التي اعتمد عليها ترتُلِيان في كتابه للدفاع عن المسيحية في مواجهة الفكر الوثني ؟
- هل ظهرت إشارات في دفاع ترتُلِيان توضح تأثره بالفكر الوثني؟ أو أنه تجنب ظهور أي تأثر على حديثه.
- كيف عالج ترتُلِيان الأفكار والمفاهيم الوثنية المتعصبة لخدمة أهدافه في تعديل صورة المسيحية في أعين الحكام الرومان؟
- هل التزم ترتُلِيان الحياد عند ذكره لمفاهيم الفكر الوثني في مقابل المفاهيم المسيحية؟ أم لا؟
- ما هي الأدلة التي استخدمها ترتُلِيان لاثبات التميز والسمو الفكري للعقيدة المسيحية عن الفكر الوثني؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على أسلوب الذي اتبعه ترتُلِيان في كتاب الدفاع للتصدى لأسباب واجراءات التهم التي وجهها الحكام الرومان الوثنيين للمسيحية والمسيحيين الجدد، حتى يثبت برائتهم وبراءة المسيحية من كل

ادعاءات الوثنيين، وذلك عن طريق فحصه للمفاهيم المألوفة بالفكر الوثني ومقارنتها بتعاليم المسيحية، بهدف الوصول إلى أنهم لم يأتوا بما هو غير مألوف بالمجتمع، وابتعاد عقيدتهم عن الآثام والشرور.

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج التحليلي للأفكار والمفاهيم التي وردت بكتاب الدفاع لترتُلِيان، خاصة التي تظهر المقابلة بين العقيدة الوثنية والعقيدة المسيحية، لذلك سيتم التركيز على مفاهيم الوثنية التي استخدمها ترتُلِيان في كتاب الدفاع، وكانت هي نفس مفاهيم المسيحية ولكن تم تطبيقها بأسلوب مختلف.

المقدمة:

يعد كتاب الدفاع الذي كتبه ترتُلِيان ووجهه إلى حكام الولايات الرومان للدفاع عن المسيحيين، الذين عانوا من الاضطهاد بداية من عصر الإمبراطور نيرون،[٢] من أهم الكتب التي كتب لخدمة الدين المسيحي والدفاع عن أتباعه من المسيحيين الجدد، الذين تم الحكم عليهم بأقصى العقوبات من حرق وتعذيب، والإلقاء أمام الحيوانات المفترسة، فأراد ترتُلِيان أن يوضح براءة المسيحيين من جميع التهم التي وجهت إليهم، كما أراد أن يبرهن على عدم شرعية اتهامهم، وذلك من خلال الطعن في أساس التهم واجراءات الإتهام، واستخدم دلائل من النماذج المعروفة بالفكر الوثني، لكي يستطيع أن يصل إلى إقناع الحكام بأن حكمهم على المسيحين خاطئ ولا يقوم على استخدام المنطق السليم؛ سواء في القاء التهم، أو في

[2] J. E. A. Crake, "Early Christians and Roman Law" *Phoenix*, vol. 19, no.1, 1965, 62f.

اجراءات التقاضي. أي أنه واجه المجتمع الوثني باستخدام الأفكار الوثنية لإثبات براءة المسيحية مما لحق بها من أذى.

فقد أشار ترتُلِيان إلى حجم انتشار المسيحيين بالمجتمع الروماني، فيقول:" نحن نملأ جميع ممتلكاتكم، المدن، والجزر، والحصون، والولايات، والمتاجر، والمعسكرات، والقبائل، والأندية، والبلاط، والسيناتوس، والسوق، وتركنا لكم المعابد فقط."

"Et vestra omnia implevimus, urbes, insulas, castella, municipia, conciliabula, castra ipsa, tribus, decurias, palatium, senatum, forum; sola vobis reliquimus templa."[٣]

ويخاطب ترتُلِيان هنا الحكام الرومان شارحاً حجم انتشار المسيحية، وأن أعدادهم تفوق ما كان يتصوره الرومان عنهم، وذلك ليضفي الأهمية على دفاعه الأهمية فالمسيحيين الجدد في كل مكان بالبلاط الإمبراطوري ومجلس الشيوخ والمناطق الرومانية المختلفة.[٤] ففي بداية ظهور المسيحية؛ اعتقد الرومان أنها لاتتعدى أن تكون شعبة من اليهودية، وكان المجتمع الوثني ينظر إليها بارتياب، وكان يعتبر المسيحيين مجرد تجمعات صغيرة وغير اجتماعية، وينبثق أتباعها من مجتمعات الناس البسيطة أو ذات الأصول المتواضعة، ولكن عندما أعلن المسيحيون أن المسيحية دين جديد ومستقل بذاته، كما أنه لا يندرج تحت أي دين آخر، ويجب على المجتمع الدولي تقبل وجودهم وانتشار المسيحية فيما بينهم، زاد خوف الرومان من أتباع الدين المسيحي الجديد، فأطلقوا صفة عدم الشرعية علي الدين المسيحي،

[3] Tert. Ap. XXXVII. 4.

[4] Gillan Clarck, *Christianity and Roman Society*, (Cambridge University Press, 2004), 27.

وأصبح المسيحيون مسئولون عن كل ما يحدث من أخطاء أو أضرار بالإمبراطورية الرومانية، بوصفهم متآمرين على الدولة والمجتمع؛ ويدبرون الشرور في اجتماعاتهم السرية، كما يحثون بعضهم البعض على القيام بكل الأمور السيئة التي تهدد أمن الرومان في هذه المجالس.[٥]

وبالرغم من تطبيق الرومان لسياسة التسامح الديني مع المجتمعات الدينية الأخرى في الولايات الرومانية، ورؤيتهم بأن تعدد الديانات لا تشكل أي خطورة عليهم، طالما أن أتباعها يطيعون أوامر الحكومة الرومانية، ويعلن أتباعها ولاءهم للإمبراطور الروماني بصفة مستمرة، لكنهم كانوا يتوجسون خيفة من المسيحية على وجه الخصوص، لعدم تسامح أتباعها مع الآلهة الوثنية ورفضهم المشاركة في طقوسها الدينية، بالإضافة إلى تجنبهم الانخراط في الممارسات الحياتية للمجتمع الوثني، كما أسهمت طبيعة اجتمعاتهم التي كانت تجرى بشكل سري في زيادة خوف الحكام الرومان منهم، فلقد ابتعد المسيحيون الجدد عن الحياة العامة والمشاركات المجتمعية، التي تظهر طقوسها ولاء الشعوب للإمبراطور وعبادته، علاوة على عدم اشتراك المسيحيون الاحتفالات الدينية الوثنية التي تقرها الدولة، بما يستتبعه من مظاهر للوثنية، فصعب على الرومان معرفة الطبيعة الحقيقية للدين المسيحي، لهذا ظهر الاحتياج إلى وجود مدافعين عن المسيحية في مواجهة الهجوم الروماني الوثني، حتى يفسر هؤلاء المدافعون ماهية الدين المسيحي الجديد، بهدف إثبات

[5] A. J. Rayner, "Christian Society in the Roman Empire" in Greece & Rome, vol. 11, no. 33, 1942, 113f.; Bernhard Pick, "Early Attacks on Christianity and its Defenders" in *The Monist*, vol. 21, no. 1, 1911, 43.; Robert L. Wilcken, "Toward a Social Interpretation of Early Christian Apologetics" in *Church History*, vol. 39, no. 4, 1970, 437f.

براءته من جميع التهم التي أثقلت كاهله، وظهرت أفكار التالية في مؤلفاتهم: الإله، والعالم، والمسيحية، والعلاقة بين الفلسفة والدين، وارتبطت أعمالهم بمواجهة أفكار الوثنية عن طريق استخدام الجدل والحجج الدفاعية القوية.[٦]

دفاع ترتُلّيان عن المسيحية في مواجهة الفكر الوثني:

أولا: ترتُلّيان ومفهوم العدالة:

استخدم ترتُلّيان مفهوم العدالة عند الرومان ليخدم دفاعه عن المسيحيين الجدد أمام إدانة الحكام الرومان لهم، حيث يعرض بكتابه الدفاع جدلا ذي صبغة قانونية واضحة، ويدور هذا الجدل حول مسألة وضح المسيحيين داخل الإمبراطورية الرومانية، وذلك لمقاومة الأفكار الوثنية الراسخة في وجدان الرومان، وإثبات أن هذه الموروثات الفكرية والعقائدية ما هي إلا خرافات من ناحية، ومن ناحية أخرى لمحو المغالطات التي ألحقها الوثنيين بالمسيحية.[٧] ففي هذا الكتاب أكد ترتُلّيان أنه لا أساس لاضطهاد الرومان، وأن العدالة غائبة في الأحكام وأحداث التقاضي، فلم يكن من حق المدانين أن يدافعوا عن أنفسهم، كما مُنع على الحكام الرومان أن يناقشوا موضوع المسيحية، وفي هذا الصدد يقول ترتُلّيان الآتي:

" فإذا كان غير مسموح لكم، يا حكام الولايات الرومانية، بما لكم من مكانة عالية وواضحة، وبرئاستكم على تطبيق العدالة، القيام بالتحقيق وعقد المواجهات لكي تختبروا موضوع المسيحية."

---

[6] Marta Sordi, *The Christians and the Roman Empire*, (London & New York: Routledge, 1994), 72ff.; A. J. Rayner, "Christian Society in the Roman Empire", 114.

[7] Mark S. Burrows, "Christianity in the Roman Forum", 210.

“Si non licet vobis, Romani imperii antistites, in aperto et edito, in ipso fere vertice civitatis praesidentibus ad iudicandum palam dispicere et corum examinare quid sit liquido in causa Christianorum.”[٨]

والأكثر من هذا فإن ترتُلِيان ركز في دفاعه على تبرئة المسيحيين من التهم التي اتهمهم بها الحكام الرومان، كما أكد على عدم شرعية هذه التهم وظلمها للمسيحيين في أساسها وإجراءات تطبيقها، وفي سبيل ذلك استند في دفاعه إلى أن الاتهام كان اسمية، بمعنى أن المسيحي كان يتهم لأنه يحمل هذا المسمى، أي أن مسمى المسيحية هو أساس اتهام المسيحيين، ولقد اتبع في ذلك الأسلوب الخطابي الكلاسيكي بغرض جذب انتباه أعداء المسيحية من الوثنيين، ولتدعيم حججه أمامهم، فأكدد في دفاعه على أن الدولة الرومانية لم تمنح المسيحيين حق الدفاع عن أنفسهم، وفي نفس الوقت ذكر أن المجتمع الوثني كان يجهل مبادئ وتعاليم المسيحية، فالحكم كان اسمى ويقوم على الجهل بمفهوم الاسم.[٩]

فبرز مفهوم العدالة الذي أكد ترتُلِيان أنها كانت غائبة في الأحكام التي كان يطبقها الحكام الرومان على المسيحيين، ويبدو من حدبثه وعيه الكبير بطبيعة التفكير الروماني الوثني، وزاد على ذلك تمكنه من المهارات الخطابية وإلمامه بالقانون الروماني، كل ذلك صاغه بأسلوب جدلي بليغ؛ فيذكر ترتُلِيان أنه كان يبحث عن الحق وتطبيق العدالة التي يعرفها الرومان ويسعون لتطبيقها في جميع شئون دولتهم،

[8] Tert. Apol. I. 1.

[9] Ronald H. Bainton, “The Early Church and war” in The Harvard Theological Review, vol. 39, no. 3, 1946, 196f.

ولكنهم يبتعدون عنها عند مواجهة المسيحيين الجدد، علاوة على ذلك قام ترتُلِيان بعقد المقارنة بين أسلوب تطبيق العدالة عند الرومان في قضاياهم بمجتمعاتهم الوثنية، وبين أسلوبهم في الحكم على المسيحيين.[١٠] ويؤكد على أن العدالة لم تتحقق في حالة أحكام إدانة المسيحيين لعدم وجود المعرفة الكاملة بطبيعة المسيحيين، ويتساءل ترتُلِيان حول كيفية تحقيق مفهوم العدالة في ظل الاتهام الاسمي والجهل بالمسيحية، وأشار أن المسيحية والمسيحيين لا يستحقون هذه العقوبات، لأنه لا يوجد أساس لهذه التهم المبنية على كره الرومان للمسيحيين، وبرر ذلك بأن طبيعة المسيحية تختلف عن ما هو كائن في فكرهم، ومن يعرفها جيداً يجدها لا تستحق الكراهية.[١١]

وعلى هذا فإن ترتُلِيان رأى أن تحامل الرومان على المسيحيين لا أساس له من الصحة، لأنه مبنيا على الجهل بطبيعة المسيحيين، وكراهية لا سبب لها فيقول: "أنهم يفضلون عدم المعرفة لأنهم كارهون الآن. وإن تحاملهم يقتضي بأن ما لا يعرفونه، إذا عرفوه لن يستطيعوا الكره."

"Malunt nescire, quia iam oderunt. Adeo quod nescient praeiudicant id esse quod,si sciant, odisse non poterant."[١٢]

---

[١٠] كاميللو بالين، تاريخ الكنيسة من فجر المسيحية إلى نهاية القرن الخامس عشر، (القاهرة: دار الشرقيات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ١١٩ وما بعدها.؛ جورج، أنطون فهمي، ترجمة وإعداد، العلامة ترتليان، علم الباترولوجي: سلسلة آباء الكنيسة، القاهرة، ١٩٩٤، صـ ١٢ وما بعدها.
Ronald H. Bainton, "The Early Church and war" in The Harvard Theological Review, vol. 39, no. 3, 1946, 196f.

[11] Marta Sordi, *The Christians and the Roman Empire*, 70 ff.; J. W. C. Wand, A History of Early Church to A. D. 500, (London & New York: Routledge, 1982), 80ff.

[12] Tert. Apol. I. 9.

ومن خلال عرض ترتُلِيان لاجراءات التقاضي يبرز التناقض الفكري الذي وقع فيه الرومان في هذا الشأن، فعقد مقارنة بين أسلوب إدانة وتقاضي المدانيين باقتراف جرائم وأسلوب الحكم على المسيحيين، فلقد كان المجرمون يمنحون حق الدفاع عن أنفسهم أو توكيل المحامين للدفاع عنهم أمام القضاء الروماني، أما المسيحيين فحرموا من هذا الحق، لمجرد كونهم أتباع للدين الجديد، والأكثر من هذا يذكر ترتُلِيان أنه كانوا يجبرون على إنكار كونهم مسيحيين، ويتم تعذيبهم ويعذبون لكي ينكروا ما هم عليه، فكان التعذيب في حالتهم للانكار وليس الاعتراف، بعكس المدانين الذين يتلقون العقاب للاعتراف بجرائمهم.، ويُظهر ترتُلِيان ذلك في العبارة التالية:

"الرجل يصرخ أنا مسيحي وهو يقول من هو. وأنك يا سيدي ترغب في سماع ما هو ليس كذلك."

“Vociferartur homo: Christianus sum. Quod est dicit; tu vis audire quod non est.”[١٣]

ويكمل ترتُلِيان قائلا: "هكذا نعذب عندما نعترف؛ ونعاقب عندما نُصر؛ ويعفى عنا إذا أنكرنا؛ كل هذا لأن المعركة من أجل الاسم."

“Ideo torquemur confitentes et punimur perseverantes et absolvimur negantes, quia nominis proelium est.”[١٤]

[13] Tert. Apol. II. 13.
[14] Tert. Apol. II. 19.

ويستمر في كتابه في مناقشة ظلم الرومان في القائهم بالتهم على المسيحيين وأن عدم شرعية ذلك أساسه الجهل بطبيعتهم وطبيعة الدين المسيحي وتعاليمه فيقول:

"هذا هو جواب التهم الأول الذي نقدمه إليكم – الظلم الذي على أساسه تتحاملون على اسم المسيحيين. فإن العذر الكبير الذي يبدو أنه يبرئ ذلك ويزيد ويدين هذا الظلم– بدون شك هو الجهل. وعلى هذا ماذا يمكن أن يكون أكثر ظلما من كره الانسان لأمر لا يعرفه؟ فهو يستحق الكراهية إذا كان معلوما أنه يستحق ذلك. ولكن طالما أن لا شئ معلوم عن سبب العقوبة، كيف يمكن أن تدافعون عن عدالة تقوم على الكراهية."

“Hanc itaque primam causam apud vos collocamus iniquitatis odii erga nomen Christianorum. Quam iniquitatem idem titulus et onerat ey revinicit qui videtur excusare, ignorantia scilicet. Quid enim iniquius, quam ut oderint hominess quod ignorant, etiam si res meretur odium? Tunc etenim meretur, cum cognoscitur an mereatur. Vacante autem meriti notitia, unde odii iustitia defenditur, quae non de eventu, sed de conscientia probanda est?”[١٥]

وعلى هذا يتضح أن ترتُلِيان استخدم أسلوب الجدل في نقاشه حول مفهوم العدالة، التي استخدمها أكثر من مرة، ووضح أن الحكم الذي أصدره الحكام الرومان بشأن المسيحيين هو حكم غير عادل، لأنه مبنياً على الجهل بطبيعة ومفاهيم الدين

[15] Tert. Ap. I. 4,5.

المسيحي، كما كان غير مسموحا للمسيحيين الحصول على حق الدفاع، لذلك أفصح ترتُلِيان بهدفه من دفاعه، والذي يتركز بشكل أساسي على التعريف بالمسيحية لمن يجهلها من الرومان الوثنيين، وفي هذا الشأن اتبع ترتُلِيان الأسلوب الخطابي الكلاسيكي حتى يحظى عمله بقوة الحجة وسط المجتمع الوثني المتشبع بهذا التراث الأدبي.[١٦]

ثانيا: ترتُلِيان ومفهوم الكراهية:

ركز ترتُلِيان على أن العداء والكراهية التي يوجهها الرومان للمسيحيين هي على غير أساس، بغرض الدفاع عن المسيحيين الجدد وصورة المسيحيين، والاضهاد الروماني الغير انساني لأتباع المسيحية الجدد، وركز في دفاعه على اظهار ميل المسيحيين للسلام، ونوه إلى عدم رغبتهم في الدخول في صراع مسلح مع الرومان لأنهم ليسوا أعداء لبعضهم البعض.[١٧]

فيذكر الآتي:

"إذا وصل الأمر إلى الاعتقاد بأن من كان يُطلق عليهم رومان أصبحوا أعداء، فلماذا نحن، الذين يُعدون أعداء، ننكر مسمى الرومان؟ ومن غير الممكن القول بأننا لسنا رومان لكوننا أعداء."

---

[16] Paul Keresztes, "Tertullian's Apologeticus: A Historical and Literary Study" in *Latomus*, T. 25. Fasc. 1, 1966, 128.; A. N. Sherwin- White, "The Early Persecutions and Roman Law Again" in *The Journal of the Theological Studies*, vol.3, no.2, 1952, 201.

[17] Ronald H. Bainton, "The Early Church and war", The Harvard Theological Review, vol. 39, no. 3, 1946, 196f.; Paul Keresztes, "Tertullian's Apologeticus", 129.

“Si haec ita sunt, ut hostes deprehendantur qui Romani vocabantur, cur nos, qui hostes existimamur, Romani negamur? Non possumus et Romani non esse et hostes esse.”[١٨]

وعلى هذا فلقد أوضح ترتُلّيان أن عداء الرومان للمسيحية واتهاماتهم الباطلة للمسيحيين الجدد؛ كان بسبب جهلهم بالعقيدة المسيحية، فلقد امر المسيح المسيحيين بحب أعدائهم، فكيف يتصور الحكام الرومان بأنهم أعداء لهم، فتعاليمه تنهي عن البغض وتدعو للسلام بين البشر، ولقد وضع ترتُلّيان بذلك الأسس العقائدية التي انطلقت منها كتابات اللاهوتيين السياسية بالرغم من أنه لم يكن فيلسوفا لاهوتياً.[١٩]

ويكمل ترتُلّيان دفاعه عن الشخصية الحقيقة للمسيحيين، والتي يجهلها الوثنيين فيقول:

"إن الورع، والتصرف الديني، والولاء، الممنوحة للإمبراطور عندما لا تنطوي على مثل هذه الطقوس تؤخذ على أنها عمل عدائي يمكن أن يخفي النوايا؛ ولكن وفقا لهذا النوع من الخلق التي يطلبها منا الله في أن نظهر شعورنا الحقيقي تجاه الإمبراطور وذات الشئ يطلبه فيما يتعلق بجميع الناس. وهذا ليس من أجل الإمبراطور وحده، ولكن يأتي من أعمال القلب الجيد. فلا يُسمح بوجود استثناء لأشخاص عندما نقوم بالأمور الجيدة؛ لأننا نقوم بها من أجل أنفسنا – فنحن لا نهدف للحصول على مدح

[18] Tert. Ap. XXXVI. 1.

[١٩] عصمت نصار، فلسفة اللاهوت المسيحي: العصر المدرسي المبكر في القرون الخمسة الأولى، (القاهرة: دار الهداية، ٢٠٠٨)، صـ ١٨٣.

Pierre De Labriolle, The History and Literature of Christianity, translated by Herbert Wilson, London & New York: Routledge, 1996), 66f.

أو مكافأة من انسان، وإنما من الله، الذي يطلب ويمنح الهبة الإلهية دون تفرقة بين الأشخاص. فحن بالنسبة للإمبراطور كما للجيران. لأن تمني الشر، وعمل الشر، والحديث بالشر، والتفكير بالشر في أي أمر – جميعها محرمة علينا."

“Adeo pietas et religio et fides imperatoribus debita non in huiusmodi officiis consistit quibus et hostilitas magis ad velamentum sui potest fungi, sed in his moribus quibus divinitas imperat tam vere quam circa omnes necesse habent exhiberi. Neque enim haec opera bonae mentis solis imperatoribus debenture a nobis. Nullum bonum sub exceptione personarum administramus, quia nobis praestamus, qui non ab homine aut laudis aut praemii expensum captamus, sed a deo exactore et remuneratore indifferentis benignitatis. Idem sumus imperatoribus qui et vicinis nostris. Male enim velle, male facere, male dicere, male cogitare de quoquam ex aequo vetamur.”[٢٠]

وهنا يتناول المسيحيين مفهوم طاعة الله والرغبة في رضاه، بأنه السبب الوحيد الذي يدفعهم للولاء للإمبراطور، ويحاول أن يثبت أن مخاوف الرومان غير ذات الأساس لأن المسيحين لا يضمرون الكراهية لأحد ومن تعاليمهم ألا يفكروا في الشرور أو في الأذى، وأن أعمالهم لا تهدف مصالحا شخصية أو مكافأت، لأنها تنبع من طاعتهم

[20] Tert. Ap. XXXVI. 2-4.

لله وتنفيذا لأوامره لهم بانتهاج الأعمال النافعة والحسنة.[٢١] ومن الملاحظ أن ترتُلِيان يستخدم بالفقرة السابقة أسلوب المقابلة، فيذكر أنه لا وجود للكراهية في عقيدة المسيحيين، الذين هم مأمورون بحب أعدائهم. ويؤكد ترتُلِيان على ذلك في العبارة التالية:

"إذا كنا مأمورون بحب أعدائنا، الذين يجب أن نكرههم... وإذا جرحنا انسان، فمحرم علينا أن ننتقم."

“Si inimicos, iubemur diligere, quem habemus odisse… si laesi vicem referre prohibemur.”[٢٢]

وعلاوة على ذلك يقارن ترتُلِيان بين كراهية الرومان لمسمى المسيحيين الذين ينتسبون إلى المسيح مؤسس المسيحية، وبين غيرهم من الفلاسفة الذين ينتسبون لمؤسسي مدارسهم الفلسفية، وذكر أمثلة كالأفلاطونية والإبيقورية والفيثاغورية، فالاتهام على أساس الاسم اتهام غير عادل، خاصة مع عدم معرفة الرومان بالمدرسة ومؤسسها.[٢٣]

ثالثا: ترتُلِيان ومفهوم الشهادة:

في السبيل للدفاع عن المسيحية استخدم ترتُلِيان المهارات الخطابية التي كانت تطبق بالتعليم الوثني لنشر الدين الجديد، كما استعار الكثير من الأمثلة الوثنية التي كانت تظهر بمؤلفات الرومان واستشهاداتهم، وكانت الأمثلة عبارة عن أحداث تاريخية أو

[21] Ronald H. Bainton, “The Early Church and war”, 211.
[22] Tert. Ap. XXXVII. 1.
[23] Paul Keresztes, “Tertullian’s Apologeticus”, 129.; Tert. Apol. III. 6-8.

مقارنة يعقدها الكتاب، الذين كانوا يرون أن الاسهاب في استخدام الصور التاريخية القديمة دليلا لصدق الحاضر، فظهرت الصور المستقاة من الوثنية في كتابات المسيحيين الجدد، وظهر ذلك عند حديث ترتُلِيان عن الشهداء المسيحيين، حيث استشهد بالفضائل التي أظهرتها الكتابات الوثنية عن شخصيات ضحت بحياتها من أجل الحصول على المجد أو كسب الشهرة، كأمثلة عن رموز الشجاعة الوثنية؛ وذلك بهدف إقناع معاصريه بشجاعة الشهداء المسيحيين. [٢٤]

دافع ترتُلِيان بشرح مفهوم الشهادة للرومان، فلقد كان المسيحيون يؤثرون الشهادة على قتل الرومان بالرغم من كفاية امكانيتهم العددية للقتال ضد الوثنين.[٢٥] فأساس الإقناع عند ترتُلِيان كان مقارنة ما كان معاصراً له من معتقدات ومبادئ وثنية ومبادئ العقيدة المسيحية كضرب الأمثلة على مفهوم الخرافة، وأصل الشياطين، والقوانين، وغيرها من المفاهيم الفكرية، وقد عبر عن ذلك في أسلوب جدلي تاريخي، يرتكز على النقد العميق للموروث العقائدي الروماني، ولم يكن يقتصر على النجاح في تبرئة المسيحيين من التهم التي وجهها القانون الروماني إليهم، ولكن لإقناع الحكام الرومان والمجتمع الروماني بضرورة اسقاط جميع التهم عن المسيحيين لأنها على غير أساس شرعي. ويبدو أنه قد تأثر بمن سبقه من الخطباء مثل شيرون وكوينتليانوس، كما استعار الأسلوب الجدلي الخطابي من أسلافه الرومان.[٢٦]

---

[24] Mark S. Burrows, "Christianity in the Roman Forum: Tertullian and the Apologetic Use of History" in *Vigiliae Christianae*, vol. 42, no. 3, 1988, 209.; Mary Louise Carlson, "Pagan Examples of Fortitude in the Latin Christian Apologists" in *Classical Philology*, vol. 43, no. 2, 1948, 93f.

[25] Ronald H. Bainton, "The Early Church and war" 196f.; Paul Keresztes, "Tertullian's Apologeticus", 129.

[26] Mark S. Burrows, "Christianity in the Roman Forum", 211.;

ويبدو أن ترتُلِيان وغيره من المدافعين عن المسيحية كان يلجأون إلى الاستشهاد بالأمثلة الوثنية بسبب شهرة هذه النماذج بين الناس.[٢٧] فتحدث عن تضحية روجولوس فيقول:

"رجولوس، رفض أن يكسب حياته نظير المقايضة بالعديد من الأعداء، وعانى التمزيق بكل جسده، أيا روح البطل، المنتصر وهو بالأسر."

"Regulus, ne unus pro multis hostibus viveret, toto corpora cruces patitur: o virum fortem et in captivitate victorem."[٢٨]

ومن خلال حديث ترتُلِيان عن تضحية رجولوس بنفسه دفاعا عن وطنه، أبرز نموذجا هاما للتضحية بالنفس في التراث الوثني، حيث كان ترتُلِيان في احتياج إلى إقناع مخاطبيه، لذلك استعان بأمثلة لأبطال كان لهم أعمالا اتسمت بالفضيلة والشجاعة والتضحية بالنفس دون خوف بل بسعادة من أجل الحصول على المجد أو لهدف نبيل، ولقد لجأ إلى هذا الاتجاه حتى يقنع الرومان أو بالأحرى الحكام الرومان المتحاملين على المسيحيين الجدد بأن مفهوم الشهادة والتضحية بالنفس كأحد تعاليم المسيحة ليس أمرا غريبا أو مستحدثا على المجتمع بل هو مستحب كما يظهر في تراثهم الوثني للتطهر من العار.[٢٩]

---

[27] Mary Louise Carlson, "Pagan Examples of Fortitude in the Latin Christian Apologists", in *Classical Philology,* vol. 43, no. 2, 1948, 97f.

[28] Tert. Apol. L.6.

[29] Mary Louise Carlson, "Pagan Examples of Fortitude in the Latin Christian Apologists" in *Classical Philology,* vol. 43, no. 2, 1948, 97f.; Ronald H. Bainton, "The Early Church and war", 204.

ويبرز ترتُلّيان في دفاعه ميل المسيحيين للسلام وعدم رغبتهم في مقاومة الاضطهاد الروماني بالدخول في صراع مسلح معهم، هذا بالإضافة إلى توضيحه بأنهم يؤثرون الشهادة على قتل الرومان، بالرغم من كثرة أعداد المسيحيين بالقدر الذي يمكنهم من القتال،[٣٠]

إن المجتمع الذي واجهه ترتُلّيان كان مشدودا إلى الوثنية بدرجة كبيرة، وكان ينظر إلى أي دين جديد بنظرة الإرتياب والشك، حتى أن التراث الروماني قبل عصر ترتُلّيان كان يحث على نبذ ما يخالف العقيدة الرومانية، ولم يكن ذلك التجاه بهدف ارضاء آلهتهم، إنما امتد ليُظهر خوف الرومان من انبثاق مؤامرات أو أخطار من هذه التجمعات الدينية.[٣١]

أما ترتُلّيان فانتقد الآلهة الوثنية وعبادات الرومان، واعتمد في أسلوبه على التأثر بمن سبقه من الخطباء مثل شيشرون.[٣٢]

رابعا: ترتُلّيان ومفهوم الخرافة:

اعتاد الرومان اطلاق مصطلح المعتقد الوهمي أو الخرافة – superstitio –على التجمعات الدينية الجديدة على روما، وفرقوا بين الدين والخرافة أو بمسمى آخر المعتقد الوهمي؛ فالدين لديهم كان لابد أن يتضمن تعاليم الفضيلة، والعدالة،

[30] Ronald ,. Bainton, "The Early Church and war", 211.; A. J. Rayner, "Christian Society in the Roman Empire", 115.; Pierre De Labriolle, The History and Literature of Christianity, 73f.

[31] Mark S. Burrows, "Christianity in the Roman Forum: Tertullian and the Apologetics Use of History" in *Vigiliae Christianae*, vol. 42, no. 3, 1988, 209f.

[32] Mark S. Burrows, "Christianity in the Roman Forum", 210.

والأخلاق، ولم يكن تعبير الخرافة قاصرا على المجتمعات الأجنبية بصفة عامة، ولكن كان يطلقه الرومان على الممارسات الدينية الغير مفهومة لهم، أو بالأحرى التي لا يستطيعون التكهن بظروف نشأة هذه الأديان ومفاهيمها، ولذلك اتهم الرومان المسيحيين بأنهم يعتنقون معتقداً وهمياً أوخرافة، وأن عقيدتهم الجديدة هي كفر وإلحاد، فلقد آمن الرومان بأن المعتقد الوهمي أو الخرافي يقود أتباعه إلى الاقتناع بالشرور والآثام وتطبيقها في مجتمعاتهم، ويمنعهم من الوصول إلى المفاهيم الدينية الصحيحة كالفضيلة والعدالة، وزاد الأمر عزوف المسيحيين الجدد عن توضيح الأسباب وشرح طبيعة دينهم الجديد، فأثبتوا للرومان بغير قصد أنهم يعتنقون معتقداً وهمياً.[٣٣]

وهذا ما يلمح إليه ترتُلِيان في دفاعه عن المسيحية وكونها ديناً حقيقياً في مقابل عقيدة الوثنيين التي تعتمد في أساسها على الوهم فيقول:

"إنه أنتم الخطرون على البشر، وأنتم من تجلبون لنا سوء الحظ العام، ببعدكم عن الله وعبادتكم للأوثان."

“Vos igitur inportuni rebus humanis, vos rei publicorum incommodorum inlices simper, apud quos dues spernitur, statuae.”[٣٤]

[33] Robert L. Wilcken, “Toward a Social Interpretation of Early Christian Apologetics”, 43٩f.
[34] Tert. Apol. XLI. 1.

سادسا: ترتُلِّيان ونظرية الإله الأسمى خالق كل شئ:

هاجم ترتُلِّيان مفهوم الإله الأسمى بالفكر الوثني، فلقد كان يرى أن آلهة الوثنيين من أصل إنساني، أي أنهم موتى أشتهروا في حياتهم بأعمال ما، أصبحت بعد ذلك تعاليم دينية خاصة بهم، وفي هذا النقاش استند ترتُلِّيان على قاعدة عريضة من التراث الفكري الوثني،[٣٥] فأبرز في هذا الصدد امتهان الرومان للآلهة فيذكر ما قاموا به في حق الإله باخوس وكذلك سيرابيس وايزيس وهاربوكراتيس في المقولة التالية:

"ويأتي بعد ذلك الدور على آلهتكم أنفسهم، القرارات التي أصدرها أباؤكم بحذر، وأنتم المطيعون للقوانين التي قمتم بنقضها. فالقناصل بموافقة السيناتوس حولوه ليس فقط خارج المدينة بل خارج إيطاليا كلها. ومُنع عن الكابيتول سيرابيس وإيزيس وهربوكراتيس ذا رأس الكلب."

“Liberum Patrem cum mysteries suis consules senates auctoritate non modo urbe, sed universa Italia eliminaverunt. Serapidem et Isidem et Arpocratem cum suo cynocephalo Capitolio prohibitos inferri.”[٣٦]

سابعا: ترتُلِّيان ومفهوم الإشاعة:

ناقش ترتُلِّيان الإشاعات وأضرارها، لأن المسيحيين تضرروا من الإشاعات التي انتشرت حول طبيعة دينهم واجتماعاتهم وأعيادهم، وغيرها، وفي سبيل رفض الإشاعة استشهد ترتُلِّيان بمقولة فرجيل ليعبر عن أضرارها حتى في الوثنية فيقول:

[35] Mark S. Burrows, “Christianity in the Roman Forum”, 223.
[36] Tert. Apol. VI. 7-8.

"يعلم الجميع طبيعة الإشاعة. وهي موجودة في أدبكم: الإشاعة لعنة، وأسرع من كل اللعنات. لماذا تعد الإشاعة لعنة؟ هل لأنها سريعة؟ أو لكونها المُبلغ؟ أو لأنها كاذبة بصفة عامة؟ لماذا حتى عندما تذكر الإشاعة شيئا من الحقيقة، لا يجعلها هذا تتخلص من صوت الكذب، فهي تأخذ من الحقيقة، وتضيف عليها، ومن ثم تغيرها."

" Natura famae omnibus nota est. Vestrum est: Fama malum qua non aliud velocius ullum. Cur malum fama? Quia index? An quia plurimum mendax? Quae ne tunc quidem, cum aliquid veri adfert, sine mendacii vitio est, detrahens, adiciens, demutans de veritate."[٣٧]

وهنا يتسائل ترتُلِيان حول من الذي سيصدق الإشاعات التي تنتشر حول المسيحيين، إلا من لا يستخدم الفكر والمنطق السليم في تأويل الأحاديث، فترتُلِيان حاول جاهداً في كتاب الدفاع أن يشرح للحكام الرومان الماهية الحقيقية للدين المسيحي الجديد، لتبرئة المسيحيين الجدد من الاتهامات الظالمة التي وجهتها إليهم الحكومة الرومانية نتيجة لعدم معرفتها بالمسيحية، وارتياب حكامها في أتباع الدين الجديد الغامض بالنسبة لهم. وتأتي العبارة التالية لتلخص ما أراد ترتُلِيان ذكره عن المسيحية والمسيحيين الجدد فيذكر:

"سأعرض عليك الآن الاجراءات التي تشغلها المسيحية نفسها؛ لأثبت لك أنهم غير مخطئين؛ وسوف أجعلك تراهم جيدون الآن. فنحن مجتمع ذو مشاعر دينية، ننضم في نظام، ورابطة مشتركة للأمل. ونحن نتجمع في اجتماعات لنقترب من الله في

[37] Tert. Apol. VII. 8.

الصلاة، ونكتل قواتنا لتحيط به. وهذه الشدة التي نقوم بها تسعد الإله. كذلك ندعو للأباطرة، ووزرائهم وأصحاب المناصب، لأمان العالم، ومن أجل السلام على الأرض، ولتأجيل النهاية."

“Edam iam nunc ego ipse negotia Christianae factionis, ut qui mala refutaverim, bona ostendam. Corpus sumus de conscientia religionis et disciplinae unitate et spei foedere. Coimus in coetum et congregationem, ut ad deum quasi manu facta precationibus ambiamus orantes. Haec vis deo grata est. Oramus etiam pro imperatoribus, pro ministris eorum et potestatibus, pro statu saeculi, pro rerum quiete, pro mora finis.”[٣٨]

الخاتمة:

خلصت الدراسة على التأكيد على براعة ترتُلّيان في تناول قضيته، وأبرزت جهوده الكبيرة في الدفاع عن المسيحيين الجدد أمام الحكام الرومان وجموع الرومان الوثنيين، واستمات في اثبات أن التهم التي لحقت بالمسيحيين هي تهم غير شرعي، وعلى هذا فإن العقوبات التي طبقت عليهم غير شرعية، هذا بالإضافة إلى محاولاته البديعة في تغيير صورة المسيحيين بالوجدان الوثني الروماني، وإثبات أنهم على ولاء للإمبراطور، ومحبين للشعب الروماني الذي ينتمون إليه، كل هذا مع استخدام بليغ لعبارات ومفاهيم ودلالات الفكر الوثني تارة، وانتقاد هذا الفكرة تارة أخرى، أى أنه

[38] Tert. Apol. XXXIX, 1-3.

استخدم المدح والنقد للفكر الوثني على حد سواء، بأسلوب شيق ومتناغم لكي يصل إلى هدفه المنشود فأصبح وسط محيطيه العلامة ترتُلِيان حتى تغيرت معتقداته وتحول إلى المونتانية. فلقد كان ترتُلِيان على وعي تام بأسباب خوف الرومان من المجتمع المسيحي مما جعل براهينه تقوم على أساس متين.

كما أوضحت الدراسة عددا من الملاحظات المستقاه من أعمال ترتُلِيان والتي اتضح منها الآتي:

أولا: عدم ثبات دفاع ترتُلِيان على اتجاه واحد عند تناوله لموضوع الأمثلة الوثنية؛ فعند ذكره لفضيلة التضحية بالنفس ذكر وامتدح عددا من النماذج الوثنية مثل روجولوس، الذي ضحا بنفسه من أجل الهدف الذي كان يرنوا إليه، في حين أنه استخدم أمثلة أخرى كثيرة لانتقاد الفكر الوثني وكان أهمها فكرة الوثنية عن الإله الأول وبين ضحالة مفهوم الإله بفكرهم، بعكس مفهوم السمو الإلهي الذي يؤمن به المسيحي.

ثانيا: استخدام ترتُلِيان للمصطلحات الوثنية التي تدعم حديثه لدى الوثنيين، وتم ذلك بنفس درجة استخدامه للمصطلحات المسيحية.

ثالثا: استخدم ترتُلِيان الألفاظ والأسلوب الخطابي الذي كان مستخدما بالكتابات الخطابية الوثنية، فلقد تأثر ترتُلِيان بمؤلفات من سبقه من الكتاب أمثال شيشرون وترتُلِيان والسفسطائيين بما يشمل الأسلوب الفكري التي استخدمها الخطباء الوثنيين بمهاراتهم اللغوية وحيلهم لإقناع مستمعيهم، بما يثبت أنه اعتمد على الفكر الوثني والتطور الخطابي الوثني لكي يصل لما وصل إليه سابقوه من الخطباء داخل المجتمع الوثني. حيث استخدم ترتُلِيان عبارات وألفاظاً معروفة للمجتمع الروماني،

فالمسيحيين في نظر الرومان الوثنيين كانوا يعقدون اجتماعات دورية ومنتظمة للعبادة، فوردت ألفاظ corpus, sumus, Christianae factionis، كما استخدم ترتُلِيان المهارات الخطابية التي كانت تطبق بالتعليم الوثني لنشر الدين الجديد، ولعله كان يقصد من ذلك جعل لغته سهلة الفهم للرومان الوثنيين، حتى تنفذ كلماته إليهم بسهولة.[٣٩]

رابعا: وعي ترتُلِيان بطبيعة الفكر الوثني للمجتمع الروماني، لذلك برع ترتُلِيان في الدفاع عن المسيحيين، ويركز على فكرة أن المسيحية بريئة من جميع التهم التي ألحقها الرومان الوثنيين بها، وأن هذه التهم لا تتعدي مستوى الشكوك والاشاعات، التي تبتعد عن الصحة في أساسها وانتشارها وتطبيقها، وجاءت تبريراته خالية من السطحية، حتى عندما ذكر تهمة المسيحي لمجرد كون يحمل هذا المسمى، وفند رأيه بشكل يبرئ فيه المسيحيين أمام الرومان بشكل أنيق ومغلف بالحجج القانونية القوية.

المصادر:

Tertullian, Apologeticus , Loeb Classical Library.

المراجع العربية:

- بالين، كاميللو، تاريخ الكنيسة من فجر المسيحية إلى نهاية القرن الخامس عشر، (القاهرة: دار الشرقيات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤
- جورج، أنطون فه

[39] Robert L. Wilcken, "Toward a Social Interpretation of Early Christian Apologetics", 453.

- مي، ترجمة وإعداد، العلامة ترتُلِيان، علم الباترولوجي: سلسلة آباء الكنيسة، القاهرة، ١٩٩٤، صـ ١٢ وما بعدها.
- نصار، عصمت، فلسفة اللاهوت المسيحي: العصر المدرسي المبكر في القرون الخمسة الأولى، (القاهرة: دار الهداية، ٢٠٠٨)، صـ ١٨٣.

المراجع والدوريات الأجنبية:

- *Brill's Encyclopaedia of the Ancient World: New Pauly,* edited by Hurbert Cancik and Helmuth Schneider, Brill, 2009, s.v. Tertullianus.
- Bainton, Ronald H., "The Early Church and war" *the Harvard Theological Review*, vol. 39, no. 3, 1946.
- Burrows, Mark S., "Christianity in the Roman Forum: Tertullian and the Apologetic Use of History" *Vigiliae Christianae,* vol. 42, no. 3, 1988.
- Carlson, Mary Louise, "Pagan Examples of Fortitude in the Latin Christian Apologists" *Classical Philology*, vol. 43, no. 2, 1948.
- Clark, Gillan , *Christianity and Roman Society,* (Cambridge University Press, 2004), 27.
- Crake, J. E. A., "Early Christians and Roman Law" *Phoenix*, vol. 19, no.1, 1965.
- Keresztes, Paul, "Tertullian's Apologeticus: A Historical and Literary Study" *Latomus*, T. 25. Fasc. 1, 1966, 128.
- De Labriolle, Pierre, The History and Literature of Christianity, translated by Herbert Wilson, London & New York: Routledge, 1996).

- Pick, Bernhard, "Early Attacks on Christianity and its Defenders" *The Monist,* vol. 21, no. 1, 1911.
- Rayner, A. J., "Christian Society in the Roman Empire" *Greece & Rome,* vol. 11, no. 33, 1942.
- Sherwin-White, A. N., "The Early Persecutions and Roman Law Again" *The Journal of the Theological Studies,* vol.3, no.2, 1952, 201.
- Sordi, Marta, *The Christians and the Roman Empire,* (London & New York: Routledge, 1994.
- Wand, J. W. C., *A History of Early Church to A. D. 500,* (London & New York: Routledge, 1982).
- Wilcken, Robert L., "Toward a Social Interpretation of Early Christian Apologetics" *Church History,* vol. 39, no. 4, 1970.

وسائل تنمية الثروة اللفظية

حنان عبد السلام عبد الحميد عبود
كلية الآداب جامعة الفيوم

يناير ٢٠١٨

فهرس المحتويات

*****

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
الاشتقاق	٤
النحت	٨
المجاز	١٠
الاقتراض اللغوي	١٤
الانقراض اللغوي	١٨
الخاتمة	٢٤
المصادر و المراجع	٢٦

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وجعل اللغة العربية لغة باقية تحمل إلي الناس في مضامينها الخير، وتكون أداة التعارف بين ملايين البشر المنتشرين في آفاق الأرض، وصلي الله علي من جعلت معجزته الكبرى كتاباً أنزل بلسان عربي مبين، ليرسم بالأحرف العربية طرية الهداية للناس أجمعين.

وبعد،،،،

فاللغة ليست هامدة ساكنه بحال من الأحوال، فهي كائن حي؛ لأنها تحيا علي ألسنة المتكلمين بها، وهي لذلك تتطور وتتغير بفعل الزمن، كما يتطور الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره.

وتستمد اللغة حيويتها من تفاعلها مع المجتمع فتنمو مفرداتها بسبب عوامل مختلفة، و اللغة العربية بوصفها لغة من أقدم اللغات ميلاداً فضلاً عن كونها لغة حضارة ودين وأصابها ما يصيب اللغات الأخرى من تطور ونمو، تعددت وسائل النمو اللغوي وتكاثرت، فاللغة العربية نمت بالاشتقاق، والمجاز، والتعريب، والنحت، والمولد، والمحدث، وهي الوسائل التي رجع العلماء العرب القدامى إليها، وهذه الوسائل هي التي نستخدمها في زمننا هذا لنقل العلوم الحديثة والحضارة الثقافية إلى لغتنا العربية، وهو ما نحاول الوقوف عليه من خلال هذا البحث.

الاشتقاق:

والاشتقاق «يعد من أعظم الوسائل التي تعتمدها اللغة وتلجأ إليها في سبيل إثراء مادتها وتوليد ألفاظها للدلالة على معان جديدة وقد استحدثت، أو استلزمها التطور الطبيعي للغة وأهلها، ومن المؤكد أن العربية قد أفادت منه خلال تاريخها الطويل، وحتى الآن إذ جعل منها "الاشتقاق" كائنا حيا مبدعا في مختلف العهود، وجعلها قادرة على استيعاب ألوان جديدة من الحضارة، ومن مظاهر المدنية في كل عصر»(١).

«والصلة بين القياس والاشتقاق وثيقة؛ وذلك لأن الاشتقاق هو عملية استخراج لفظ من لفظ، أو صيغة من صيغة أخرى، القياس هو الأساس الذي تبنى عليه هذه العملية، وهو المبرر الذي تستند عليه مثل هذه العملية الاشتقاقية كي يصبح المشتق مقبولا معترفا به بين علماء اللغة»(٢) بمعنى أن القياس هو القاعدة والاشتقاق هو التطبيق.

«لا شك في أن مفردات العربية غير تامة بالنظر إلى ما استحدث بعد العرب من الفنون والصنائع مما لم يكن يخطر ببال الأولين، وهو غير شين على العربية، إذ لا يحتمل أن واضع اللغة يضع أسماء لمسميات غير موجودة، وإنما الشين علينا الآن أن نستعير هذه الأسماء من اللغات الأجنبية مع قدرتنا على صوغها من لغتنا»(٣).

---

(١) جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دراسة العربية المعاصرة، ص١٤٨، وينظر العربية الفصحى الحديثة، ص٣١.

(٢) من أسرار اللغة د/إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٨، ص٦٢.

(٣) كنز الرغائب في منتخبات الجوائب، أحمد فارس الشدياق، الأستانة ط١، ج١، ص٢٠٢ – ٢٠٥.

والاشتقاق هو: «اقتطاع فرع من أصل، يدور تصاريفه على الأصل»(١).

أو هو: «أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى»(٢).

فهو: «عملية استخراج لفظ من لفظ، أو صيغة من صيغة أخرى، بحيث تظل المولدة متصلة بالأصل»(٣).

قال السيوطي في المزهر: «الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة، كضارب من ضرب، وحذر من حذر، الأول اسم والثانية فعل»(٤).

والاشتقاق عند علماء الغرب، أحد فروع علم اللغة، التي تدرس المفردات، وينحصر مجاله في «أخذ ألفاظ القاموس كلمة كلمة، وتزويد كل واحدة منها، بما يشبه أن يكون بطاقة شخصية، يذكر فيها: من أين جاءت؟ ومتى وكيف صيغت؟ والتقليبات التي مرت بها، فهو إذن علم تاريخي، يحدد صيغة كل كلمة، في أقدم عصر تسمح المعلومات التاريخية بالوصول إليه، ويدرس الطريق الذي مرت به الكلمة مع التغييرات التي أصابتها من جهة المعنى أو جهة الاستعمال»(٥).

---

(١) الحدود في النحو/ الرماني ت/إبراهيم السامرائي، دار الفكر – عمان د.ت، ص٣٩.

(٢) مقدمة كتاب الاشتقاق، عبد السلام هارون، ص٢٦.

(٣) الاشتقاق ودوره في نمو اللغة د/محمد فرحات عياش، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٥م، ص١٠.

(٤) المزهر في اللغة/السيوطي، شرح وتعليق محمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، على محمد البجاوي المكتبة العصرية د.ت ص٣٤٦/١.

(٥) اللغة، فندريس، ٢٢٦.

فهو عند علماء الغرب بهذا المعنى، علم نظري عملي، يعني بتاريخ الكلمة، ويتتبع حياتها عبر العصور المختلفة. أما الاشتقاق عند العرب فهو علم عملي تطبيقي؛ لأنه عبارة عن: «توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد»(١).

والاشتقاق ثلاثة أنواع: الاشتقاق الأصغر، والاشتقاق الكبير، والاشتقاق الأكبر.

- **الاشتقاق الأصغر:**

يقوم هذا النوع على انتزاع كلمة من أخرى مع تغيير في الصيغة واتفاق في الأحرف الأصلية وترتيبها، وتشابه في المعنى، وقد ذكره السيوطي بقوله: «أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة وتركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة، كضارب من ضرب، وحذر من حذر»(٢).

وهذا النوع من أهم أنواع الاشتقاق وأثرها فائدة، كما أنه هو المراد عند الإطلاق، وأكثر الأنواع ورودا في العربية وأكثرها قيمة وأهمية، لذا فقد أطلق عليه «الاشتقاق العام»(٣).

وهو النوع الوحيد الذي يمكننا من تصريف الألفاظ، والاشتقاق منها بانتزاع ما نحتاجه من صيغ صرفية، لذا أطلق عليه أيضًا اسم «الاشتقاق الصرفي».

---

(١) دراسات في فقه اللغة/ صبحي صالح ١٧٤.

(٢) المزهر للسيوطي ٣٤٦/١، وينظر الخصائص لابن جني ١٣٤/٢.

(٣) فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص١٧٨.

- الاشتقاق الكبير "الإبدال":

وقد ذكره ابن فارس تحت اسم "الإبدال" وعرفه بقوله: «إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، نحو: مدحه ومدهه»(١).

ويعرف عبد الله أمين هذا النوع من الاشتقاق بقوله: «هو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في بعض أحرفها مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف المغيرة أو في صفاتها،أو فيهما معا، ويسمى إبدالا لغويا تمييزًا له من الإبدال الصرفي، وقد أسميته إبدالًا اشتقاقيًا؛ لأنه من مباحث علم الاشتقاق»(٢).

- الاشتقاق الأكبر (القلب):

هو أحد أنواع الاشتقاق ويقوم على تقليب الأحرف الأصلية للكلمة؛ ولذلك يرى نهاد الموسى أن يسمى هذا النوع من الاشتقاق «باشتقاق التقليب أو الاشتقاق التقليبي»(٣).

وقد شغف ابن جني بهذا النوع من الاشتقاق فأفرد له بابا في كتابه الخصائص بعنوان "الاشتقاق الأكبر"، وعرفه بقوله: «وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية تقعد عليه وعلى تقاليبه الستة وما يتصرف من كل واحد منها، وإن تباعد شيء من ذلك رُدَّ بلطف الصنعة والتأويل إليه»(٤).

ومع كل ما أشار إليه ابن جني لا يمكن معرفة الأصل من المقلوب لأنه «لا يخفى أن كثيرا من الألفاظ المقلوبة تخسر معناها الأصلي بالاستعمال فلا يعود

(١) الصاحبي/ ابن فارس، ١٧٣.
(٢) الاشتقاق، عبد الله أمين ١ – ٢.
(٣) النحت في اللغة العربية، نهاد الموسى، ٥٢.
(٤) الخصائص، ٤٩٠.

يمكننا الجزم بأنها مقلوبة»[١].

النحت:

«صوغ كلمة واحدة من كلمتين مختلفتين غير متصلتين، مثل هذه الكلمة يقال إنها منحوتة»[٢].

وقد تحدث ابن فارس عن هذه الظاهرة في أكثر من موضع فقال «وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت، مثل قول العرب للرجل الشديد ضَبْطَرٌ من ضَبَطَ، وضَبَرَ وفي قوله: صَهْصَلَقٌ إنه من "صهل" و"صلق" وفي "الصَّلْدِم" إنه من "الصَّلْد" و"الصَّدم"»[٣].

ولم يتوسع القدامى في دراسة النحت، واقتصدوا في استخدامه خوفا من الاضطراب اللغوي، إلا بما سمعوا به من كلام العرب أي أنه لا يجوز الخروج عن شواهد عصور الاحتجاج[٤].

وفي ذلك يقول ابن فارس: «ليس لنا اليوم أن نخترع، ولا نقول غير ما قالوه ولا نقيس قياسا لم يقيسوه، لأن ذلك فساد للغة وبطلان حقائقها»[٥].

---

(١) الفلسفة اللغوية، جورجي زيدان، ٣٣.

(٢) العربية الفصحى الحديثة، ١٠٣، يقول إبراهيم أنيس في كتابه من أسرار اللغة، ص٨٦: النحت اختزال واختصار في الكلمات والعبارات، ويعبر القدماء عن النحت عادة بقولهم عنه: إنه استخراج كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر.

(٣) الصاحبي ٢٢٧.

(٤) المولد/ حلمي خليل، ص١٠٣.

(٥) الصاحبي، ابن فارس ٦٧، لعل أهم المشاكل التي تواجهها المنحوتات، ولاسيما المحدثة هو أنها لا تنتمي إلى جذر عربي معين، وهذا ما يؤكده الدكتور محمد حسن عبد العزيز بقوله على المنحوتات التي يتم استحداثها في اللغة: "لو كانت هذه المنحوتات موزونة على وزن عربي مستساغ. فإنها توقعنا في مأزق يتعذر الخروج منه، ذلك أن الكلمة المقترحة ستكون كأنها

أما المحدثون فأعدوا النحت من وسائل نمو اللغة العربية، وقد أقره مجمع اللغة العربية في جلسة مخصصة للنحت سنة ١٩٦٤ – ١٩٦٥م ونصه «النحت ظاهرة لغوية احتاجت إليها اللغة قديما وحديثا. ولم يلتزم فيه الأخذ من كل كلمات، ولا موافقة الحركات وردت من هذا النوع كثرة تجيز قياسته، ومن ثم يجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل (عند الحاجة) على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصل من الحروف دون الزوائد، فإن كان المنحوت اسما اشترط أن يكون على وزن عربي، والوصف منه بالإضافة ياء النسب، وإن كان فعلا كان على وزن فعلل أو تفعلل إلا إذا اقتضت غير ذلك الضرورة، وذلك جريا على ما ورد من الكلمات المنحوته»(١).

أنواع النحت:

ينقسم النحت في اللغة العربية إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: النحت الفعلي:

وهو أن تنحت من الجملة فعلا يدل على النطق بها أو على حدوث مضمونها، مثل: "جعفل" إذا قال لآخر "جُعِلْتُ فداءك" و"بسمل" إذا قال "بسم الله الرحمن الرحيم".

القسم الثاني: النحت الوصفي:

وهو أن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة بمعناها أو بأشد منه،

موضوعة وضعا جديدا، إذا لا ترجع بحال من الأحوال إلى جذر عربي معروف. (ينظر النحت في اللغة العربية، ص٢٩).

(١) ينظر المصطلحات العلمية في اللغة العربية للأمير مصطفى الشهابي، ص٢٠٤، وأعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، لمحمد رشاد الحمزاوي، ص ٣٣٥، واشترط شرط (عند الضرورة) بناء على اقتراح الأمير الشهابي.

نحو: "ضبطر" للرجل الشديد من "ضبط وضبر".

القسم الثالث: النحت الاسمي:

وهو أن تنحت من كلمتين اسما، مثل: نحت "جُلْمُود" من "جلد وجمد".

القسم الرابع: النحت النسبي:

وهو أن تنسب شيئًا أو شخصًا إلى بلدتي "طبرستان" و"خوازم" مثلا، فتنحت من اسميهما اسما واحدًا على صيغة اسم منسوب فتقول: "طَبْرَخِزِى" أي منسوب إلى المدينتين كليهما، وغير ذلك(١).

المجاز:

من المعروف أن الألفاظ والكلمات محدودة، والدلالات غير محدودة؛ لأنها مرهونة بنشاط الإنسان وإبداعاته المتجددة التي لا تنتهي، ومن ثم كان اللجوء إلى إعطاء الكلمات الموجودة الدالة على معان مستقرة الفرصة للدلالة على معان جديدة، وهذا ما اصطلح على تسميته بالمجاز.

والعربية وهي إحدى اللغات الحية الراقية قد عرفت هذه الظاهرة، واعتمدت عليها في إثراء حركة التغيير الدلالي لكثير من ألفاظها، والعرب كثيرا «ما تستعمل المجاز، وتعده من مفاخر كلامها؛ فإنه دليل الفصاحة ورأس البلاغة»(٢).

فالمجاز فن بارز من فنون البلاغة، وأحد الأركان المهمة في علم البيان، فهو ركن أساسي في اللغة العربية، وليس عارضًا فيها، فهو أحد شقي الكلام

(١) ينظر الاشتقاق والتعريب، ٢٢ – ٢٣، الاشتقاق فؤاد ترزي، ص ٣٥٨، فقه اللغة العربية وخصائصها، ص ٢١١.

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة مصر – ط٢، ١٩٥٥ – ٢٦٥/١.

"الحقيقة والمجاز"[١]، ووسيلة من الوسائل المهمة في التوسع اللغوي وفي إغناء اللغة وسد أوجه النقص في الألفاظ والدلالات التي نحتاج إليها في حياتنا اليومية، التي يحتاج إليها الكُتاب والمؤلفون والشعراء، وكل من له علاقة بلغتنا[٢].

ويعرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: «كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول»[٣].

«وهذا التعريف يوضح أن المجاز يقتضي أربعة عناصر: المعنى الأصلي المنقول منه، والمعنى المنقول إليه، والكلمة التي تنتقل من هذا إلى ذلك، ثم العلاقة التي بين المعنى الأول والثاني»[٤].

وقد قسم الجرجاني المجاز إلى قسمين:

١- (لغوي) وهو عنده نوعان:

(أحدهما): يقوم على المشابهة، وهو يسمى بـ(الإستعارة).

(والآخر): لا يقوم على المشابهة، وهو ما يسمى (بالمجاز المرسل).

٢- (عقلي): وهو الذي يعتمد على (الإسناد) وهو ما يحدث في الجمل[٥].

وبذا يكون (المجاز اللغوي) متعلقا بالكلمة المفردة (والمجاز العقلي) وهو ما أسماه بـ(الحكمي)، متعلقا بالجملة وما فيها من إسناد.

- وقد أثارت قضية المجاز في اللغة خلافا بين العلماء:

فهناك من يرى أن أكثر الكلام حقيقة، وينسب هذا الرأي إلى ابن فارس،

---

(١) ينظر مجاز القرآن وخصائصه الفنية، ٤٩.

(٢) ينظر عوامل التطور اللغوي/ أحمد عبد الرحمن حماد ٥٧ – ٥٨.

(٣) أسرار البلاغة، ص ٢٠٤.

(٤) جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دراسة العربية المعاصرة، ص ٢٣٧.

(٥) ينظر أسرار البلاغة ٣٢٤ – ٣٢٦، مفتاح العلوم ١٩٤ – ١٩٨.

ورأى آخر يقول إن الكلام أكثره مجاز، وينسب إلى ابن جني – حيث يقول: «اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة»(١).

ثم رأى آخر وهو رأي أبي إسحاق الإسفراييني الذي ينكر المجاز ويأباه، ونقل السيوطي قول ابن برهان في كتابه في الأصول، حيث يقول: «اللغة مشتملة على الحقيقة والمجاز»(٢)، وكان الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني يستنكر المجاز في اللغة حيث يقول: «لا مجاز في لغة العرب»(٣).

وهناك مذهب وسط، وهو مذهب جمهور العلماء يرى أن اللفظ قد يستعمل استعمالا حقيقيا وقد يستعمل استعمالا مجازيا. فالضرورة هي التي تفرض على كل لغة أن تعتمد المجاز للتطور بجميع أنواعه.

«ومنكر المجاز في اللغة جاحد للضرورة ومبطل محاسن لغة العرب» قال امرؤ القيس:

فَقُلْتُ لَهُ لما تَمَطّى بصُلْبِهِ وأردَف أعجازًا وَنَاءَ بكلْكلِ

يقول السيوطي: «وليس لليل صلب ولا أرداف كذلك سموا الرجل الشجاع أسدا، والكريم بحرا والبليد حمارا، لمقابلة ما بين الحمار في معنى البلادة، والحمار حقيقة في البهيمية، وكذلك الأسد حقيقة في البهيمية، ولكن نقل إلى هذه المستعارات تجوزا»(٤).

فالمجاز ظاهرة حتمتها حركة التطور اللغوي، إذ يعمد بالمجاز إلى نقل

(١) ينظر الخصائص/ لابن جني ٤٤٧/٢.
(٢) ينظر المزهر للسيوطي ٣٦٤/١.
(٣) ينظر المزهر للسيوطي ٣٦٤/١.
(٤) ينظر المزهر في اللغة للسيوطي ٣٦٥/١.

الألفاظ من المعاني القديمة إلى المعاني الجديدة[١].

يقول الدكتور عبد الواحد وافي: «وبفضل المجاز اتسعت اللغة العربية للعلوم والفنون على اختلاف أنواعها وللحضارة على كثرة مظاهرها، فنهضت بالعلوم الشرعية واللغوية والطبيعية والرياضية وعلوم النفس والاجتماع، وصارت لسان الفلسفة والسياسة والقصص والصناعة والفن ومختلف ضروب المعاملات، وبالجملة لم تقف أمام أي مظهر من مظاهر العلم، أو الحضارة وقفة المتعثر الحائر بل خاضت في مختلف مناحي القول، وقويت على التعبير عن شتى مظاهر التفكير»[٢].

الاقتراض اللغوي:

الاقتراض ظاهرة لغوية طبيعية عرفت بين الشعوب منذ أقدم العصور، وهي إحدى وسائل نمو الثروة اللغوية.

فتطور «اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي يعد أمرًا مثاليا لا يكاد يتحقق في أية لغة بل على العكس من ذلك فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من اللغات مجاورة لها كثيرا ما يلعب دورا هاما في التطور اللغوي؛ وذلك لأن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، واحتكاك اللغات يؤدي حتما إلى تداخلها»[٣].

«واللغة العربية تمتاز بأنها من اللغات التي أثرت في اللغات الأخرى، وتأثرت بها فأخذت ألفاظا وتراكيب، كما أعطيت بدورها ألفاظا وتراكيب، وهي سواء آخذة أم معطية، مقترضة أم مقرضه، تنمو وتتغير حسب الظروف التاريخية التي

(١) ينظر علم اللغة، ٢٨٨.

(٢) ينظر فقه اللغة د/عبد الواحد وافي ٢٢٩.

(٣) اللغة / فندريس، ٣٤٦.

تمر بها، فقد اتصل العرب في عصور حياتهم المختلفة قبل الإسلام بمعظم الدول التي سادت وشاع أمرها في العصور القديمة، وكانت هذه الصلة متعددة المظاهر شملت النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية أيضًا، ومن أهم الدول التي اتصل العرب بها سواء قبل الإسلام وبعده بلاد فارس والروم والأنباط والهنود»(١).

يقول السيوطي في كتابه المزهر: «فإن لخما وجزاما كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط، وقضاعة وغسان وإياد كانوا مختلطين مع الآراميين والعبرانيين، وتغلب واليمن كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، وبكر للفرس والهند وأهل اليمن كانوا مختلطين مع الهنود والحبشة وسكان صحاري الجزيرة والعراق كانوا مخالطين للفرس والنبطيين وغيرهم لغيرهم»(٢).

ويقول الجاحظ: «ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم، ولذلك يسمون البطيخ الخِربز، ويسمون الشطرنج الاشترنج، غير ذلك من الأسماء»(٣).

«إذن تطور اللغة في معزل عن كل تأثير خارجي يعد أمرا غير مطابقا لواقعية اللغات وحركة نموها وديمومتها»(٤).

واللغة العربية على الرغم من أصالتها لكنها تتميز عن جميع اللغات الأخرى

---

(١) المولد/ حلمي خليل ١٢٧ – ١٢٨.

(٢) المزهر، للسيوطي ٢١٢/١.

(٣) البيان والتبيين أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح/عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة ١٩٤٩، ج١/١٩ – ٢٠.

(٤) الأساس في فقه اللغة أ.د. فولفد يتريش فيشر، ترجمة وتعليق د/سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٣١ – ١٣٢، اللغة، فندريس، ص ٣٤٨.

بكونها لغة ذات قدرة بارعة في هضم الألفاظ الأجنبية وجعلها من الألفاظ الأصلية فيها. يقول الجواليقي: «إن العرب كانوا يغيرون الأسماء الأعجمية إذا استعملوها فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضا، والإبدال لازم لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم، وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب»(١).

وقال أبو حيان في الارتشاف: «الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام: قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها، فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع، نحو درهم وبهرج» وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها، فلا يعتبر فيه ما يُعتبر في القسم الذي قبله نحو: «آجر وسفسير»، وقسم تركوه غير مغيرّ – فما لم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يعد منها، وما ألحقوه بها عدّ منها»(٢).

وقد لخص لنا الجواليقي في المعرب القواعد التي تعرف بها عجمة اللفظ، فقال: «تعرف عجمة الاسم بوجوه».

أحدها: النقل بأن ينقل ذلك أحد أئمة العربية.

الثاني: خروجها عن أوزان الأسماء العربية نحو إبريسيم.

الثالث: أن يكون أوله نون ثم راء، نحو: نرجس.

الرابع: أن يكون آخره زاي بعد دال، نحو مهندز.

الخامس: أن يجتمع فيه الصاد والجيم نحو: الصولجان والجص.

---

(١) المعرب من كلام الأعجمي على حروف المعجم الجواليقي ٦ – ١٠.

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب/لأبي حيان الأندلسي ٦٨/١، وينظر المزهر للسيوطي ٢٦٩/١ – ٢٧٠، والمعرب للجواليقي، ص٥.

السادس: أن يجتمع فيه الجيم والقاف نحو المنجنيق.

السابع: أن يكون خماسيا أو رباعيا عاريا من حروف الذلاقة وهي الباء والراء والفاء واللام والميم والنون»[١].

تعد ظاهرة الاقتراض من الظواهر اللغوية التي حظيت باهتمام اللغويين، منذ ظهور الإسلام، وما زالت تشغلهم حتى اليوم. إلا أن نظرة القدماء اختلفت عن نظرة المحدثين.

وقد انقسم العلماء العرب بشأن هذه المسألة. بعضهم يرى أن المعرب هو جزء من كلام العرب، ومما يعضد حجتهم ويدعم دليلهم على أنه جزء من كلام العرب وجوده في القرآن[٢]، ولكنهم نظروا إليه من خلال الرؤيا العربية المعيارية، التي أدت إلى اتخاذ مواقف متباينة وانقسموا نتيجة لتلك المواقف إلى فريقين:

فريق أجاز ما عرّب في الجاهلية، وصدر الإسلام، خوفا من تفشي الكلمات الأعجمية، حيث عدوا كل ما عرب بعد ظهور الإسلام مولدا عاميا، وحجتهم في ذلك أن التعريب مقصور على العرب أنفسهم، اعتقادا منهم أن هذه المرحلة هي مرحلة النقاوة العربية وفصاحتها.

أما الفريق الثاني: فهو اتجاه القياسيين الذي أجازوا الإلحاق وحجتهم في ذلك أن العرب أدخلت في كلامهم من الألفاظ الأعجمية كثيرا سواء أكانت على بناء كلامهم أم لم تكن، فكذلك جوزوا إدخال هذه الكلمات المصنوعة في المعربات على أبنية كلام العرب، ولم يشترط ذلك آخرون ومنهم سيبويه وابن سيده والخفاجي وغيرهم.

---

(١) ينظر المعرب للجواليقي ١١ – ١٢، المزهر ١/٢٧٠، المولد ١١٩.

(٢) ينظر المعرب من كلام الأعجمي، ٦، المزهر ١/٢١٩.

أما المحدثون فتباين موقفهم بين المتساهل والمتشدد، فكانت القضية مرتبطة بجوهر اللغة وفلسفتها عند فريق، ومنها ما يتعلق بالشخصية القومية، ومسايرة العصر وتقنينه عند فريق، ثم هي دواع وظيفية وطبيعة العمل الخاص عند فريق ثالث، فانقسموا باتجاهاتهم إلى ثلاث فرق هي:

الأولى: وتمثل الذين ذهبوا إلى عدم جواز التعريب وقالوا بأنه يجب علينا أن نسد حاجتنا إلى المفردات بطرق أخرى، كالاشتقاق، والنحت والإبدال، إلى جانب ما في بطون المعجمات، وإن كان مهملا أو حوشيا.

الثانية: وتمثل الذين ذهبوا إلى وجوب تعريب الألفاظ الأعجمية كيفيما اتفق، ثم استعمالها من غير مراعاة لقوانين التعريب التي وضعها علماء اللغة العربية دون أي قيد أو شرط، بسبب كثرة ما ترفدنا به الحضارة الغربية بأسماء كثيرة، الآلات والمخترعات وغير ذلك.

أما الثالثة: فتمثل من أجازوا الاستعانة بالتعريب لسد حاجة العربية إلى المفردات بشرط ألا يعد هذا المعرب أصلا من أصول اللغة.

إن حركة الاقتراض اللغوي حركة طبيعية لا خطر منها كما توهم بعض القدماء والمحدثين، فهي من وسائل النمو اللغوي، وفي ذلك أستاذنا الدكتور حسن ظاظا: «إن الدخيل ليس هو الخطر كالمحدث باللغة، وإنما يكمن الخطر في زعزعة النظام النحوي والصرفي وتشويهه، وإحلال غيره محله، لأن النظام النحوي مرتبط بالفكر والذوق ارتباطا مباشرا، وهو الذي يكون كالسمط الذي تنتظم فيه مراحل تاريخ الأدب والحضارة للأمة، أما الألفاظ فإن دورها في حياة اللغة أقل أهمية من النحو والصرف»[١].

(١) المولد/ حلمي خليل ١٤٠، وينظر كلام العرب، حسن ظاظا، ص٨٩.

«وليس معنى هذا إطلاق القول بالاقتراض اللغوي، وفتح الباب على مصراعيه، لتدخل منه الألفاظ الأجنبية، إن شاءت فكيف شاءت ولكن لابد أن يراعى في ذلك شرط العوز والاحتياج بالإضافة إلى وضع هذه الألفاظ بقدر الإمكان في قوالب عربية، ومن هنا نفهم أن ذلك يكون عند الضرورة»(١).

الانقراض اللغوي:

إن دورة الحياة تقوم على مبدأ الموت والحياة، وبما أن اللغة العربية تصنف ضمن اللغات الحية فإنها تخضع لهذا القانون فتفنى فيها بعض الكلمات، وينشأ فيها ألفاظ جديدة بالاقتراض أو الابتكار، وتتطور الدلالات فهي حركة دائمة من هذه الناحية لتواكب الحياة ومتغيراتها.

وقد تبدو هذه الوسيلة غريبة نوعا ما، وقد يستغرب القارئ؛ لأنه لم يألفها في كتب اللغة، ولكن الانقراض يعد وسيلة من وسائل تعد اليوم من الوسائل المهمة في تطور اللغة وما يمكن أن نطلق عليها (الاندثار والإنماء)، «فاللغة ليست وعاءً جامدًا ولا ناقلا محايدا، لكنها عنصر فاعل ومؤثر في المحتوى والمضمون الذي تقوم بنقله وتبليغه»(٢).

فالمنقرض هو: «ما كان مستعملا من ألفاظ اللغة، ثم أميت بالهجر أو التطور اللغوي، أو النهي عن استعماله فاستغنت عنه اللغة تماما»(٣).

وقد عبر العلماء عن هذا بقولهم: «الفعل الممات، أو أميت فعله، أو لغة ماتت، أو الأصل أميت، أو ترك استعماله أو لم يستعمل في الكلام، وغير ذلك من

---

(١) المولد ١٤٠، وينظر مجلة مجمع اللغة العربية، ٣٣/١، سنة ١٩٣٤.

(٢) الجزائر المنشورة، محفوظ نحناح، دار النبأ، الجزائر، ١٩٩٩، ص ٩٩.

(٣) موت الألفاظ في العربية، عبد الرازق الصاعدي مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد ١١٠٧ لسنة ٢٠٠٩، ١٤١٨، ص٣٥٦.

التعبيرات الدالة على هذا المفهوم»[١].

ومثل هذا ما نجده عند المحدثين كقولهم: الفعل الممات أو أميت فعله، أو الانقراض، أو الرُّكام اللغوي، أو البقايا الأثرية، أو الأبنية المهجورة، أو بلى الألفاظ[٢].

«ولعل من أهم أسباب هذا الاندثار يرجع إلى التطور الدلالي للألفاظ، أو الثقل الصوتي الذي تحمله بعض الألفاظ على اللسان، أو عدم تلاؤم أصواتها في حين تميل العربية إلى السهولة واليسر في النطق»[٣].

وقد قسم اللغويون العرب الألفاظ التي انقرضت من الاستعمال، والتي في طريقها إلى الانقراض إلى رتب ودرجات هي: الضعيف، والمنكر والرديء، والمذموم، والحوشي، والنوادر، والشوادر، وأخيرًا المتروك أو الذي استغنت عنه اللغة تماما، واختفى من الاستعمال[٤].

ولا نود التفصيل في مدى التوافق بين هذه المصطلحات وبين الانقراض،

---

(١) ينظر الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) العين، ج٢/٢٠٢، ج٣، ص٢١٥، وسيبويه (ت/١٨٠) الكتاب، ج٣، ص٧٥، ج٤/٦١، وابن جنى (ت ٣٩٢هـ)، الخصائص ١/٥٥، وابن سيده (ت ٤٥٨)، المخصص ج١/٩١، ج٣، ص٨٠٧، ج٤، ص٤٣، السيوطي (ت٩١١هـ)= = المزهر ج١/٢١٨، ج٢، ٢٤٠ – ٢٤٣، وينظر أيضًا محمد عبد الخالق عضيمه، فهارس كتاب سيبويه، مطبعة السعادة، القاهرة، ط ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، ص٦١٨ – ٦١٩.

(٢) ينظر مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي بيروت – ط٤، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، ج١، ص١٦٦، وحلمي خليل المولد في العربية، ص ١٤١، وستيفن أولمان، دور الكلمة في العربية، ص ١٨٨، الصاعدي، موت الألفاظ في العربية ٣٥٦ – ٣٥٨، ورمضان عبد التواب التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ص ١٢ – ٩٥ – ١٠٢ – ١١٤ – ١٢٠.

(٣) علم اللغة : علي عبد الواحد وافي، ص ٣٢٧.

(٤) المولد ١٤٧، وينظر المزهر/ السيوطي ١/٢١٤ – ٢٢١ – ٢٢٣.

رغبة في الاختصار، ولأن بعض العلماء درسوا هذه المسألة[١].

لم تحظ هذه الظاهرة – الانقراض– عند القدماء بباب أو فصل مستقل يجمع أشتاتها، ويفصل مسائلها؛ فلم يفرد القدماء لهذه الظاهرة حديثا مستقلا في مصنفاتهم، فقد جاءت جهودهم متناثرة هنا وهناك.

وأشار الجوهري (ت ٣٩٣هـ) إشارات متناثرة في معجمه (الصحاح) للألفاظ المنقرضة.

ومن ذلك حديثه عن (وَدَعَ) يدع، وأنه لا يقال وَدَعَه ولا وداع، وقد أميت ماضيه، ومثل ذلك (وذر) بمعنى (ترك) و لا يقال (وذره) ولا (واذر) وقد أميت مصدره[٢].

وتحدث السيوطي (ت ٩١١هـ) عن مسألة الانقراض من خلال حديثه عن المتروك والمهمل والمنكر من اللغات، ومن ذلك ما نقله عن ابن دريد من قوله: (بَلَقَ) الدابة، لا يعرف في أصل اللغة[٣].

وثمة ألفاظ ذكرها ضمن باب الاستغناء بالشيء عن الشيء، وهي ألفاظ استغنى عنها بغيرها حتى سقطت من كلامهم البتة[٤]. ونص على أن (سبحان) مصدر أميت فعله[٥].

ولعل أظهر جهوده في هذا الباب ما ذكره من موت بعض الألفاظ الثنائية، وإلحاقها بالرباعي، إذ نص على موت خمسة عشر فعلا من الأفعال الثنائية التي

(١) المولد ١٤٧ – ١٥١، موت الألفاظ في العربية ٣٥٦ – ٢٦١.
(٢) ينظر تاج اللغة العربية وصحاح العربية / الجوهري ج١٢٩٦/٣ (ودع) ٨/٢، ٨٤٥.
(٣) المزهر في علوم اللغة/ السيوطي ج /٢١٨.
(٤) الأشباه والنظائر في النحو ج١٢٢/١ – ١٢٣.
(٥) الإتقان في علوم القرآن / السيوطي ج١٩٩/٢.

أميتت من الاستعمال، نقلا عن ابن دريد[١].

أما العلماء المحدثون فقد نال هذا الموضوع اهتمام الكثير منهم، ومن ذلك اللغوي الفرنسي. "در مستر" تحت اسم الكلمات التاريخية motshistoriques يقول: إن الكلمات التي تخرج من الاستعمال مع الأشياء التي تعبر عنها تندثر لأسباب تاريخية، ويمكن أن نسميها بالكلمات التاريخية، فهناك مجموعة من الألفاظ الخاصة بالعصر الوسيط مثلا قد اختفت لأنها كانت تعبر عن أشياء، مثل الأسلحة والمعدات والملابس والقوانين والأحداث الاجتماعية كلها اختفت بانقضاء ذلك العصر[٢].

وأشار مصطفى صادق الرافعي في كتابه (تاريخ آداب العرب) تحت عنوان (البقايا الأثرية في العربية): إلى ما عدوه منكرا من اللغات أو متروكا أو مماتا ومن ذلك: (محبوب) من (حَبَبَ) وكأنها لغة تلاشت، كما قالوا: دمت تدوم، ومتُّ أموت بُنى من لغة تركت، و(ليس) فعل ماض أميت مضارعه وأمره من الاستعمال[٣].

«ويرى أولمان في (دور الكلمة في اللغة) أنه بالإضافة للجانب الصوتي للكلمة، فإن الترادف والاشتراك اللفظي يمثلان سببا قويا من أسباب اختفاء الكلمات من الاستعمال»[٤].

كما تحدث إنه قد يكون هناك أسباب لعودة الألفاظ المماته إلى (الحياة من جديد)[٥].

وتحدث انستاس الكرملي عن الممات تحت عنوان: موت كلم عربي وزواله

(١) المزهر، السيوطي ٤٦/٢ – ٤٧.
(٢) نقلا عن المولد /حلمي خليل/ ص ١٤٥.
(٣) تاريخ آداب العرب، صادق الرافعي ١٦٦ – ١٧٠.
(٤) دور الكلمة في اللغة ١٩٥ – ١٩٦، وينظر المولد ١٤٥.
(٥) دور الكلمة في اللغة ٢١٦ – ٢٢٤.

واندثاره[١] كما حدث حلمي خليل أيضًا في كتابه (المولد في العربية) عن أثر الفصاحة في بقاء الألفاظ حيه تؤدي دورها في التعبير، وبين فيه أيضا أثر الأسباب الصوتية في انقراض بعض الكلمات، ودور اختفاء الدلالة والمعنى في تلاشي اللفظ من الاستعمال، وتحدث فيه عن: الضعيف، والمنكر، والرديء، والمذموم، والحوشي، والنوادر، والشوادر، وأخير المتروك أو الذي استغنت عنه اللغة تماما، واختفى من الاستعمال، وأشار إلى كل نوع من هذه الأنواع وقدم لها أمثلة موجزه[٢].

وفي العصر الحديث نجد أن كثيرا من الألفاظ القديمة قد أعيد إليها الحياة، في صورة ألفاظ مولدة للدلالة على أشياء ومعان جديدة، مثل القطار، والقاطرة، والهاتف، والجريدة وغيرها الكثير[٣].

فـ«هناك طرائق عدة لتجديد التراث اللفظي أهمها ابتكار المفردات، وصوغ كلمات جديدة من أصول قديمة»[٤].

فلابد هنا أن ندعو إلى إحياء بعض الألفاظ المندثرة حتى تعود إلى الاستخدام من جديد، فالأولى بنا هنا أن نحتال على اللغة قليلا عبر هذه الحيلة الشرعية.

---

(١) نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها ٩٩ – ١٠٦.

(٢) المولد في العربية/حلمي خليل ١٤٧ – ١٤٩.

(٣) السابق ١٥١.

(٤) دور الكلمة في اللغة ١٨٨.

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلي عدة نتائج يمكن إجمالها في ما يلي:

- إن اللغة العربية نمت بالاشتقاق و المجاز و التعريب و النحت و المولد.
- إن الاشتقاق ظاهرة لغوية هامة في حياة اللغات، تمس الحاجة إليها نتيجة للتطور الفكري و الحضاري في حياة الإنسان، الذي يرافقه تطور لغوي ينتج عن الحاجة إلي ألفاظ للتعبير عن مستجدات الحياة.
- إن الاشتقاق هو سبيل العربية إلي التوالد الحي و التكاثر الخلاق، فميزة الاشتقاق في العربية قد أكسبتها ثروة من الألفاظ لا تتناهي بل تتنامى علي مر العصور، وأضيفت عليها مرونة نستجيب بها لمقتضيات العصر و الحياة وما يستجد فيها من معان وأفكار وأدوات ومخترعات.
- إن المجاز وسيلة هامة من وسائل تنمية اللغة، فهي تعكس فكر المجتمع وتطور الحياة فيه، إذ أن اللغة بطبيعتها عرضة للتغير و التبديل بتغير الأزمان، فهي ترسم صورة صادقة للمجتمع وما في داخله من معتقدات وأفكار وجوانب الحضارة المادية و الروحية وأنماط الحياة السائدة بين أصناف المجتمع المختلفة.
- الاقتراض ظاهرة لغوية طبيعية عرفت بين الشعوب منذ أقدم العصور، وهو احدي وسائل نمو الثروة اللغوية ، إذ لا تكاد تخلو لغة من اللغات من ذلك فعل التأثير و التأثر بين الناطقين فتأخذ اللغة المتأثرة ألفاظاً وتراكيب أو أصواتا من لغة أخري، فإن أي لغة ذات عمق تاريخي وذات ثقافة وأدب وحضارة لا تستطيع أن تستمر فترات طويلة من حياتها منكفئة علي ثرواتها اللفظية الخاصة دون أن يكون لها مدد خارجي من اللغات الآخري.

- إن الاقتراض اللغوي يؤدي إلي زيادة الثروة اللفظية للغة القومية، وهو في الوقت نفسه سبب من أسباب موت بعض كلمات اللغة الأصلية.
- النحت من وسائل نمو اللغة العربية لكنه أقل تأثيرا من الوسائل الأخرى.

المصادر و المراجع:

١) **الإتقان في علوم القرآن:** جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت٢٠٠٣م .

٢) **ارتشاف الضرب من لسان العرب:** لأبي حيان الأندلسي تحقيق د/ مصطفي أحمد النحاس، مطبعة النشر الذهبي القاهرة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٣) **الأساس في فقه اللغة:** أ.د. فولفد يتريش فيشر، ترجمة وتعليق د/سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١.

٤) **أسرار البلاغة:** عبد القاهر الجرجاني، تصحيح وتعليق الإمام الشيخ محمد عبده، من منشورات الرضي قم، الناشر دار المعرفة للطباعة و النشر – لبنان ، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٥) **الأشباه والنظائر** : جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت ط١ ، ١٩٩٩م .

٦) **الاشتقاق ودوره في نمو اللغة:** د/محمد فرحات عياش، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٥م.

٧) **الاشتقاق:** فؤاد ترزي، مطبعة دار الكتب بيروت ١٩٦٨م.

٨) **الاشتقاق:**عبد الله أمين، مكتبة الخانجي ،القاهرة ط٢، ٢٠٠٠م .

٩) **أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة**(السلسلة الجامعية) مناهج ترقية اللغة، تنظيرا ومصطلحا ومعجماً ، محمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان

١٠) **البيان والتبيين:** الجاحظ، تحقيق وشرح/عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة ١٩٤٩، ج١.

١١) **تاج اللغة العربية وصحاح العربية** : إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ط١، القاهرة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م، والطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٢) **تاريخ آداب العرب** : مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي بيروت - ط٤، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ج١.

١٣) **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه:** رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ،القاهرة ط٣ ، ١٩٧٧م.

- **الجزائر المنشورة،** محفوظ نحناح، دار النبأ، الجزائر١٩٩٩م.

١٤) **الحدود في النحو:** الرماني ت/إبراهيم السامرائي، دار الفكر - عمان د.ت.

١٥) **الخصائص:**ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة العامة للكتاب، مصر ط٢، ١٩٥٢- ١٩٥٦م.

١٦) **دراسات في فقه اللغة:** صبحي صالح ، دار العلم للملايين ط٤، ٣٨٨هـ.

١٧) **الصاحبي:**ابن فارس ، ت أحمد صقر ، مطبعة عيسى الحلبي القاهرة.

١٨) **العربية الفصحى الحديثة:** بحوث في تطوير الألفاظ والأساليب ، تأليف ستتكليفش، ترجمة وتعليق د/ محمد حسن عبد العزيز - دار النمر ، القاهرة١٩٨٥م.

١٩) **علم اللغة:** علي عبد الواحد وافي، دار النهضة - مصر القاهرة ط٧، ١٩٧٦م.

٢٠) **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده:** ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة مصر - ط٢، ١٩٥٥ .

٢١) **العين:** الخليل ابن أحمد الفراهيدى، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي ، بيروت ط١، ١٩٨٨م.

٢٢) **فقه اللغة العربية وخصائصها:** د/أميل يعقوب ، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

٢٣) **فقه اللغة:** علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، مصر.

٢٤) **الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية:** جورجي زيدان، مراجعة وتعليق، د/ مراد كامل ، دار الحداثة للنشر ط٢ ، ١٩٨٢م.

٢٥) **الكتاب لسيبويه:** تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت ط ٣.

٢٦) **كنز الرغائب في منتخبات الجوائب:** أحمد فارس الشدياق، الأستانة ط١، ج١.

٢٧) **اللغة،** فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٠م.

٢٨) **مجاز القرآن وخصائصه الفنية:** محمد حسين علي الصغير ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ط١، ١٩٩٤م.

٢٩) **المخصص:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

٣٠) **المزهر في اللغة:**السيوطي، شرح وتعليق محمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، على محمد البجاوي المكتبة العصرية د.ت.

٣١) المصطلحات العلمية في اللغة العربية: للأمير مصطفى الشهابي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، بدمشق ط٢، ١٩٦٥م.

٣٢) **المعرب من كلام الأعجمي على حروف المعجم** : لأبي منصور الجواليقي، تحقيق د/ ف. عبد الرحيم ، دار القلم دمشق ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م .

٣٣) **مفتاح العلوم:** يوسف بن أبي بكر السكاكي، تحقيق أكرم عثمان يوسف ، مطبعة الرسالة- بغداد ط١، ١٩٦٤.

٣٤) **من أسرار اللغة** : د/إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٨.

٣٥) **موت الألفاظ في العربية**: عبد الرازق الصاعدي، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد ١١٠٧ لسنة ٢٠٠٩، ١٤١٨.

٣٦) **المولد في اللغة العربية:** دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، حلمي خليل، دار النهضة العربية، بيروت ط٢.

٣٧) **النحت في اللغة العربية:** نهاد الموسى، دار العلوم للطباعة والنشر الرياض١٩٨٤م.

٣٨) **نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها:**الأب انستاس ماري الكرملي، المطبعة العصرية، القاهرة١٩٣٨م.

٣٩) **ينظر الاشتقاق والتعريب**، عبد القادر مصطفي المغربي ، مطبعة الهلال ، مصر ١٩٠٨م.

مقاصد الشريعة عند الشيخ جاد الحق علي جاد الحق
في فتاوى تتعلق بحفظ النسل
فتوى تنظيم النسل وتحديده نموذجًا

بحث مقدم من الباحث:

خيرالله محمد مرسي على

مرحلة الماجستير

نظام الساعات المعتمدة

كلية دار العلوم– جامعة الفيوم

يناير 2018

حكم تنظيم النسل وتحديده[1][2].

السؤال: ما حكم الشرع في مسألة تحديد النسل؟ وهل هناك نص في كتاب الله يبيحها من حيث إنه المصدر الرئيسي للتشريع؟ لأن كل من يتصدى للكلام في هذا الموضوع يأتي مستندًا إلى حديث شريف فقط – وأيضًا موقف الآية الكريمة، وهي قوله- تعالى-: وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا {الإسراء: ٣١} من مسألة تحديد النسل؟

([1]) تنظيم النسل: النظم: التأليف، نظمه ينظمه نظمًا ونظامًا، ونظمه فانتظم وتنظم، ونظمت اللؤلؤ أي: جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر، ونظم الأمر على المثل، وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض، فقد نظمته، والنسل: الخَلْق والولد والذرية، وتناسل بنو فلان إذا كثر أولادهم، وتناسلوا أي ولد بعضهم من بعض، وهذه التعريفات اللغوية تعني تنظيم أو ضبط أو التحكم في النسل أو تنظيم الولادة، وكل هذه المصطلحات الحديثة حلت محل كلمة العزل المعروفة عند العرب وعند الفقهاء القدامى، وهي كلها تتعلق بمعنى واحد، وتحديد النسل عرفه الشيخ شلتوت بأنه: الوقوف بنسل الأمة عند عدد معين، وعلى كل فقد اختلف الباحثون في تحديد معاني هذه المصطلحات الثلاثة: منع الحمل، تحديد النسل، تنظيم النسل، فمنهم من جعل منع الحمل مرادفًا للتعقيم، ومنهم من عرف منع الحمل بأنه عدم الرغبة في التناسل مطلقًا سواء أصيب جهاز التناسل بعقم أم لا، ومنهم من جعل تحديد النسل شاملًا للتوقف عن الحمل بعدد معين من الأولاد وللتعقيم بالكلية، ومنهم من جعل تحديد النسل وتنظيمه بمعنى واحد وهو تقليل النسل. (انظر معاني هذه المصطلحات اللغوية والاصطلاحية في: لسان العرب: ابن منظور، (12 ، 587)، و(11 ، 66)/ القاموس المحيط: الفيروزأبادي، (1 ، 1162) و(1 ، 1062)/ مجلة مجمع الفقه الإسلامي: الدورة الخامسة لمؤتمر مجمع الفقه الإسلامي، العدد الخامس، سنة: 1988م ، (345)/ الإسلام عقيدة وشريعة: محمود شلتوت، (99)/ تنظيم الأسرة: أبو زهرة، (101)/ حركة تحديد النسل: أبو الأعلى المودودي، (3).

([2]) الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية، فتوى رقم: 77 سجل: 115 بتاريخ 12/29/ 1980م، (17 ، 156- 159).

فأجاب- رحمه الله- ما ملخصه: (إن مصدر الأحكام في الإسلام أصلان أساسيان هما: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وباستقراء آيات القرآن الكريم، نرى أنه لم يرد فيها نص صريح يحرم الإقلال من النسل، أو منعه، وإنما جاء فيه ما جعل المحافظة على النسل من المقاصد الضرورية للأحكام الشرعية، لكن ورد في كتب السنة الشريفة أحاديث في الصحيح وغيره تجيز العزل عن النساء، بمعنى أن يقذف الرجل ماءه خارج مكان التناسل من زوجته، بعد كمال اتصالهما جنسيًا وقبل تمامه، من هذه الأحاديث ما رواه جابر قال: **« كُنَّا نَعْزِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ- وَسَلَّمَ وَالْقُرْآنُ يَنْزِلُ »**[1].

والمقصود بتنظيم النسل بهذا المفهوم هو: المباعدة بين فترات الحمل؛ محافظة على صحة الأم، وحفظًا لها من أضرار كثرة الحمل أو الولادة المتتالية أو لتفرغها لتربية من لديها من أولاد، أما إذا قصد من منع الحمل وقف الصلاحية للإنجاب نهائيًا، فإن ذلك يتنافى مع دعوة الإسلام ومقاصده في المحافظة على إنسال الإنسان إلى ما شاء الله.

وقول الله- سبحانه وتعالى-: وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا {الإسراء: ٣١}، لا يتنافى مع ما قال به جمهور فقهاء المسلمين من إباحة العزل عن الزوجة؛ قصدًا لتأخير الحمل، أو وقفه مؤقتًا لعذر من الأعذار المقبولة شرعًا، ذلك أن هذه الآية جاءت في النهي عن قتل الأولاد، ومنع حدوث الحمل بمنع التلقيح الذي هو النواة الأولى في تكوين الجنين

([1]) متفق عليه: البخاري واللفظ له، كتاب: النكاح، باب: العزل، (5 ، 1998) (4911)/ ومسلم، كتاب: النكاح، باب: حكم العزل، (2 ، 1065) (1440).

لا يعد قتلًا؛ لأن الجنين لم يتكون بعد إذا ما تم العزل، ولم يلتق مني الزوج ببويضة الزوجة؛ إذ لم يتخلقا، ولم يمرا بمراحل التخلق التي جاءت- والله أعلم-) ا ه.

تنظيم النسل وتحديده في ضوء المذاهب الفقهية:

تنظيم النسل وتحديده مصطلح معاصر شاع في عصرنا، وقديمًا لم يشع هذا المصطلح، بل لم يكن معروفًا بهذا المسمى، والذي انتشر في عهد الصحابة ومن بعدهم من علماء الإسلام ما يسمى بالعزل[1]، ولقد قاس العلماء مسألة تنظيم النسل على مسألة العزل؛ لوجود أوجه مشابهة كبيرة بينهما، وللفقهاء أصحاب المذاهب الفقهية آراء في مسألة العزل جاءت على ثلاثة أقوال على النحو التالي:

أولا: القول بالجواز مع الاختلاف في إذن الزوجة، وذهب لذلك جمهور علماء المسلمين من الأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة على نحو التفصيل الآتي:

الفقه الحنفي: ذهب جمهور فقهاء الأحناف إلى إباحة العزل عن الزوجة، في حين اشترط المتقدمون إذن الزوجة؛ لأن الوطء عن إنزال سبب لحصول الولد، ولها في الولد حق، وبالعزل يفوت الولد، فكأنه سبب لفوات حقها، وإن كان العزل

(1) عرف الحنفية والمالكية العزل بأنه: الإنزال خارج الفرج، وعرف الشافعية العزل: بأن ينزل بعد الجماع خارج الفرج، وعرف الحنابلة العزل بقولهم: أن ينزع قبل الإنزال، فينزل خارج الفرج. (انظر: رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، (3 ، 175)/ شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، (3 ، 343)/ الغرر البهية في شرح البهجة الوردية: زكريا الأنصاري، (4 ، 170)/ المغني: ابن قدامة، (7 ، 298).

بالإذن لا يكره؛ لأنها رضيت بفوات حقها، وذهب المتأخرون إلى التغاضي عن إذن الزوجة في حالة فساد الزمان[1].

ففي جامع مسانيد الإمام الأعظم عن الإمام أبي حنيفة وتلميذيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن: القول بجواز العزل بشرط إذن الزوجة[2].

وفي شرح مشكل الآثار: العزل غير مكروه؛ لأن رسول الله- ε- لما أخبروه- يقصد الصحابة- أنهم يفعلونه، لم ينكر ذلك عليهم، ولم ينههم عنه[3].

وفي فتح القدير: إن العزل جائز عند عامة العلماء، وكرهه بعض الصحابة وغيرهم، وكرهه ابن عمر، والصحيح هو الجواز، فقد روي عن عشرة من الصحابة ذلك وهم: علي، وسعد بن أبي وقاص، وزيد بن ثابت، وأبي أيوب، وجابر، وابن عباس، والحسن بن علي، وخباب بن الأرت، وأبو سعيد، وابن مسعود، وأن غالب المذهب على لزوم موافقة الزوجة مع إمكان التغاضي عنه عند فساد الزمان والخوف من الولد السوء[4].

وبهذا القول قال متأخرة الحنفية، كابن نجيم وابن عابدين فقد ذهبوا إلى أن الصحيح هو جواز العزل بموافقة الزوجة والتغاضي عن الإذن عند فساد الزمان،

([1]) انظر: بدائع الصنائع: الكاساني، (2 ، 334)/ عمدة الرعاية على شرح الوقاية: عبد الحي اللكنوي، (3 ، 175- 176).

([2]) جامع المسانيد: أبو المؤيد محمد بن محمد الخوارزمي، (2 ، 118- 119).

([3]) شرح معاني الآثار: الطحاوي، (3 ، 34).

([4]) بتصرف: فتح القدير: ابن الهمام، (3 ، 400- 201).

فيمكن للمرأة أن تسد فم الرحم، منعًا للحمل كما جرت به عادة ذلك الزمان بشرط إذن الزوج[1].

واستدل فقهاء الأحناف على ما تقدم من السنة بالأحاديث التالية:

ما رواه جابر قال: « **كُنَّا نَعْزِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْقُرْآنُ يَنْزِلُ** »[2]، وما روى مسلم: «**كُنَّا نَعْزِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَبِيَّ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمْ يَنْهَنَا**»[3]، وعن جابر- τ- أن رجلًا أتى رسول الله- ε-، فقال: إن لي جارية، هي خادمنا وسانيتنا، وأنا أطوف عليها، وأنا أكره أن تحمل، فقال: « **اعْزِلْ عَنْهَا إِنْ شِئْتَ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِيهَا مَا قُدِّرَ لَهَا**»، فلبث الرجل، ثم أتاه، فقال: إن الجارية قد حبلت، فقال: « **قَدْ أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُ سَيَأْتِيهَا مَا قُدِّرَ لَهَا** »[4].

وجه الدلالة من الأحاديث السابقة: أن الصحابة- رضي الله عنهم أجمعين- كانوا يعزلون بعلم الرسول- ε-، ولم ينكر عليهم الرسول- ε- ذلك، وكان القرآن يتنزل ولم يحرم العزل، وقول الرسول- ε- (اعزل عنها إن شئت) دليل لجواز العزل؛، إذ أنه تركه على إرادته ومشيئته[5].

([1]) بتصرف: البحر الرائق: ابن نجيم، (3 ، 214- 215).

([2]) سبق تخريجه.

([3]) سبق تخريجه.

([4]) رواه مسلم: كتاب: النكاح، باب: حكم العزل، (2 ، 1064) (1439).

([5]) انظر: الآثار: أبو يوسف يعقوب بن الأنصاري، (155)/ بدائع الصنائع: الكاساني، (2 ، 334- 335)/ تبيين الحقائق: الزيلعي الحنفي، (2 ، 166).

الفقه المالكي: جرى المذهب المالكي على ما جرى عليه المذهب الحنفي إلى أن الرجل لا يعزل عن زوجته إلا بإذنها؛ لأنها لها حق في الولد، واستدلوا بما استدل به الأحناف[1].

قال الإمام مالك- رحمه الله تعالى-: لا يعزل الرجل عن المرأة الحرة إلا بإذنها[2].

وقال ابن عبد البر: لا خلاف بين العلماء على أنه لا يعزل عن الحرة إلا بإذنها[3].

وفي مواهب الجليل أنه: لا يعزل عن الحرة إلا بإذنها ولها أن تتقاضى عوضًا عن العزل عنها، وأضاف أن بعض الأندلسيين أشاروا إلى أن حق الحرة في ذلك كحقها في القسمة فقالوا: وللمرأة أن تأخذ من زوجها مالًا على أن يعزل عنها إلى أجل معروف[4].

الفقه الشافعي: ذهب جمهور فقهاء المذهب الشافعي إلى القول بإباحة العزل مطلقًا بدون شرط إذن الزوجة، على أساس أن للمرأة الحق في الجماع وذوق العسيلة وليس في الإنزال، ولكن في العزل ترك الأولى وهو عدمه، واشترط بعض فقهاء المذهب إذن الزوجة كبقية المذاهب، كما قال بحرمة العزل بعض متأخري أصحاب المذهب.

([1]) انظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: الزرقاني، (3 ، 347- 348)/ التفريع في فقه الإمام مالك بن أنس: أبو القاسم ابن الجَلَّاب المالكي، (1 ، 94).

([2]) الموطأ: مالك بن أنس، (4 ، 859).

([3]) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ابن عبد البر، (3 ، 148).

([4]) مواهب الجليل: الحطاب، (3 ، 476).

قال الإمام الغزالي بعد إيراده للخلاف في مسألة العزل بين مبيح مطلقًا بكل حال، ومن حرم بكل حال، ومن قائل بحل برضاها ولا يحل دون رضاها، قال: والصحيح عندنا أن ذلك مباح وأن الكراهية المنسوبة للعزل إن هي إلا ترك الأولى، فالكراهية تطلق لنهي التحريم، ولنهي التنزيه ولترك الفضيلة فهو مكروه بالمعنى الثالث.

وأكد الإمام العراقي الشافعي إباحة العزل عن الحرة عند الإمام الشافعي بعدما أورد الخلاف في المسألة وهو مبني على القصد من العزل جمعًا بين الأدلة إذ يقول: محل الخلاف في العزل ما إذا كان يقصد التحرز عن الولد، قال إمام الحرمين: حيث قلنا بالتحريم فذلك إذا نزع عن قصد أن يقع الماء خارجا تحرزا عن الولد، وإما إذا عنَّ له أن ينزع لا على هذا القصد فيجب القطع على أنه لا يحرم[1].

الفقه الحنبلي: يرى جمهور فقهاء الحنابلة جواز العزل عن الزوجة صغيرة كانت أو كبيرة بشرط إذنها، ويرى المتأخرون من الحنابلة وجوب ممارسة العزل بدار الحرب.

قال الإمام أحمد كما في رواية أبي داود عنه: لا يعزل عن الحرة إلا بإذنها[2].

([1]) طرح التثريب في شرح التقريب: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، (7 ، 62).

([2]) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، (235).

وفي المغني: وظاهر كلام الإمام أحمد وجوب استئذان الزوجة ويحتمل أن يكون مستحبًا لأن حقها في الوطء دون الإنزال[1].

ثانيًا: القول بالكراهة التنزيهية: ذهب إلى القول بالكراهة التنزيهية بعض المالكية والشافعية والحنابلة.

فمن المالكية ما جاء في كتاب فتح العلي المالك: (وروي عن بعض كراهته- أي العزل- ورآه من الموؤدة)[2].

ومن الشافعية ما جاء في المهذب[3]: ويكره العزل؛ لما روت جذامه بنت وهب قالت: حضرت رسول الله- ε- فسألوه عن العزل فقال: « **ذَلِكَ الْوَأْدُ الْخَفِيُّ** »[4].

ومن الحنابلة ذهب ابن الجوزي، وابن قدامة للقول بالكراهة، فقال ابن الجوزي: وأما العزل فهو مباح مع الكراهة[5].

وقال ابن قدامة: والعزل مكروه، ومعناه أن ينزع إذا قرب الإنزال، فينزل خارجًا من الفرج، رُوِيت كراهته عن عمر، وعلي، وابن عمر، وابن مسعود، وروي ذلك عن أبي بكر الصديق أيضًا؛ لأن فيه تقليل النسل، وقطع اللذة عن الموطوءة[6].

([1]) المغني: ابن قدامة، (7 ، 298).
([2]) فتح العلي المالك: الشيخ عليش، (1 ، 398).
([3]) المهذب: الشيرازي، (4 ، 235).
([4]) رواه مسلم في صحيحه: كتاب: النكاح، باب: جواز الغيلة...، (2 ، 1067) (1442).
([5]) مختصر منهاج القاصدين: ابن قدامة المقدسي، (80).
([6]) المغني: ابن قدامة، (7 ، 298).

ثالثا: القول بالتحريم: وهو قول الظاهرية: قال ابن حزم في المحلى- ما ملخصه- : ولا يحل العزل عن حرة ولا عن أمة؛ برهان ذلك ما روينا من حديث جدامة بنت وهب أخت عكاشة قالت:" حضرت رسول الله- ε- في أناس، فسألوه عن العزل، فقال رسول الله- ε-: **« ذَلِكَ الْوَأْدُ الْخَفِيُّ »**[1]، وقرأ: (وإذا الموءودة سئلت)، واحتج من أباح العزل بخبر أبي سعيد الذي فيه: **« لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا »**[2]، قال علي: هذا خبر إلى النهي أقرب، وكذلك قال ابن سيرين، واحتجوا بأخبار أخرى لا تصح، قال أبو محمد: يعارضها كلها خبر جدامة الذي أوردنا، وقد علمنا بيقين أن كل شيء فأصله الإباحة؛ لقول الله- تعالى-: **وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ** {الأنعام: ١١٩} ، فصح أن خبر جدامة بالتحريم هو الناسخ لجميع الإباحات المتقدمة التي لا شك في أنها قبل البعث وبعد البعث، وهذا أمر متيقن؛ لأنه إذ أخبر- عليه الصلاة والسلام- أنه الوأد الخفي والوأد محرم، فقد نسخ الإباحة المتقدمة بيقين، فمن ادَّعى أن تلك الإباحة المسنوخة قد عادت، وأن النسخ المتيقن قد بطل فقد ادَّعى الباطل، وقفى ما لا علم له به، وأتى بما لا دليل له عليه[3].

أجاب الجمهور على من قال بالتحريم- بما يدور حول محورين-:

([1]) تقدم تخريجه.

([2]) أخرجه البخاري، كتاب: القدر، باب: وكان أمر الله قدرًا مقدورًا، (6 ، 2435) (6229)/ ومسلم، كتاب: النكاح، باب: حكم العزل،(2 ، 1061) (1438).

([3]) بتصرف: المحلى: ابن حزم، (10 ، 70- 71).

الأول: الجمع بين حديث جدامة وبين أحاديث الإباحة، والثاني: التفريق بين معنى الوأد الخفي، والموءدوة الصغرى التي أنكرها الرسول- ε- على اليهود.

رد الجمهور على من قال بالتحريم بأن الفرق مبني على أن حديث جدامة على وفق ما كان عليه الأمر في أول الإسلام من موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل فيه وحي على أساس أن الشرائع المنزلة قالت بذلك، ثم أعلمه الله فكذب اليهود فيما كانوا يفعلونه من الموءودة الصغرى[1].

وفي السنن الكبرى ردًا على حديث جدامة: رواة الإباحة أكثر وأحفظ، وإباحة من سمينا من الصحابة فهو أولى، وتحتمل كراهية من كرهه منهم التنزيه دون التحريم[2].

وقال الإمام النووي : ثم هذه الأحاديث مع غيرها يجمع بينها: بأن ما ورد في النهي محمول على كراهة التنزيه، وما ورد في الإذن محمول على أنه ليس بحرام وليس معناه نفي الكراهة[3].

ويقول العراقي عن حديث جدامة: فقد اختلف في زيادة العزل فيه، فلم يخرجه مالك في حديثه، وقال البيقهي في المعرفة: عورض بحديث أبي هريرة أن النبي- ε- سئل عن العزل، قالوا إن اليهود تزعم أن العزل هو الموءودة الصغرى قال:" **كذبت يهود**"، وحمل حديث جدامة على العزل عن الحامل؛ لزوال المعنى الذي كان يحذره من حصول الحمل، وفيه تضييع للحمل؛ لأن المني يغذوه، فقد يؤدي

([1]) بتصرف: شرح مشكل الآثار: الطحاوي، (5 ، 172).

([2]) السنن الكبرى: البيهقي، (7 ، 377).

([3]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي، (10 ، 10).

العزل إلى موته أو ضعفه فيكون وأدًا خفيًا، وأما قولهم: أنها موءودة صغرى، فإنه يقتضي أنه وأد ظاهر، ولكنه صغير بالنسبة إلى وأد الولد بعد وضعه حيًا، وبخلاف قوله– ε– إنه الوأد الخفي، فإنه يدل على أنه ليس في حكم الظاهر أصلًا، فلا يترتب عليه حكمه، وإنما شبهه بالوأد من وجه؛ لأن فيه قطع طريق الولادة[1].

([1]) بتصرف: طرح التثريب: العراقي الشافعي، (7 ، 61– 62).

آراء بعض المعاصرين في تنظيم النسل وتحديده:

1- في سنة 1953م أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف فتوى جاء فيها: استعمال دواء لمنع الحمل مؤقتًا لا يحرم على رأي الشافعية، وبه تفتي اللجنة، ولاسيما إذا خيف من كثرة الحمل، أو ضعف المرأة من الحمل المتتابع بدون أن يكون بين الحمل والحمل فترة تستريح فيها المرأة وتسترد صحتها، والله- تعالى- يقول: **وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ** {الحج: ٧٨}، وأما استعمال الدواء لمنع الحمل أبدًا فهو محرم[1].

2- وفي سنة 1396ه اجتمع مجلس هيئة كبار العلماء في السعودية، وفي سنة 1400ه اجتمع مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في مكة المكرمة، ثم اجتمع في سنة 1988م في الكويت، وكان نص قراراتهم- ما يلي-:

1- تحريم التعقيم بدون ضرورة شرعية 2- تحريم إصدار قانون عام يقيد الزوجين في التناسل.3- تحريم تحديد النسل لغير حاجة أو ضرورة شرعية. 4- تحريم التنظيم خشية الفقر.5- جواز المباعدة بين الأحمال لحاجة معتبرة شرعًا. 6- وجوب منع الحمل عند تحقق الضرر على المرأة[2].

([1]) انظر: نظرة الإسلام إلى تنظيم النسل: محمد سلام مدكور، (83).

([2]) انظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، قرار رقم: 39 بشأن تنظيم النسل، العدد الرابع، (1، 73).

3- يرى الشيخ محمود شلتوت- رحمه الله-: أن العمل على منع الحمل منعًا مؤقتًا يمكن الأم من إرضاع الطفل إرضاعًا كاملًا نقيًا، وقد حددت الشريعة الإسلامية مدة الرضاع بحولين كاملين، قال- تعالى-: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ {البقرة: ٢٣٣}، وبمنع الحمل في ذلك الوقت تستريح الأم، وتستعيد ما فقدت من قوتها بسبب الحمل وعناء الوضع، وتتفرغ بهمة ونشاط لتربية الولد وإنمائه بلبن نقي بعيد عن التأثر بما سماه النبي- ε- غيلًا يدرك الفارس على فرسه فيدعثره[1].

4- وقال العلامة الشيخ محمد أبو زهرة: المنع الفردي للنسل ترك للأفضل أو مكروه، وإذا وجد موجبه عند الفرد كان مباحًا على مقدار الرخصة الفردية، ولا يوجد في الفقه الإسلامي ما يجعل الرخصة جماعية لأمة من الأمم، أو لإقليم من الأقاليم، فالرخصة دائمًا فردية[2].

5- ويرى الدكتور محمد سيد طنطاوي: أن تنظيم الأسرة أو النسل جائز شرعًا وعقلًا متى كانت هناك أسباب تدعو إليه، وهذه الأسباب يقدرها الزوجان حسب ظروفهما[3].

والـــــــــــراجـــــــــــح:

([1]) الإسلام عقيدة وشريعة: محمود شلتوت،(212).

([2]) تنظيم الأسرة وتنظيم النسل: محمد أبو زهرة، (107).

([3]) الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية، فتوى رقم: 389، سجل 162، (14 ، 202).

أرى أن ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من إباحة العزل بشرط إذن الزوجة هو الراجح لكنه خلاف الأولى، فالأولى من العزل المحافظة على النسل؛ لأن المحافظة على النسل مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، كما أرى أنه يجوز استخدام العزل لعذر شرعي من خوف على صحة أو غيره، وحال عدم وجود العذر فهو خلاف الأولى.

وبقياس مسألة تنظيم النسل على العزل أرى القول بجواز تنظيم النسل أو تحديده وفق ما يراه الزوجان محققًا لمصلحة الأسرة، وينبغي هنا ضرورة تبيين الأفضل للنساء بشكل عام وليس بشكل خاص، وأن المباعدة بين فترات الحمل في الحكم الغالب للنساء أفضل لهن، أما إذا كان منع الحمل لضرورة محققة، ككون المرأة لا تلد ولادة عادية وتضطر معها إلى إجراء عملية جراحية لإخراج الولد، أو كان تأخيره لفترة ما لمصلحة يراها الزوجان، فإنه لا مانع حينئذ من تنظيم النسل بتأخير الحمل، وينبغي مراعاة القصد في تنظيم النسل أو تحديده، فإن كان يُقصد بتحديد النسل استخدام وسائل تؤدي إلى العقم بقصد منع النسل منعًا نهائيًا فهذا عمل محرم- وأظن أنه لا يختلف عليه أحد- إلا عند الضرورة، وذلك بأن يُشكل الحمل خطرًا غالبًا أو مؤكدًا على الأم؛ لأن السعي لإيقاف النسل مخالف لمقصد حفظ النسل، أما إن كان يُقصد بتحديد النسل تنظيمه بمعنى المباعدة بين فترات الحمل لأسباب تقتضي ذلك وتبرره، فإن هذا جائز في وجهة نظري بشرط أن تكون الأسباب مشروعة، ويشترط لإباحة استخدام وسيلة ما لمنع الحمل ألا تحدث ضررًا بالرجل أو بالمرأة وألا تؤدي إلى العقم ومنع الصلاحية للإنجاب نهائيًا، فيجوز التحكم المؤقت للإنجاب بقصد المباعدة بين فترات الحمل، أو إيقافه لفترة

معينة من الزمان إذا دعت إليه حاجة معتبرة شرعًا بحسب تقدير الزوجين عن تشاور بينهما وتراض.

مصادر ومراجع البحث:

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: شهاب الدين القسطلاني القتيبي المصري، الطبعة: السابعة، 1323 هـ.

- الجامع الصحيح: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة، بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة 1407ه-1987م

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: محيي الدين النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، سنة1392ه.

- السنن الكبرى: البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة 1424هـ-2003م.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، سنة النشر: 1387هـ.

الآثار: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري، المحقق: أبو الوفا، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم (ابن البيع)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة 1411ه، 1990م.

- شرح مشكل الآثار: الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1415 هـ- 1494م.

- شرح معاني الآثار: الإمام الطحاوي، تحقيق: مجموعة من علماء الأزهر الشريف، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، سنة 1414هـ، 1994م.

- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، سنة: 1379ه.

- - جامع المسانيد: أبو المؤيد محمد بن محمد الخوارزمي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ، ومطبعة مجلس دائرة المعارف، الهند، الطبعة الأولى، سنة: 1332ه.

- القاموس المحيط: الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، سنة 1426هـ، 2005م.

- لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة 1414 هـ.

- إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

- الإسلام عقيدة وشريعة: محمود شلتوت، دار الشروق، بيروت، الطبعة: الحادية عشر، سنة 1983م.

- تنظيم الأسرة وتنظيم النسل: محمد أبو زهرة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة 1976م.

- حركة تحديد النسل: أبو الأعلى المودودي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1979م.

- نظرة الإسلام إلى تنظيم النسل: محمد سلام مدكور، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة: 1965م.

- مجلة مجمع الفقه الإسلامي.

- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين الكاساني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، سنة 1406هـ-1986م.

- رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، دار الفكر، بيروت،الطبعة: الثانية، سنة1412هـ-1992م.

- فتح القدير: ابن الهمام، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

- البحر الرائق شرح كنز الدقائق وتكملة الطوري ومنحة الخالق: ابن نجيم المصري، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية، بدون تاريخ.

- التاج والإكليل لمختصر خليل: أبو القاسم (المواق)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة 1416هـ-1994م.

- التفريع في فقه الإمام مالك بن أنس: أبو القاسم ابن الجَلَّاب المالكي، المحقق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1428هـ-2007م.

- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م.

- فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك: محمد عليش، دار المعرفة، بدون طبعة وبدون تاريخ.

- الموطأ: مالك بن أنس، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م.

- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي: فخر الدين الزيلعي الحنفي، والحاشية: شهاب الدين الشلبي، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة 1313هـ.

- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: الحطاب الرُّعيني، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة 1412هـ- 1992م.

- المهذب: الشيرازي، تحقيق: د:محمد الزحيلي، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى 1412ه-1992م.

- طرح التثريب في شرح التقريب: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، الطبعة المصرية القديمة، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

- الفتاوى الكبرى: ابن تيمية، المحقق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة :الأولى، 1408هـ - 1987م.

- المغني: ابن قدامة، مكتبة القاهرة، بدون طبعة، سنة النشر: 1388هـ-1968م.

- مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني: السجستاني، تحقيق: طارق بن عوض، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة: الأولى، 1420هـ-1999م.

- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى: الرحيباني، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة: الثانية، 1415هـ - 1994م.

- دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات: البهوتي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1993م.

- مختصر منهاج القاصدين: ابن قدامة المقدسي، مكتبة دار البيان، دمشق، عام النشر: 1398هـ-1978م.

- المحلى بالآثار: ابن حزم الأندلسي، المحقق: أحمد محمد شاكر، المطبعة المنيرية – مصر، سنة: 1352 هـ.

" دلالة الإشارة في أحاديث الصحيحين ، مسائل في الطلاق نموذجاً " دراسة أصولية فقهية "

إعـداد البـاحث

محمد مشعل محمد حسن الخضر

باحث بمرحلـة الماجستيـر

" نظـام الساعـات المعتمـدة "

يناير ٢٠١٨

المقـــــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِوَلاَتَمُوتُنَّ إِلاَّوَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍوَاحِدَةٍوَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَاوَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراًوَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِوَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا ﴾(٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) (٣)﴾ (٤) .

---

(١) سورة آل عمران الآية : (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية : (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآية : (٧٠-٧١).

(٤)- أخرجه أبو داود في سننه كتاب النكاح باب خطبة النكاح ٢٨٧/١ ح ١٠٩٧ بلفظ مقارب .

والتِرْمِذِيّ في سننه كتاب النكاح باب خطبة النكاح ٤١٣/٣ ح ١١٠٥ بلفظ مقارب .

والنسائي في سننه الكبرى كتاب الجمعة باب كيف الخطبة ٥٢٩/١ ح ١٧٠٩ بلفظه .

وابن ماجة في سننه كتاب النكاح باب خطبة النكاح ٦٠٩/١ ح ١٨٩٢ بلفظه .

وبعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعةٌ، وكل بدعةٍ ضلالةٌ.

أما بعـد:

فإن الله أرسل رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، وجعل دينه آخر الأديان السماوية، وشريعته آخر الشرائع المنزلة، وكان الأنبياء- عليهم السلام- يُبْعَثون إلى أقوامهم خاصةً، وبُعث محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس عامة، ومن هنا كانت شريعته أتمَّ الشرائع وأشملها، وأبهاها وأحسنها .

وقد جاءت الشريعة الإسلامية بتنظيمٍ كاملٍ شاملٍ لكافة جوانب حياة المسلم، سواءً في علاقته بالكون من حوله وتأثيره عليه، وتأثره به، أو في شؤونه كُلِّها في عباداته، ومعاملاته، وأنكحته وسائر شؤون حياته.

ولا شكَ أنَّ علمَ الفقه علمُ حياةٍ، فهو متغلغل في جميع أحوال الناس، وحاجة الناس إليه كحاجتهم إلى الطعام والشراب، لأنه به يعرف مرادُ الشرع، وصوابُ العمل وخطأه.

والواجبُ على المشتغلِ بعلم الفقه أن يعرفَ حاجاتِ الناس وطرقَ حياتهم وأحوالهم؛ ليكون حكمه على أفعالهم مبنياً عليه؛ لأنه سيدرك حقيقة ما يُسأل عنه، فيكون جوابه شافياً للسائل، لا يحتاج معه أن يُرادَّهُ أو يجادلَه؛ لأن الأمر للفقيه مستبين، بل ربما يبين الفقيهُ للسائل أموراً يجهلها السائل وهو صاحبها!!

لذا فإن الفقيه إذا سُئل عما لا يعرفُ بحثَ واستفصل واستقصى حتى أدرك الأمر، وعرف كُنْهَه، فكان كأنه من أهله.

جميعهم من طريق داود بن أبي هند عن عمرو بن سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

كما أنه لا يخفى على أحد الفائدة الكبيرة التي تعود على الباحث جرَّاءَ دراسة الفقه الإسلامي، لما يتميز به هذا العلم من ارتباطه الشديد بواقع الناس في أمورهم الدينية والدنيوية، ولأن علم الفقه أصلا من العلوم الواجب تعلمها على كل مسلم حتى يسلم له أمر دينه، ومن ثم أمر دنياه، وقد رغب النبي ﷺ فيتعلمالفقه،فقال:" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين [٥] ".

ولا شك أن الفقه الإسلامي قد شهد خلال مسيرته المباركة الكثير من الأعلام الذين أفنوا حياتهم في خدمة هذا العلم العظيم، والذين شيدوا بنيانه، ووطدوا أركانه، حتى تركوا لنا صرحا عظيما نفاخر به الأمم كافة إلى يوم القيامة.

ومن المسائل الفقهية الهامة التي لها شأن في الشريعة الإسلام مسألة "دلالة الإشارة في أحاديث الصحيحين " فأردت أن أنوه إليها لما لها من الأهمية بمكان فاستخرت الله تعالى في هذا الموضوع ليكون أطروحتي للحصول على درجة التخصص الماجستير في الشريعة الإسلامية، ومن بين هذه الرسالة اخترت فصلاً لأطرحه أمامكم في هذا المؤتمر المبارك ألا وهو (دلالة الإشارة في أحاديث البخاري ومسلم في الزواج والطلاق، وفي البيوع) سائلاً المولى عزوجل أن يوفقني وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه وأن ينفعني بهذا البحث وينفع به الإسلام والمسلمين فما كان من توفيق فمن الله وما كان من نقص أو تقصير أو سهو أو نسيان فمن نفسي ومن الشيطان، والله المستعان، وعليه التكلان.

خُطة البحث ، ومنهج العمل فيه : -

بعد إمعان النظر في الأفكار التي تجمعت لدي في موضوع هذا البحث، رأيت أن أقسمه إلى مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة وفهارس علمية تخدم البحث .

---

[٥]- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي٩/١٢٥ ح ٧٣١٢، ومسلم كتاب الزكاة باب النهي عن المسألة ٣/٩٤ ح ٢٤٣٩ من حديث معاوية رضي الله عنه .

(١) منهجية البحث:

لقد اخترت المنهج الاستقرائي: حتى أتمكن من قراءة أمهات الكتب الحديثية التي تشرح صحيحي البخاري ومسلم، وأظفر بما أطلبه وهي دلالات الإشارة في أحاديث النبي × في صحيحي البخاري ومسلم أو في واحد منهما كان يلزمني الرجوع إلى الشروح الحديثية كي أتمكن من الحصول على الجواهر النادرة.

(٢) كيفية جمع دلالات الإشارة :

الحق أقول لقد وجدت صعوبة كبيرة في بحثي هذا وذلك يرجع إلى:-

١- ندرة الرسائل العلمية والأبحاث التي تتحدث في دلالة الإشارة وتتناولها.

٢- أن دلالة الإشارة مبحث من المباحث الأصولية الرصينة والتي تحتاج إلى قوة ملاحظة وحسن فطنة وبراعة استدلال من المحدث الفقيه، وقد وفقني الله لقراءة هذه الشروح الحديثية لاستخراج دلالات الإشارة منها ومن ثم ترتيبها ترتيبًا فقهيًا في بابين اثنين من الطهارة إلى الحدود والجنايات، وهذه الكتب كما جاءت مرتبة في البحث هي:

١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن رجب الحنبلي المتوفي ٧٩٥ هجريًا والجزء المطبوع يبلغ عشرة مجلدات والباقي مفقود واعتمدت على طبعة أولى لمكتبة الغرباء الأثرية، والكتاب غني بدلالات الإشارة فمصنفه فقيه متمكن.

٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ بن حجر العسقلاني المتوفي ٨٥٢ هجريًا واعتمدت على طبعة أولى لدار الريان " الطبعة السلفية " والكتاب غني بدلالات الإشارة كسابقه.

٣- بعض الإشارات " دلالات الإشارة " استخرجتها من تراجم أبواب البخاري لابن المنير الإسكندراني والكتاب على صغر حجمه إلا أنه بحث رائع في بابه.

٤- بعض دلالات الإشارة استخرجتها من كتاب " إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام " لابن دقيق العيد، واعتمدت على طبعة قديمة جيدة لمكتبة السنة المحمدية.

٥- بعض دلالات الإشارة استخرجتها من شرح شيخ الإسلام النووي على صحيح مسلم على قلة دلالات الإشارة في هذا الكتاب وندرتها، واعتمدت على طبعة رابعة لدار الحديث.

(٣) كيفية ترتيب البحث:

وطريقتي في ترتيب البحث كما يلي:

١- ذكر الحديث. ٢- دلالة الإشارة. ٣- وجه الدلالة " دلالة العبارة ".

٤- شرح الحديث والفوائد الفقهية. ٥- حجية دلالة الإشارة وهل هي قطعية أم ظنية.

(٤) كيفية الاستدلال عند عرض نوع دلالة الإشارة " قطعية أم ظنية " وطريقتي في الاستدلال كما يلى:

١- الاحتجاج بالكتاب أولًا.

٢- السنة الصحيحة ثانياً .

٣- الإجماع.

٤- أقوال الفقهاء أصحاب المذاهب.

ولقد بلغ عدد الأحاديث التي اشتمل عليها البحث، والتي تعد محل الدراسة خمسة وخمسين حديثًا صحيحًا.

(٥) ترتيب البابين:

اشتمل البحث على بابين وهما:

١- الباب الأول:- دلالة الإشارة في أحاديث البخاري ومسلم في العبادات وبه خمسة فصول: (الطهارة – الصلاة – الزكاة – الصوم – الحج).

٢- الباب الثاني: دلالة الإشارة في أحاديث البخاري ومسلم في المعاملات وبه ثلاثة فصول: (فقه الأحوال الشخصية " الزواج والطلاق " – البيوع – الحدود والجنايات).

(٦) طريقة تخريج الحديث:

الأحاديث المستدل بها في البحث كلها صحيحة فهي إما من البخاري ومسلم " متفق عليها " أي: متفق على صحتها، أو من البخاري أومن مسلم والأحاديث المستدل بها في معرفة نوع دلالة الإشارة هل هي قطعية أم أنها ظنية صحيحة أو حسنة. فإن كان الحديث في الصحيحين أو في واحد منهما اكتفيت بتخريجه منهما أو من أحدهما حسبما يكون، وإن كان الحديث في غيرهما من دواوين السنة اجتهدت في الإتيان بحكم على الحديث لعالم من علماء الحديث القدامى بعد تخريجه ثم حكم العلامة الألباني سواء كان الحديث صحيحًا أم حسنًا.أما المطالب الموجودة في البحث فهي أبواب من صحيح البخاري.

الباب الأول :

دلالة الإشارة في أحاديث البخاري ومسلم في العبادات.

ويشتمل على خمسة فصول:

الفصل الأول :

دلالة الإشارة في أحاديث البخاري، ومسلم في الطهارة.

ويشتمل على مبحثين وهما:

المبحث الأول: (التيمم) ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: بركة آل أبي بكر وفيه حديث عائشة.

المطلب الثاني: إذا خاف الجنب على نفسه المرض أو الموت أو خاف العطش تيمم وفيه حديث عبدالله وأبي موسى.

المبحث الثاني: (الحيض) ويشتمل على مطلبين وهما:

المطلب الأول: قراءة الرجل القرآن في حجر امرأته وهي حائض وفيه حديث عائشة.

المطلب الثاني: غسل دم المحيض وفيه حديث عائشة.

الفصل الثاني :

دلالة الإشارة في أحاديث البخاري ومسلم في الصلاة.

ويشتمل على:

المبحث الأول: من نطق الشهادتين واستقبل القبلة وأكل ذبيحة المسلمين فهو المسلم له ذمة الله ورسوله ويشتمل على مطالب:

المطلب الأول: فضل استقبال القبلة، وفيه حديث أنس.

المطلب الثاني: الصلاة على وقتها وفيه حديث ابن مسعود.

المطلب الثالث: الصلوات الخمس كفارة للخطايا إذا صلاهن لوقتهن في الجماعة وغيرها وفيه حديث أبي هريرة.

المطلب الرابع: المصلي يناجي ربه عز وجل، وفيه حديث أنس.

المطلب الخامس: " وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب " وفيه حديث جرير بن عبدالله.

المطلب السادس: ما جاء في صلاة الكسوف وفيه حديث اسماء بنت أبي بكر.

الفصل الثالث:

دلالة الإشارة في الزكاة.

ويشتمل على المبحث الأول: الزكاة والصدقة :

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: زكاة الإبل وفيه حديث أبي سعيد الخُدري.

المطلب الثاني: أخذ الصدقة من الأغنياء، وترد في الفقراء حيث كانوا وفيه حديث ابن عباس.

الفصل الرابع:

دلالة الإشارة في أحاديث البخاري ومسلم في الصوم.

ويشتمل على:

المبحث الأول: مسائل في الصوم:

ويتضمن سبعة مطالب:

المطلب الأول: فضل الصوم وفيه حديث أبي هريرة.

المطلب الثاني: تأخير السحور وفيه حديث سهل بن سهل الساعدي.

المطلب الثالث: إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء " فتصدق عليه فليكفر" وفيه حديث عائشة.

المطلب الرابع: الوصال وفيه حديث عائشة.

المطلب الخامس: حق الجسم في الصوم وفيه حديث عبدالله بن عمرو بن العاص.

المطلب السادس: العمل في العشر الأواخر من رمضان وفيه حديث عائشة.

المطلب السابع: إذا نذر في الجاهلية أن يعتكف ثم أسلم وفيه حديث ابن عمر.

الفصل الخامس :

دلالة الإشارة في أحاديثالبخاري ومسلم في الحج، ويشتمل على:

المبحث الأول: مسائل في الحج، ويتضمن مطالب:

المطلب الأول: الحج على الراحلة وفيه حديث أنس.

المطلب الثاني: ما لا يلبس المحرم من الثياب وفيه حديث عبدالله بن عمر.

المطلب الثالث: وجوب العمرة وفضلها وفيه حديث أبي هريرة.

المطلب الرابع: تقليد النعل وفيه حديث أبي هريرة.

الباب الثاني :

دلالةالإشارة في أحاديث البخاري ومسلم في المعاملات

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول :

دلالة الإشارة في أحاديث البخاري ومسلمفي فقه الأحوال الشخصية (الزواج والطلاق).

ويشتمل على المبحث الأول: مسائل في النكاح:

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: قول النبي " مَنْ اسْتَطَاعَ منكُم الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ " وهل يتزوج من لا أرب له في النكاح ؟ وفيه حديث عبدالله بن مسعود.

المطلب الثاني: كثرة النساء وفيه حديث ابن عباس.

المطلب الثالث: تزويج الصغار من الكبار وفيه حديث عائشة.

المطلب الرابع: ما يتقى من شؤم المرأة، وفيه حديث أسامة بن زيد.

المطلب الخامس: ضرب الدف في النكاح والوليمة وفيه حديث الرُبيعُ بنت معوذ بن عفراء .

المطلب السادس: الشروط التي لا تحل في النكاح وفيه حديث أبي هريرة.

المطلب السابع: ما يكره من ضرب النساء، وقول الله تعالى: " وَاضْرِبُوهُنَّ " أي: ضربًا غير مبرح وفيه حديث عبدالله بن زمعة.

المبحث الثاني: مسائل في الطلاق، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: المطلقة ثلاثًا لا نفقة لها وفيه حديث فاطمة بنت قيس.

المطلب الثاني: مراجعة الحائض وفيه حديث أم سلمة.

الفصل الثاني : دلالة الإشارة في أحاديث البخاري، ومسلم في البيوع ويشتمل على مبحث واحد.

المبحث الأول: مسائل في البيوع: ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: من لم يبال من حيث كسب المال وفيه حديث أبي هريرة.

المطلب الثاني: نهي البائع عن بيع المصراة وفيه حديث أبي هريرة.

الفصل الثالث:دلالة الإشارة في أحاديث البخاري ومسلم في الحدود والجنايات، ويشتمل على:

المبحث الأول: دلالة الإشارة في أحاديث البخاري ومسلم في الحدود.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حرمة لعن المسلم الفاسق شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة وفيه حديث عمر بن الخطاب.

المطلب الثاني: الاعتراف بالزنا وفيه حديث ابن عباس.

المطلب الثالث: رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت وفيه حديث عمر ابن الخطاب.

المبحث الثاني: دلالة الإشارة في أحاديث البخاري ومسلم في الجنايات.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: قول الله تعالى: {ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم} وفيه حديث ابن عمر.

المطلب الثاني: قتل الرجل بالمرأة وفيه حديث عائشة.

وهذا المبحث الذي نحن بصدده من الرسالة ما سأقوم بعرض ملخصه.

المبحث الثاني

مسائل في الطلاق:ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: المطلقة ثلاثًا لا نفقة لها وفيه حديث فاطمة بنت قيس.

المطلب الثاني: مراجعة الحائض وفيه حديث أم سلمة.

المطلب الأول: المطلقة ثلاثًا لا نفقة لها:

حديث فاطمة بنت قيس " أَنَّ أَبَا عَمْرِو بْنِ حَفْصٍ، طَلَّقَهَا الْبَتَّةَ وَهُوَ غَائِبٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَكِيلَهُ بِشَعِيرٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا لَكَ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ، فَجَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ × فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: لَيْسَ لَكِ نَفَقَةٌ فَأَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدَّ في بَيْتِ أُمِّ شَرِيكٍ، ثُمَّ قَالَ: تِلْكَ امْرَأَةٌ يَغْشَاهَا أَصْحَابِي فَاعْتَدِّي عِنْدَ ابن أُمِّ مَكْتُومٍ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَعْمَى تَضَعِينَ ثِيَابَكِ، فَإِذَا حَلَلْتِ فَآذِنِينِي، فَلَمَّا حَلَلْتُ ذَكَرْتُ لَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَانِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ×: أَمَّا أَبُو جَهْمٍ، فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ، وَلَكِنِ انْكِحِي أُسَامَةَ، فَنَكَحْتُهُ فَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا وَاغْتَبَطْتُ بِهِ (6)."

(٦)حديث صحيح: رواه مسلم (١٤٨٠).

الفرع الأول: دلالة الإشارة:

أولًا : دلالة الإشارة كما قال النووي[٧]: قوله " انكحي أسامة " وأما إشارته × بنكاح أسامة فلما علمه من دينه وفضلة، وحسن طرائقه، وكرم شمائله، فنصحها بذلك. [٨]

الفرع الثاني: وجه الدلالة:

ثانياً وجه الدلالة في الحديث يستدلُ به على جواز التعريض بالخطبة للمعتدة من الطلاق البائن الذي لا تحل به للذي بانت منه. [٩]

الفرع الثالث: شرح الحديث:

قال الفاكهاني [١٠] في شرحه للحديث : قولها " طلقها البتة " هذا هو الصحيح المشهور الذي رواه الحفاظ واتفق على روايته الثقات أنه طلقها آخر ثلاث تطليقات.

قولها " فأرسل إليها وكيله " أي: نيابة عنه.

قولها " مالك علينا من شيء " هو من قول الوكيل.

قولها " ليس لك نفقة " ظاهره اسقاطها. قوله " فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك " إلى قوله " تضعين ثيابك " أم شريك هذه قرشية، وقيل أنصارية، واسمها غزية، وقيل غزيلة،

---

(٧)تقدمت ترجمته ص١٧.

(٨)شرح النووي على صحيح مسلم ٩٢/١٠.

(٩)" شرح النووي على صحيح مسلم " (٣٦٢/٥) – طبعة رابعة – دار الحديث.

(١٠)تقدمت ترجمته ص ٦١.

ومعنى الحديث: أن الصحابة ~ كانوا يزورون أم شريك، ويكثرون التردد إليها، لصلاحها، فرأي النبي × أن على فاطمة من الاعتداد عندها حرجًا من حيث أنه يلزمها التحفظ من نظرهم إليها، ونظرها إليهم، وانكشاف شيء، وفي التحفظ من هذا مع كثرة دخولهم وترادهم مشقة ظاهرة فأمرها – عليه الصلاة والسلام – بالاعتداد عند ابن أم مكتوم

لأنه لا ينظر ولا يتردد إلى بيته من يتردد إلى بيت أم شريك. وابن أم مكتوم هو عبدالله. وفاطمة بنت قيس مأمورة بغض بصرها، فيمكنها الاحتراز عن النظر بلا مشقة بخلاف مكثها في بيت أم شريك. قوله " فإذا حللت فآذنيني " أي: فأعلميني. قولها " خطباني " ولم ينكر ذلك – عليه الصلاة والسلام، دليل جواز الخطبة، إذا لم يتراكنا.

قوله " أما أبو جهم، فلا يضع عصاه عن عاتقة " معناهُ أنهُ كثير الضرب للنساء، والعاتق: ما بين العُنق والمنكب، وفيه استعمال المبالغة، وجواز إطلاق مثل هذه العبارة فإن أبا جهم لا بد أن يضع عصاه حالة نومه وأكله، وكذلك معاوية لا بد أن يكون له ثوب يلبسه لكن اعتبر حال الغلبة، وأهدر حال النادر واليسير، وهذا المجاز فيما قيل في أبي جهم أظهرُ منه فيما قيل في معاوية، لأن لنا أن نقول: إن لفظة " المال " انتقلت في العرف عن موضوعها الأصلي إلى مالهُ قدر من المملوكات، أو ذلك مجاز شائع تنزل منزلة النقل، فلا يتناول الشيء اليسير جدًا، وبخلاف ما قيل أبي الجهم، وفيه جواز ذكر الإنسان بما فيه عند المشاورة وطلب النصيحة، ولا يكون ذلك من الغيبة المحرمة، بل من النصيحة الواجبة. قوله " صعلوك " أي: فقير.

قوله – عليه الصلاة والسلام – " انكحي أسامة " فيه جواز أمر المستشار بغير ما استشير فيه إذا رأي ذلك نظرًا ومصلحة، وجواز نكاح غير الكفؤ في النسب، لأن فاطمة هذه قرشية وأسامة بن زيد مولى. وكراهتها له إما لكونه مولى، أو لسواده.

قولها " واغتبطت " أي: غبطني غيري على ما نلت مع أسامة من خير وحسن حال. [١١]

الفرع الرابع: الفوائد الحديثية الفقهية: يؤخذ من الحديث:

وللحديث فوائد عدة منها :

١- قولها " طلقها البتة " ليس معناهُ تكلم بهن دفعة واحدة وإنما طلقها قبل ذلك اثنتين.

٢- أن المطلقة طلاقًا باتًا، ليس لها نفقة ولا سُكنى في عدتها ما لم تكن حاملًا.

٣- جواز التعريض بخطبة المعتدة البائن، حيث قال: " فإذا حللت فآذنيني ".

٤- ذكر الغائب بما يكره على وجه النصح، ولا يكون حينئذ غيبة محرمة.

٥- جواز نكاح غير المكافيء في النسب إذا رضيت به الزوجة والأولياء فأسامة قد مسه الرق، وفاطمة قرشية.

٦- وجوب النصح لكل أحد لا سيما المستشير.

٧- تستر المرأة عن الرجال، وابتعادها عن أمكنتهم ومجتمعاتهم.

٨- ليس في أمرها بالاعتداد في بيت ابن أم مكتوم دليل على جواز نظر المرأة إلى الرجل، فقد أمرها بالابتعاد عن الرجال عند هذا الأعمى مع أمرها بغض بصرها عنهُ قال تعالى: " وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ".

([١١])" رياض الأفهام شرح عمدة الأحكام " (٦٨٩/٤ – ٧٠٥) بتصرف – طبعة أولى – دار النوادر.

٩- جواز الخطبة على خطبة الغير إذا لم يعلم بالخاطب، وعلم أنه لم يجب.

١٠- أن امتثال أمر النبي خير وبركة، سواء أحبه الإنسان أو لا[١٢].

الفرع الخامس: نوع دلالة الإشارة قطعية أم ظنية:

الذي يظهر لي والله أعلم أن الإشارة هنا قطعية وليست ظنية وأن الدين وفضله ومكارم الأخلاق، وحسن الشمائل شروط وصفات توافرها في الخاطب والناكح أمر لازم. دلت على ذلك السُنة.

١- حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله " مَنْ جَاءَكم مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ ".[١٣]

وجه الدلالة:

يستدلُ به على حدوث الفساد في الأرض إن لم يزوج أهل الدين والخلق، أي: إن لم تزوجوا من ترضون دينه وخلقه تحدث فتنة في الأرض وفساد عريض، والفساد خروج الشيء عن حالة استقامته، وكونه منتفعًا به، ونقيضهُ الصلاح وهو الحصول على الحالة النافعة، والفساد في الأرض هيج الحروب والفتن، لأن في ذلك فساد ما في الأرض وانتفاء الاستقامة عن أحوال الناس والزروع والمنافع الدينية و الدنيوية.

والحديث يحتمل وجهين:

أحدهما: أنكم إن لم ترغبوا فيمن له الدين المرضي والخلق الحسن الموجبان لصلاح الأرض واستقامتها، ورغبتم في مجرد الحسب والمال الجالبين للطغيان المؤدي إلى

([١٢])" تيسير العلام شرح عمدة الأحكام " صـ ٦٠١ - ٦٠٣ – طبعة أولى – دار ابن الجوزي.

([١٣])حديث حسن: رواه الترمذي (١٠٨٤)، و ابن ماجة (١٩٦٧).

وحسنه العلامة الألباني في الإرواء برقم (١٨٦٨).

البغي والفساد في الأرض – تكن فتنة في الأرض وفساد عريض، وإلى هذا المعنى أشار التنزيل في حق المنافقين لذلك.

وثانيهما: إن لم تزوجوا من ترضون دينه، بل نظرتم إلى صاحب مال وجاه كما هو من شيمة ابناء الدنيا، يبقى أكثر النساء بلا زوج والرجال بلا زوجة، فيكثر الزنا ويلحق العار الأولياء والغيرة، فيقع القتل فيمن نسب إليه هذا العار، فتهيج الفتن. (١٤)

الخلاصـة:

الدين ومكارم الأخلاق شرط لازم في الناكح.

المطلب الثاني: مراجعة الحائض:

(٤٨) حديث أم سلمة ' تقول: " يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابنتِي تُوُفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا، وَقَدِ اشْتَكَتْ عَيْنَهَا، أَفَتَكْحُلُهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ×: «لاَ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ: «لاَ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ×: «إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْراً، وَقَدْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ فِي الجَاهِلِيَّةِ تَرْمِي بِالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الحَوْلِ ".(١٥)

الفرع الأول: دلالة الإشارة:

أولاً: دلالة الإشارة كما قال ابن دقيق العيد (١٦): قوله " إنما هي أربعة أشهر وعشرًا " فيه إشارة إلى تقليل المدة بالنسبة لما كان قبل ذلك وتهوين الصبر عليها ولهذا قال بعده " وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول "

(١٤)" الكاشف عن حقائق السنن " (٢٦٦٢/٧ – ٢٦٦٣) للطيبي – طبعة أولى – مكتبة نزار مصطفي الباز.
(١٥)حديث صحيح متفق عليه: رواه البخاري (٥٣٣٦)، مسلم (١٤٨٨).
(١٦)تقدمت ترجمته ص٢٤.

وفي التقييد بالجاهلية إشارة إلى أن الحكم في الإسلام صار بخلافه، وهو كذلك بالنسبة لما وصف من الصنيع لكن التقدير بالحول في الإسلام. [١٧]

الفرع الثاني: وجه الدلالة:

ثانياً ووجه دلالة الحديث كما قال ابن عبدالبر [١٨]: يستدلُ به على إحداد المرأة على زوجها بعد وفاته عامًا كاملًا أسفا عليه ونزل القرآن بذلك فقال عز وجل: { والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متعاً إلى الحول غير إخراج} (البقرة: ٢٤٠) ثم نسخ ذلك بقوله: {والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا}[١٩] (البقرة: ٢٣٤)

الفرع الثالث: شرح الحديث:

كانت من عاداتهم في الجاهلية، أن المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت بيتًا ضيقًا، ولبست شر ثيابها، ولم تمس طيبًا، ولا شيئًا فيه زينة، حتى تمر عليها سنة، ثم يؤتى بدابة، حمار أو شاة أو طير، فتكسر بها ما كانت من العدة، بأن تمسح يها قبلها، ثم تخرج فتعطى بعرة، فترمى بها، وتنقطع بذلك عدتها، فأشار الرسول – صلوات الله عليه – بذلك إلى ما شرع في الإسلام للمتوفي عنها زوجها من التربص

([١٧])" إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام " (١٩٨/٢) – طبعة أولى – مكتبة السُنة المحمدية.

([١٨])تقدمت ترجمته ص٥٧.

([١٩])" الاستذكار" (٢٣٤/٦) – طبعة أولى – دار الكتب العلمية.

أربعة أشهر وعشرًا في مسكنها، وترك التزين والتطيب في تلك المدة يسير في جنب ما تكابده في الجاهلية. [٢٠]

الفرع الرابع: الفوائد الحديثية الفقهية: يؤخذ من الحديث:

وللحديث فوائد جمة منها :

١- وجوب الإحداد أربعة أشهر وعشرًا على المتوفي عنها زوجها.

٢- أن تجتنب كل زينة، من لباس، وطيب، وحلي، وكحل وغيرها، ومن الزينة هذه المساحيق والأصباغ، التي فتن بها الناس أخيرًا، من بودرة، ومناكير ونحو ذلك. فالمقصود بذلك جميع الزينة مظاهرها وأشكالها، من كل ما يدعو إلى الرغبة في المرأة.

٣- أن يتجنب الكحل الذي يكون زينة في العين ولو لحاجة إليه، ولا بأس بالتداوي، بما ليس فيه زينة، من كحل ليس له أثر وقطرة ونحوها، فالمدار في ذلك على الزينة والجمال.

٤- يسر هذه الشريعة وسماحتها، حيث خففت آثار الجاهلية وأثقالها. [٢١]

الفرع الخامس: نوع دلالة الإشارة قطعية أم ظنية:

الذي يظهر لي والله أعلم أن الإشارة هنا قطعية وليست ظنية وأن الشريعة الإسلامية بيسرها وسماحتها قللت عدة المتوفي عنها زوجها في زمن الجاهلية من عام كامل إلى أربعة أشهر وعشرًا. دل على ذلك الكتاب والسُنة والإجماع.

أولًا: الكتاب:

([٢٠])" تحفة الأبرار شرح مصابيح السُنة " (٤١٣/٢) للبيضاوي – طبعة أولى – وزارة الأوقاف والشيءون الإسلامية بالكويت.

([٢١])" تيسير العلام شرح عمدة الأحكام " صـ ٦١١ للعلامة البسام – طبعة أولى – دار ابن الجوزي.

١- قوله تعالى: { والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متعاً إلى الحول غير إخراج} (البقرة: ٢٤٠) منسوخة بقوله تعالى : {والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا)(البقرة: ٢٣٤) وعدة الحول وإن كانت متأخرة فهي متقدمة في التنزيل وعدة الشهور متأخرة عنها ناسخة لها لأن نظام التلاوة ليس هو على نظام التنزيل وترتيبه. [٢٢]

ثانيًا: السُنة:

١- حديث أم حبيبة – ’ – قالت: سمعت رسول الله يقول " لاَ يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ، بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ".[٢٣]

وجه الدلالة: قال ابن بطال [٢٤]: الإحداد ترك المرأة الزينة كلها من اللباس والطيب والحلي والكحل وكل ما كان من دواعي الجماع، يقال امرأة حاد ومحد، وأباح النبي أن تحد المرأة على غيرزوجها من ذوي محارمها ثلاثة أيام، لما يغلب من لوعة الحزن، ويهجم من أليم الوجد، ولم يوجب ذلك عليها، وهذا مذهب الفقهاء، وحرم عليها من الإحداد ما فوق ذلك. ومما يدل على أن الإحداد في الثلاثة أيام على غير الزوج غير واجب إجماع العلماء على أن من مات أبوها، أو ابنها، وكانت ذات زوج، وطالبها زوجها بالجماع في الثلاثة أيام التي أبيح لها الإحداد فيها أنه

(٢٢)" أحكام القرآن " (١١٩/٢) للجصاص – طبعة أولى – دار إحياء التراث العربي.

(٢٣)حديث صحيح متفق عليه: رواه البخاري (١٢٨٠)، مسلم (١٤٨٦).

(٢٤)تقدمت ترجمته ص ٥٥.

يقضى له عليها بالجماع فيها، ونص التنزيل أن الإحداد على ذوات الأزواج أربعة أشهر وعشرًا واجب. [٢٥]

ثالثًا: الإجماع:

وأما الإجماع فإنه قد " أجمع أهل العلم على أن عدة الحرة المسلمة التي ليست بحامل من وفاة زوجها أربعة أشهر وعشرًا – مدخولًا بها وغير مدخول بها – للصغيرة لم تبلغ أو للكبيرة قد بلغت ". [٢٦]

الخلاصــة:

أن عدة المتوفي عنها زوجها إن كانت غير حامل أربعة أشهر وعشرًا، أما إن كانت حاملًا فعدتها أن تضع حملها وبذلك تنقضي عدتها لقولــه تعالى

{والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا} (البقرة: ٢٣٤).

([٢٥])" شرح صحيح البخاري " (٢٦٨/٣ – ٢٦٩) – طبعة أولى – مكتبة الرشد.

([٢٦])" الإقناع في مسائل الإجماع " (٢ / ٤٤) ٢٣٩٠ لابن القطان الفاسى – طبعة أولى – دار الفاروق الحديثة.